مركز حرمون
للدراسات المعاصرة
HARMOON
Araştırmalar Merkezi
For Contemporary Studies

مشروع حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) الانفصالي في شرق الفرات

الكاتب: مجموعة باحثين

13 نيسان/ أبريل 2020

أبحاث سياسية

مركـــز حرمـون
للدراســات المعاصــرة

مركز حرمون للدراسات المعاصرة هو مؤسسة بحثية وثقافية وإعلامية مستقلة، لا تستهدف الربح، تعنى بشكل رئيس بإنتاج الدراسات والبحوث المتعلقة بالمنطقة العربية، خصوصا الواقع السوري، وتهتم بالتنمية الثقافية والتطوير الإعلامي وتعزيز أداء المجتمع المدني، ونشر الوعي الديمقراطي وتعميم قيم الحواروالحترام حقوق الإنسان، إلى جانب تقديم الاستشارات والتدريب في الميادين السياسية والإعلامية للجهات التي تحتاج إليها في المجتمع السوري انطلاقا من الهوية الوطنية السورية.

يعمل مركز حرمون للدراسات المعاصرة لتحقيق أهدافه من خلال مجموعة من الوحدات التخصصية (وحدة دراسة السياسات، وحدة البحوث الاجتماعية، وحدة مراجعات الكتب، وحدة الترجمة والتعريب، وحدة المقاربات القانونية) وعدد من برامج العمل (برنامج الاستشارات والمبادرات السياسية، برنامج الخدمات والحملات الإعلامية وصناعة الرأي العام، برنامج دعم الحواروالتنمية الثقافية والمدنية، برنامج مستقبل سورية)، ويمكن للمركز أن يضيف برامج جديدة بحسب حاجة المنطقة والواقع السوري، ويعتمد المركز آليات متعددة في إنجاز برامجه، كالمحاضرات وورشات العمل والندوات والمؤتمرات والدورات التدريبية والنشر الورقي والإلكتروني.

مشروع حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) الانفصالي في شرق الفرات

فريق العمل:

قام بالدراسة السيد **عبد الله النجار**، مستعينًا بفريق من زملائه السابقين وأصدقائه الذين ساعدوه في جمع المعلومات وتدقيقها. وكان ثلاثة منهم قد قدّموا ثلاث أوراق خلفية: اثنتين بصدد الموضوع التعليمي، وواحدة في موضوع النفط. ونظرًا إلى وضع هؤلاء الأشخاص في مناطق إقامتهم، يتعذر ذكر أسمائهم، ونتوجّه إليهم بالشكر الجزيل.

عبد الله النجّار

ضابط أمن سياسي، يحمل إجازة في الحقوق، عمل اثني عشر عامًا في محافظة الحسكة، منها 9 سنوات ونصف في منطقة القامشلي، معاونًا ورئيسًا لقسم القامشلي، ورئيسًا لقسم عامودا. انشق عن شعبة الأمن السياسي عام 2012 وهو برتبة رائد، ويعمل حاليًا في مجال الدراسات والأبحاث المتعلقة بشرق الفرات، وبقضايا أمنية وعسكرية.

المحتويات

ملخص 3

الفصل الأول: مدخل 10

مقدمة 10

خلفية المسألة الكردية في سورية: 10

خلفية العلاقة بين نظام الأسد وحزب (PKK) التركي منذ ثمانينيات القرن العشرين حتى 1998،ثم تحول العلاقة بعد هذا التاريخ حتى 2010 14

الفصل الثاني: تحالف النظام وحزب (PYD) 15

تعريف بحزبي (PYD) السوري و (PKK) التركي: 15

تأثير التوجه الطائفي لحزب (PKK) التركي وتكوينه العَلَوي في تركيا 17

دعوة النظام حزب (PYD) للقدوم إلى سورية واستخدامه لهم ضمن إستراتيجيته لقمع الانتفاضة 22

تحليل دور حزب (PYD) في إستراتيجية النظام لقمع الانتفاضة 23

دعم النظام لحزب (PYD): 24

ثورة 19 تموز المزعومة: 25

تطور العلاقة بين النظام وحزب (PYD) وتغيّر أدواره: 27

دور حزب (PYD) في ضبط مناطق الأكراد ومنعهم من المشاركة في الانتفاضة 29

موقف الأكراد الملتبس من الانتفاضة 30

الفصل الثالث: الأميركان وموقفهم من حزب (PYD) وتطور العلاقة بينهما 32

المحاولات الأميركية مع الجيش الحر: 32

اعتماد الأميركان على "وحدات حماية الشعب/ YPG": 33

هل كانت معركة عين العرب "كوباني" مؤامرة؟ 35

تطور الدعم الأميركي بعد معركة عين العرب/ كوباني: 37

تأسيس (قوات سوريا الديمقراطية/ قسد) وبدء الدعم اللامحدود: 37

اتفاقٌ عسكري فقط أم له جانب سياسي: 39

ما بعد قرار الرئيس ترامب بالانسحاب من سورية 42

الربط بين شرق الفرات وغربه 43

ما الذي يريده حزب الاتحاد الديمقراطي PYD؟ 44

دور الوجود الأميركي في مفاوضات النظام و"الإدارة الذاتية": 45

محورية الموقف التركي: 45

سبب اعتماد الأميركان (قوات سوريا الديمقراطية/ قسد): 46

ملاحظات ونتائج: 47

الفصل الرابع: الوضع الديموغرافي شرقي الفرات 49

التوزع القومي والديني للسكان شرقي الفرات: 49

محافظة الحسكة: 49

منطقة المالكية: 50

منطقة القامشلي: 50

محافظة حلب: 51

منطقة عين العرب 52

سكان شرق الفرات 52

سكان شرق الفرات بحسب تقديرات معتمدة على إحصاءات المكتب المركزي للإحصاء: 52

عدد السكان الموجودين شرق الفرات فعليًا عام 2010: 53

النازحون السوريون في إقليم كردستان: 54

عدد السكان المقيمين حاليًا شرقي الفرات: 54

سياسات حزب (PYD) تجاه السكان: ممارسة التهجير، منع عودة السكان لمناطقهم 55

ممارسة التهجير: 55

منع عودة السكان: 57

الفصل الخامس: الوضع العسكري 59

مكونات بما يُعرف بـ «قوات سوريا الديمقراطية»: 59

تقدير عدد (قوات سوريا الديمقراطية/ قسد) حاليًا: 60

تقديرنا للأعداد الفعلية التقريبية لقوات سوريا الديمقراطية/ قسد 63

أعداد "قوات سوريا الديمقراطية" في محافظة الحسكة 63

وحدات حماية الشعب YPG: 63

وحدات حماية الشعب YPG داخل المدن والبلدات: 64

قوات الشرطة "الأسايش": 65

المخافر الحدودية مع تركيا: 65

عدد (قوات سوريا الديمقراطية/ قسد) في محافظة دير الزور 66

عدد (قوات سوريا الديمقراطية/ قسد) في منبج والرقة وعين العرب 66

مجموع (قوات سوريا الديمقراطية/ قسد): 67

انتساب العرب إلى (قوات سوريا الديمقراطية/ قسد): 67

قتلى «وحدات حماية الشعب» YPG 68

رواتب عناصر (قوات سوريا الديمقراطية/ قسد): 68

تسليح (قوات سوريا الديمقراطية/ قسد): 69

القوات الأجنبية في مناطق شرق الفرات: 69

القواعد الأميركية: 69

القواعد الروسية: 71

قوات النظام: أماكن تواجدها، أسلحتها، دورها وما تقوم به 72

الفصل السادس: مؤسسات "الكيان المستقل" التي أقامها حزب (PYD): 73

العقد الاجتماعي: 73

القضاء في الكيان المنشود: 74

الاستخبارات في الكيان المنشود: 75

البلديات في الكيان المنشود: 75
التجنيد الإلزامي في الكيان المنشود: 75
فرض الرسوم والضرائب في الكيان المنشود 77
الجمارك في الكيان المنشود 78
التعليم في الكيان المنشود: 78
مناهج التدريس التي طبقها حزب PYD في مناطق سيطرته شرقي الفرات 78
فرض المنهاج الكردي على باقي المكونات غير الكردية: 79
مقاومة الأهالي لسياسة حزب PYD 79
المناهج الدراسية شرقي الفرات: 80
مضمون المنهاج الكردي الذي أصدره وطبقه الحزب: 82
الكادر التدريسي: 85
سياسية التكريد للحياة العامة: 86
الخدمات التي تقدمها مؤسسات الكيان 86
ما تفعله قوات حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) بممتلكات الغائبين 86
موقف المكونات العربية من مسألة إقامة كيان مستقل في منطقة شرق الفرات 88
سياسات (PYD) تجاه النشاطات السياسية والاجتماعية والإعلامية: 88
الفصل السابع: الوضع الاقتصادي في مناطق سيطرة قوات (قسد) 91
الزراعة: 91
النفط والغاز: 91
إنتاج النفط والغاز: 91
تقاسم عوائد إنتاج النفط: 93
استهلاك النفط المنتج: 93
أسعار بيع مشتقات النفط: 94
الموظفون والمرتبات في قطاع النفط والغاز 95
نفط دير الزور: 95
عقود النفط مع التجار: 95
تقدير الموارد المالية لـ (PYD): 96
الفصل الثامن: سيناريوهات تطور الأوضاع في منطقة شرق الفرات 97
مدخل: 97
الحدود الجغرافية لمطالب (PYD): 97
عناصر القوة والضعف لدى (PYD): 98
وسائل الضغط الأميركي على النظام: 100
السيناريوهات المحتملة للحل: 101
السيناريو الأول: الحل الرّوسي في ظل استمرار التواجد الأميركي القائم حاليًا شرقي الفرات: 101
السيناريو الثاني: العودة إلى طريق المفاوضات مع استمرار التواجد الأميركي: 104
السيناريو الثالث: فشل المفاوضات في ظل استمرار التواجد الأميركي: 104
السيناريو الرابع: في حال انسحاب القوات الأميركية: 105
السيناريو الخامس: الاتفاق المنفرد بين النظام وحزب الاتحاد الديمقراطي في ظل الوجود الأميركي: 106
خاتمة: 107
المراجع: 109

الملخص التنفيذي

قُسّمت الدراسة إلى ثمانية فصول، بدأت بالجوانب النظرية ثم انتقلت إلى الواقع العملي للكيان الانفصالي الذي أقامه حزب الاتحاد الديمقراطي PYD شرقي الفرات، وانتهت بالتصور الممكن لسيناريوهات الحلّ.

- **يبحث الفصل الأول في خلفية المسألة الكردية** التي وُلدت في تركيا بعد انهيار الدولة العثمانية، ثم انتقلت إلى سورية التي كانت تحت الانتداب الفرنسي، الذي شجعهم، مثلما شجع غيرهم من السريان والآشوريين والأرمن، على الاستقرار في الجزيرة السورية، إذ كان يرى فيها منطقة زراعية واعدة، فمهّد بذلك لنشوء أهمّ مدن الجزيرة السورية في ذلك الوقت، كالحسكة والقامشلي.
- وفي الوقت نفسه، رعى الفرنسيون إعادة تشكيل جمعية خويبون (الاستقلال) الكردية عام 1927 التي حددت هدفها في «تحرير كردستان تركيا من آخر جندي تركي»، قبل أن يقوم الفرنسيون باعتقال بعض قادتها ووضعهم تحت الإقامة الجبرية، ويتبدل هدفها نحو تأسيس كيانٍ اثنيّ في الجزيرة السورية، أنهاه أهل الجزيرة بكل اثنياتهم، ثم ظهرت أهدافها ثانية عند تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني في سورية عام 1957، الذي تعرض لانشقاقات فاق عددها 13 حزبًا، شارك معظمها في تأسيس المجلس الوطني الكردي عام 2011 الذي أفصح عن هدفه المتمثل في إقامة فدرالية في شمال شرق سورية، خاصة في المنطقة الكردية. وفي الثمانينيات ظهر حزب العمال الكردستاني PKK في سورية؛ فسلّمه نظام الأسد الساحة الكردية، ليجبي الأموال ويجنّد المقاتلين ويقمع منافسيه وينكل بمعارضيه، ويجيّر الساحة الكردية في سورية -مالًا ورجالًا- لخدمة معركته ضدّ تركيا، التي اتّخذها حافظ الأسد أداةً لخلق توازنٍ مع الأتراك، إبّان الحرب الباردة، ثم سلّم الأسد إلى الأتراك قائد الحزب أوجلان، على إثر توقيع اتفاقية أضنة عام 1998، وأتبعه عام 2002 بطرد قيادات الحزب وكوادره، فدخل حزب PKK بعدها متاهة الانشقاقات والاغتيالات والتصفيات والحصار الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، وكان يسير نحو نهايته المحتومة، لولا أن ألقت له سياقات الثورة السورية بخيط النجاة الأخير.
- **يبحث الفصل الثاني في تحالف النظام وحزب PYD**، الذي تأسس عام 2003 في جبال قنديل، وتبنى بدايةً الكونفدرالية الديمقراطية، وهي مجرد تكتلاتٍ مهنية ونقابية، قبل أن يحوز سلطةً فعلية، منحه إياها النظام الذي أوكل إليه مهمة ضبط المناطق الكردية في سورية، وضمان إبعاد الأكراد عن المشاركة في الثورة السورية، ثم تكللت بإعلانه «الإدارة الذاتية المؤقتة»، في كانون الثاني/ يناير 2014، التي تحولت -بفضل الدعم الأميركي- إلى فدرالية لشمال وشرق سورية، لا يمنع من تطورها إلى الاستقلال -عندما توفر الظروف- أي نظرية أو تعهّد .
- تبدت النزعة الطائفية لعلاقة حزب PKK بالنظام بعد انطلاق الثورة، حين أصّل أوجلان (السنيّ) لتوجه حزبه الطائفي، فاتّهم الزعامات القبلية الكردية بالتواطؤ، لدخولها الإسلام وانصهارها في البوتقة العربية، وأعاد تقييم «الكردايتية»، بمقدار ابتعادها عن الإسلام السنّي، فالزردشتيون أولًا، ثم الأكراد العلويون، وأخيرًا الأكراد السنة. وفسّر الصراع الذي وقع بين علي ومعاوية على أنه «صراع طبقي–ديمقراطي، مثّل فيه عليّ المسار الديمقراطي، في حين مثل معاوية وقريش

الإسلام السنّي الذي خاض حروب فتح دموية، وسيطر على الأراضي الكردية بالقوة ودمّر كلّ شيء في طريقه»، في تزوير واضح للتاريخ. ثم تبعته في ذلك قيادة الحزب في قنديل، فأهالي ديرسم قُتلوا لأنهم «علويون وأكراد في وقت واحد»، بحسب بيسه هوزات (الرئيسة المشتركة للهيئة القيادية في الكردستاني). وفي سورية، دعت هيفي مصطفى (رئيسة المجلس التنفيذي في عفرين) لكونها علوية، العلويين إلى بناء منظومة دفاعهم الذاتي لحماية أنفسهم، خوفًا من تكرار ما حصل في سنجاروعين العرب. كما ظهر ذلك عمليًا حين افتتح الحزب مركزًا للدين الإيزيدي في ناحية عامودا، ومركزًا للعلويين في ناحية المعبطلي، واحتفل لأول مرة بمناسبة عاشوراء في حي الشيخ مقصود بمدينة حلب، ورفع الرموز العلوية والشيعية، إلى جانب راية (قوات سوريا الديمقراطية/ قسد)، وهكذا أسس الحزب لحالةٍ مذهبيةٍ وطائفيةٍ وافدةٍ على الوسط الكردي، تفتح المجال أمام شرعنة الإسلام السياسي، تحت يافطات سنيةٍ وشيعية أخرى. وفي العراق، أكد نوّاب ومسؤولون في حكومة إقليم كردستان ارتباط حزب PKK بالمحور الشيعي الإيراني، وتلقيه رواتب من «الحشد الشعبي» العراقي، لاستهداف الحزب الديمقراطي الكردستاني وتركيا، ثم اعترف مسؤول في حزب الدعوة بأن «وحدات حماية سنجار» التي أسسها PKK تمت بطلب من نوري المالكي، قبل أن يختمها عثمان أوجلان القيادي المنشق عن PKK بالقول: إن الفكر القومي في الحزب انتهى منذ عام 2004، وإن القيادات المسيطرة على الحزب حاليًا هي نتاج فكر يساري وطائفي.

بعد قيام الانتفاضة السورية في آذار/ مارس 2011، أعيد تحالف الحزب والنظام السوري سريعًا، وقدم الأخير ما توجب عليه من رِشًى مادية ومعنوية ساعدت الحزب في استعادة نشاطه وأصدقائه ومؤيديه، وفي تشكيل جهازٍ استخباراتي كان باكورة أعماله التي تمثلت في تحييد الأكراد السوريين عن الثورة، بهدف الإبقاء على لون طائفي وقومي واحد فقط في الميدان.

في 19 تموز/ يوليو 2012، بالتزامن مع دخول الجيش الحر مدينة حلب، بدأ النظام تسليم مواقعه الأمنية في محافظتي الحسكة وحلب إلى قوات الحزب التي سميت حينذاك «قوات الحماية الشعبية»، ثم استكمل انسحابه من محافظة الحسكة تقريبًا في نهاية العام، وزجّه عسكريًا في مواجهة الثوار الذين حرّروا رأس العين، ثم توسعت الاشتباكات لتشمل كل الجهات، من القامشلي شرقًا إلى عفرين غربًا. وعلى الرغم من كل الخلافات التي حصلت لاحقًا بين النظام والحزب، وما يزعم عن تردّي العلاقة بين الطرفين، لم يؤثر ذلك على تعايشهما جنبًا إلى جنب، فمؤسسات النظام ورموزه وأجهزته الأمنية ما تزال قائمةً إلى جانب مؤسسات الحزب وقواعده العسكرية، بصورةٍ لا تدع مجالًا للشك في وجود تنسيق عالٍ بينهما، أكده منشقون عن الحزب في تصريحات لصحفيين أجانب.

الموقف الملتبس من الثورة تمثل في إحجام الأحزاب الكردية بدايةً عن تبني الحراك الشبابي، ثم تبنّيه لاحقًا، بعد رفع سقف مطالبها من مجرد مطالب بالإنصاف والمساواة في المواطنة وحقوق ثقافية ولغوية، إلى المطالبة بالفدرالية، وبذلك التقت مع خصمها PYD في الهدف، وحيّدت مؤيديها من الأكراد أيضًا، عبر إقناعهم بمطالب متمايزة عن مطالب باقي السوريين.

يستعرض الفصل الثالث نشوء علاقة حزب PYD مع الأميركان وتطورها، منذ بدايتها بمناسبة

قتال تنظيم (داعش) في عين العرب، ولا نتبنى هنا نظرية المؤامرة إلا أنها تفرض نفسها في مواقع عديدة، وتعززها حالة الفرقة التي كانت عليها فصائل الثوار.

- تزعزعت ثقة السوريين بموقف الولايات المتحدة من ثورتهم منذ عام 2013، بعد اكتفائها بمصادرة الأسلحة الكيمياوية دون معاقبة النظام، ولذلك حين طلبت أميركا، من فصائل الجيش الحرّ، ترك النظام والتوجه إلى قتال (داعش) فقط، لم يلقَ هذا الطلب استجابةً من فصائل الجيش الحر، وبغض النظر عن ذلك القرار، أكان صوابًا أم خطأً، يمكن رصد مواقف أميركية عدة كانت ترمي إلى تعويم فشل الجيش الحر، منها اعتماد برنامج ضعيف نسبيًا لتدريب وتسليح المعارضة في ربيع 2015، لم يُنتج خلال ثلاثة أشهر سوى العشرات من المقاتلين، دُفع بهم -من دون حماية جوية- إلى مناطق تسيطر عليها فصائل إسلامية رأت فيهم خطرًا عليها، فقامت باعتقالهم ومصادرة أسلحتهم، وهكذا انتهى المشروع بالفشل. وتكرر ذلك ثانيةً عبر عملية إنزال فاشلة للعشرات من مقاتلي «جيش سورية الجديد» في مطار الحمدان الزراعي بالبوكمال، ثم في رفضها طلب العشائر العربية وجيش مغاوير الثورة (المدعوم من أميركا) الاشتراك في معركة تحرير دير الزور، بمعزل عن قيادة (قسد).

- إن أي بحثٍ في كيفية نشوء العلاقة بين حزب PYD والأميركان يبدو عبثيًا، بعد أن تعلم أنها بقيت سريةً مدة عامين، قبل الإعلان عنها، وهذا يعني أن تشكيل غرف العمليات المشتركة بين قوات YPG وبعض الفصائل الصغيرة المحسوبة على الجيش الحرّ، كان مخططًا ومبرمجًا، ويعزز الشكوك القائمة أصلًا حول حقيقة معركة عين العرب/ كوباني، التي مثلت كارثةً بالنسبة للثورة السورية، وحرفت مسار الأحداث، من ثورة شعب ضدّ النظام، إلى معركة دولية ضدّ الإرهاب. ويدعم ذلك غضّ المجتمع الدولي، والولايات المتحدة بالتحديد، الطرف لأشهر عديدة عن المجازر الرهيبة التي نفذها التنظيم بحق الثوار وعشائرهم في دير الزور، بعد انتصاره عليهم صيف 2014، بينما سارع لنجدة قوات PYD، ثم تحولت العلاقة من مجرد نجدةٍ طارئة إلى سلوك دائم تحتكر خلاله قوات YPG الدعم الأميركي، وتنفرد عسكريًا بشرق الفرات.

- بالتزامن مع الإعلان عن التدخل الروسي في سورية، في 30 أيلول /سبتمبر 2019، أُعلِن سريعًا تشكيل تحالف (قسد) الذي لم يكن أكثر من إعادة تدوير لفصائل متحالفة فيما بينها أصلًا، لتبرير الدعم الأميركي اللامحدود لقوات YPG التي كانت تتدرب على أيدي القوات الأميركية في معسكر تل بيدر بالدرباسية، قبل إعلان (قسد)، في الوقت الذي كان فيه التحالف يصرّ على فحص ضباط وجنود الجيش الحر، خريجي الكليات والمدارس العسكرية، قبل إرسالهم للتدريب في معسكرات دول عربية تنفيذًا للمشروع «الملهاة» الذي أطلق عليه برنامج تدريب وتسليح المعارضة.

- على الرغم من تأكيد الأميركان وPYD أن التحالف بينهما عسكريٌ فقط، فقد استغل الأخير ذلك التحالف لترسيخ سيطرته على الشمال الشرقي من سورية، وبدأ تنفيذ مشروعه السياسي الرّامي إلى إقامة كانتون كردي تمثل لاحقًا في مشروع فدرالية «روجآفا» الذي أعلن في آذار/ مارس 2016. وقد ارتبط تشدد موقف حزب PYD صعودًا وهبوطًا، في مفاوضاته مع النظام بالوجود الأميركي في سورية.

- يشكل الموقف التركي نقطة ارتكاز محورية في السياسة الأميركية تجاه سورية، فمصالح الحلف الاستراتيجي تبقى معتبرة، وإن خُيّل في لحظةٍ ما أنه يمكن الاستغناء عنها. ومن هذا المنطلق، فقد شكل الرفض التركي لمشروع PYD عقبةً أساسية في مسيرة استكماله.
- كان الأميركان على علم بأن قوات YPG متحالفة مع النظام، ولن تتعرض لهجماته، وهو ما يوفر عليهم أعباء الحماية التي يتطلبها التحالف مع الجيش الحر، خاصةً مع استعداد قوات YPG تلبية الحاجة الأميركية دون قيد أو شرط، فضلًا عن خضوعها لقيادة عسكرية وسياسية واحدة، أما الحديث عن قدراتها العسكرية المتميزة فهو غير صحيح، ولو قُيّض للجيش الحرّ ما قُيّض لها من إمكانات ودعم؛ لفعل أفضل منها، ولولا الدعم الأميركي لوصل تنظيم (داعش) إلى القامشلي، بحسب مقاتلٍ من ميليشيا الصناديد المنضوية في تحالف (قسد).
- **يبحث الفصل الرابع في الجانب الديموغرافي لشرقي الفرات** الذي يشمل كامل محافظة الحسكة وأجزاء من محافظات الرقة ودير الزور وحلب، وتنتمي غالبية سكانه إلى القومية العربية، بالإضافة إلى مكونات قومية سريانية وكردية وتركمانية وآشورية وشركسية وأرمنية. وعمومًا يشكل الأكراد ما نسبته 34,99 % من مجموع سكان محافظة الحسكة، و0 % من سكان محافظة دير الزور، و2 %من سكان محافظة الرقة، و59 %من سكان منطقة عين العرب التابعة حلب، وبالتالي فهُم يشكلون 18,3 % من مجموع سكان شرقي الفرات المقدّر حاليًا بنحو 1,978,161 نسمة، من ضمنهم سكان منطقة «نبع السلام».
- بدايةً، ركز حزب PYD على ملاحقة الناشطين الأكراد، فقتل واعتقل وهجر منهم كثيرين، ثم امتد بطشه إلى باقي المكونات، وركّز على المكون العربي لغلبته الديموغرافية، وقد اعترفت «كوادر» منشقة عن YPG بإقدامهم على حرق القرى العربية، وتهجير العشرات من العوائل التركمانية، ومنعهم من العودة إلى منازلهم، كما أرغم الآشوريين على بيع أراضيهم.
- حتى انطلاق عملية «نبع السلام»، في تشرين الأول/ أكتوبر الماضي، كان الحزب يمنع سكان منطقتي رأس العين وتل أبيض من العودة، وما تزال قوات الحزب -حتى الآن- تحتجز أكثر من ستين ألفًا من أهالي دير الزور في مخيم صحراوي في ناحية الهول شرقي الحسكة، بدعوى تعاطفهم مع تنظيم (داعش)، غالبيتهم من النساء والأطفال.
- **أما الفصل الخامس فهو مخصص للجانب العسكري** الذي يبحث في مكونات قوات (قسد) وأعدادها الحقيقية، بغض النظر عن التضخيم الذي تمارسه الماكينة الإعلامية التابعة لحزبي PKK وPYD، لأهداف سياسية واقتصادية وإعلامية. فقوات YPG لم يكن لها أي وجود قبل الثورة، وقد تأسست عام 2012، وكانت تتألف من 3-4 آلاف مقاتل، وجيش الصناديد من 300 مقاتل، وجيش الثوار من 250 مقاتلًا، ولواء ثوار الرقة من200 مقاتل، ومجموعات أخرى صغيرة لم يتجاوز تعدادها العشرات، شكلت بمجموعها قرابة خمسة آلاف مقاتل، هو مجموع (قسد) عند تأسيسها. وبسبب تضارب الأعداد المعلن عنها من قبل مسؤولي قوات (قسد) فقد لجأنا إلى تقديرها، كما هي اليوم في مناطق انتشارها على أرض الواقع، بأعدادها الحقيقية حينًا، والتقريبية حينًا آخر، لنخلص في النتيجة إلى رقم هو أقرب ما يكون إلى الحقيقة، فقدرنا قوات (قسد) الموجودة حاليًا بين 26,388-33,688 عنصرًا، تتجاوز نسبة العرب فيها 86 % منهم. وقدرنا

عدد قتلى قوات YPG بين 2000-3000 قتيل.

- حصل الالتحاق الكبير للعرب بقوات (قسد) أثناء معركة دير الزور، نتيجة رفض الولايات المتحدة مشاركتهم في التحرير بصورة مستقلة.
- بدايةً كان سلاح قوات YPG خفيفًا، قبل أن يدعمها النظام بالمدافع والدبابات في معركتها ضد الجيش الحر في رأس العين أواخر 2012، بينما حصلت على صواريخ وعربات همروزوارق حربية بعد التحاقها بالتحالف.
- وصل عدد القواعد الأميركية شرقي الفرات إلى 22 قاعدة قبل عملية «نبع السلام»، إلا أنها تقلصت حاليًا إلى 13 قاعدة، تنتشر في رميلان والقامشلي والحسكة ودير الزور، تشكل قاعدتا (تل بيدر) و(الوزير) غربي الحسكة، رأس حربتها لإيقاف التمدد الروسي شرقًا.
- أما القواعد الروسية التي لم يكن لها أي وجود قبل «نبع السلام»، فقد بلغت حتى الآن 11 تتمركز ثلاث منها في مدينة القامشلي إحداها في المطار.
- أما قوات النظام في الحسكة، فتتكون بشكل أساسي من الأجهزة الأمنية والشرطة التي تقدر بـ 1500 عنصر، إضافة إلى فوجين عسكريين يبلغ مجموعها 300 عنصر. وبعد عملية «نبع السلام»، بات للنظام انتشار على الحدود التركية بموجب اتفاق سوتشي.
- **يبحث الفصل السادس في المؤسسات التي أقامها الكيان المستقل**، بدءًا بوثيقتي العقد الاجتماعي للإدارة الذاتية عام 2014، والفدرالية عام 2016، وهما تنطلقان من تفسير مشوه لحق الشعوب في تقرير مصيرها، وتفترضان وجود ما يسمى «كردستان سوريا»، وترميان إلى تأسيس كيانٍ انفصالي تحت مسمى اللامركزية السياسية، في محاولةٍ لتأسيس شبه دولة على غرار إقليم كردستان العراق، تمنحانه صلاحياتٍ سيادية دفاعية وخارجية وداخلية واسعة.
- يتمثل أهم المشتركات بين الوثيقتين في عدم حيازتهما على اعتراف أي كيانٍ من خارج البقعة الجغرافية التي يسيطر عليها الحزب عسكريًا.
- في القضاء والاستخبارات والبلديات والتجنيد الإلزامي والجمارك، تحاول سلطة الأمر الواقع إثبات وجودها كإدارة قائمة وقابلة للحياة، غير أن كل أنشطتها، حتى المتعلقة بالقضاء، تتعرض لانتقاد دائم من السكان والمنظمات الدولية.
- فرض الحزب، فور تسلمه السلطة، على المدارس الواقعة تحت سيطرته تدريس اللغة الكردية، وباشر تغيير المناهج الدراسية فور إعلان إدارته الذاتية عام 2014، واستبدلها بمناهج مؤدلجة فرضها على كل المكونات، وحين رُفضت تلك المناهج، ردّ الحزب بإغلاق المدارس. وقاطع المعلمون مدارس الحزب بناء على تحذيرات تربية النظام التي استمرت في صرف رواتبهم؛ فاضطر الحزب إلى الاعتماد على معلمين من خارج الملاك، بعضهم لم يحز أيّ شهادة علمية. وغصّت مدارس النظام القليلة بأضعاف قدرتها الاستيعابية من الطلاب الباحثين عن شهادات معترف بها، تؤهلهم لاستكمال دراستهم الجامعية. وكان من نتائج ذلك تسرّب آلاف التلاميذ، وانتشار الأمية، وتكريد المكونات غير الكردية التي فُرض عليها تعلم اللغة الكردية حتى تستطيع متابعة مصالحها لدى دوائر الحزب.

- **يشرح الفصل السابع الواقع الاقتصادي** لمنطقة شرق الفرات، الذي يعتمد على النفط والزراعة، حيث تستثمر (قسد) 80 % من آبار نفط دير الزور الخفيف، و5 % من نفط رميلان الثقيل، فيما يبلغ مجموع ما تنتجه 80-90 ألف برميل يوميًا، تستهلك منه محليًا نحو عشرة آلاف برميل يوميًا، وتبيع خمسة آلاف برميل يوميًا إلى مناطق سيطرة المعارضة، في حلب وإدلب، وتسلّم للنظام نحو 30 ألف برميل يوميًا، بينما تُصدّر إلى إقليم كردستان نحو عشرين ألف برميل يوميًا. أما واردات الغاز فلا يمكن تقديرها بدقة، غير أن مجموع ما تنتجه من أسطوانات الغاز المنزلي يبلغ حوالي 11,500 أسطوانة يوميًا. ويتقاضى عمال وموظفو النفط في رميلان رواتبهم من النظام، ويسود الفساد عمليات تسويق نفط دير الزور.
- يبحث **الفصل الأخير في سيناريوهات تطور الأوضاع شرقي الفرات**، حيث كشفت عملية «نبع السلام» عن **سيناريو لحل الأزمة السورية**، يتضمن تكليف روسيا بتخفيف الهواجس التركية وحماية «قوات سوريا الديمقراطية/ قسد»، ثم إبرام اتفاق سياسي بين (قسد) والنظام السوري، وإشراك تركيا في حلّ الأزمة، بالتزامن مع إخراج إيران وميليشياتها من سورية. وقد نجح الروس -بمساعدة الأميركان- في إنجاز البند الأول فقط، وأخفقوا في بقية المراحل، انطلاقًا من إيمانهم بالحل العسكري الذي تكون فيه استعادة شرقي الفرات تحصيل حاصل لاستعادة إدلب وريف حلب وباقي المناطق المحررة، في ظل الاعتقاد بانسحاب الأميركان قبيل الانتخابات الأميركية. غير أن فشل هذا السيناريو الذي بات مؤكدًا سوف يدفع باتجاه **السيناريو الثاني** الذي يتضمن العودة إلى طاولة المفاوضات، عبر مسار اللجنة الدستورية أو مسار جنيف، وتتجهز (قسد) للالتحاق بهما عبر العودة إلى منصة القاهرة، غير أن تعنت النظام سوف يوصل المفاوضات إلى طريق مسدود، وهو ما يتمناه الحزب الذي يعول على استمرار الوجود الأميركي لترسيخ مشروعه الانفصالي، وتعزيز سيطرته على باقي المكونات التي باتت بين مطرقة الاتهام بالانتماء إلى تنظيم (داعش) وسندان الوضع الاقتصادي المتردي، نتيجة الحصار المفروض عليهم من قبل النظام والإيرانيين جنوب الفرات، وحزب PYD شرقيه، وهذا **هو السيناريو الثالث** الذي يأمل داعمو الانفصال منه أن يؤدي إلى حصول تعايش واكتفاء ذاتي، بين الأكراد المحصورين في منطقة القامشلي والعرب المتدين جنوبًا حتى دير الزور، وتوليد مشتركات تشكل خلال سنوات قليلة مصالح متبادلة، تدفع إلى الرضى بالوضع القائم والدفاع عنه وحمايته، وسط انقطاع أي تواصل مع باقي المحافظات والمناطق السورية، ويعزز مقولة إن سورية باتت «فدرالية مقسمة» بحكم الواقع. أما في حال انسحاب القوات الأميركية، فسوف ترتمي (قسد) في حضن النظام، وترضى بما يقدّمه لها من منح شكلية ثقافية وإدارية، مقابل قتالها إلى جانبه، وهذا هو **السيناريو الرابع** الذي يُخشى من أن يؤدي تطبيقه إلى تقديم أهالي دير الزور والرقة لقمة سائغة للنظام. ومع ذلك فإن الوجود الأميركي لا يمنع من إبرام اتفاق بين النظام وحزب PYD، تتم فيه استمالتهم بمعزل عن ممثلي الرقة ودير الزور، تمهيدًا لانسحاب القوات الأميركية، وترك العرب في الرقة ودير الزور يواجهون مصيرهم، **وهذا السيناريو الخامس**.
- تقف الديموغرافيا حجر عثرة أمام مشروع حزب PYD، فغلبة الوجود العربي وتداخل الأحياء العربية والكردية، حتى في أبرز معاقل الحزب، دفعت الحزب إلى التخفيض من سقف مطلبه الفدرالي والعودة للتفاوض على الإدارة الذاتية. كذلك لم تعد فدرالية شمال سورية، بحسب

قانون التقسيمات الإدارية، متواصلة، بعد أن باتت مقسمة إلى جزئين، يفصل بينهما 100كم تمتد من حدود عين العرب حتى تل رفعت.

- يشكل الوجود الأميركي أهم عناصر القوة لدى حزب PYD، وإن عدم إيجاد حلٍ للأزمة السورية سوف يدفع العرب إلى التمسك بهذا التواجد، في ظل عدم السماح لهم بتشكيل قوتهم العسكرية المستقلة، وهو ما يصب في مصلحة بقاء كيان الحزب واستمراره، وبذلك تلتقي مخاوفهم مع رغبات الحزب ومصالحه، بالإضافة إلى نقاط قوة أخرى يأتي في مقدمتها الدعم الاسرائيلي المؤيد «لصيانة الجيب الشرقي من سورية»، كما أن استبعاد لجوء النظام إلى القوة يمنح الحزب نقطة قوة أخرى. أما أهم نقاط الضعف فتتمثل في الموقف التركي الرافض تاريخيًا لإقامة هذا الكيان، ورفض غالبية السكان له.

الفصل الأول: مدخل

مقدمة

تسلّط هذه الدراسة الضوء على واقع الكيان الانفصالي الذي أقامه حزب العمال الكردستاني **PKK**، شرقي الفرات، مستغلًا قيام الثورة السورية، ومستخدمًا الأيديولوجيا حينًا، وتقاطع المصالح، ومن ضمنها محاربة الإرهاب، حينًا آخر، ومستخدمًا علاقاته مع الدول المتدخلة في الشأن السوري، وذلك بالتعاون مع نظام الأسد الذي نقل إليه السيطرة على التجمعات والأحياء الكردية في الشمال السوري. حيث أقام التنظيم إداراتٍ مستقلة شبه حكومية، وبنى جيشًا، وأقام مراكز أمنية وشرطية، وصادر المرافق الحكومية واستخدمها لمصالحه، وغيّر المناهج الدراسية، بشكل لا يدع مجالًا للشك حول نزعته الانفصالية.

خلفية المسألة الكردية في سورية:

ظهرت المسألة الكردية من بعد انهيار الدولة العثمانية، في إثر هزيمتها في الحرب العالمية الأولى، ونشوء عدد من الدول القومية على أنقاضها، بينما حُرم الأكراد من إنشاء دولة لهم. حيث نصّ المبدأ الثاني عشر، من مبادئ ويلسون، على «ضمان سيادة الأجزاء التركية، وإعطاء الشعوب الأخرى غير التركية التي تخضع لها حق تقرير المصير»[1]، إلا أن القانون الدولي التقليدي الذي كان شائعًا قبل قيام هيئة الأمم المتحدة، لم يعترف للشعوب والأمم المختلفة بالحق في تقرير المصير، ولذلك لم يكتسب ذلك الحق إلا قيمة سياسية[2].

كما نصّت معاهدة سيفر 1920 (التي لم يتم تصديقها) على الاعتراف بالحقوق السياسية الكردية، إلا أن معاهدة لوزان 1923 التي نسخت (سيفر)، واعترفَت بالدولة التركية الجديدة، لم تتضمن أي اعتراف بالوجود الكردي.

خلال السنوات اللاحقة، قاد الزعماء ورجال الدين الأكراد العديدَ من الثورات التي قمعتها السلطات التركية، الأمر الذي دفع بكثيرين منهم إلى الفرار واللجوء إلى الدول المجاورة، وقد كانت سورية إحدى هذه الدول، التي لجأ إليها الأكراد الفارين من الملاحقة [3]، فأقاموا داخل الأراضي السورية على مقربةٍ من الحدود التركية، وأدى ذلك لاحقًا إلى نشوء المسألة الكردية في سورية، حيث لم يكن للأكراد قبل ذلك سوى وجود محدود في تلك المنطقة، وبضع قرى على الشريط الحدودي، وبعض العشائر الكردية الرحالة، وكانت الدولة السورية قد نشأت حديثًا، بعد دخول القوات العربية والبريطانية إلى دمشق سنة 1918، وبعد ذلك أعلن عن قيام المملكة السورية في آذار/ مارس 1919، ولكن جاء الاحتلال الفرنسي في تموز/ يوليو 1920.

كانت (**خويبون**) وتعني «الاستقلال»، أول حركة سياسية قومية كردية حديثة، حيث تأسست من قبل أكراد المنفى، في مدينة بحمدون اللبنانية عام 1927، وأعلنت في مبادئها أنها تسعى إلى تحرير كردستان تركيا من «آخر جندي تركي»[4].

1. جاءت مبادئ الرئيس ويلسون الأربعة عشر، في الخطاب الذي وجهه إلى الكونغرس الأميركي بتاريخ 8 كانون الثاني/ يناير 1918.
2. سعد شاكر شلبي وعذبي زيد العصيمي، الإشكالية القانونية في حق تقرير مصير إقليم عربستان(عمان : دار زهران، 2014)، ص122.
3. ديفيد مكدول، تاريخ الأكراد الحديث، راج آل محمد (مترجم)، ط 1 (بيروت:دار الفارابي، 2004)، ص 35 .
4. محمد جمال باروت، التكون التاريخي الحديث للجزيرة السورية، ط 1 (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013) ص 381.

ويشير وليم إيغلتون إلى أن المثقفين الكرد شرعوا ينشطون على نحو منظم منذ عام 1908، حيث أسس أبناء بدرخان «جمعية التعاون الكردية»، إلا أن جمعية (خويبون) تعدّ أول تنظيم كردي تجاوز الحدود، حيث تم تأسيسها تحت رعاية مفوضية الانتداب الفرنسي، وأوجدت روابط سياسية مع أحزاب أرمنية في الخارج، وشكلت ذراعًا عسكريًا أشرف عليه إحسان نوري باشا، الذي كان ضابطًا في الجيش العثماني، وخاض معارك مع القوات التركية في جبل آكري «أرارات»، انتهت عام 1930 بفراره إلى إيران.

في حزيران/ يونيو 1929، اعتقلت سلطات الانتداب الفرنسي بعض قادة (خويبون) وأبعدتهم مؤقتًا إلى دمشق والساحل، ووضعتهم تحت الإقامة الجبرية، حيث تبيّن أن مفوضية الانتداب لم تكن ترى في الحركة أكثر من وسيلة ضغط على الأتراك في المفاوضات الجارية، بشأن ترسيم الحدود السورية التركية آنذاك.

تعدّ المسألة الكردية في سورية نتيجة أو امتدادًا للمسألة الكردية في تركيا، ذلك أن أكراد سورية هم امتداد للأكراد في تركيا، ويعيش معظمهم قرب الحدود السورية التركية، ومع أن التواجد الكردي المنتشر في سورية، وبخاصة في دمشق، يعود إلى قرون عديدة، إلا أن الأنشطة السياسية القومية الكردية برزت نتيجة لهؤلاء اللاجئين الجدد أو بسببهم.

شجّع الفرنسيون الاستقرار في منطقة الجزيرة السورية، حيث كان يغلب عليها طابع قبائل البدو الرحالة، وقد رأى فيها الفرنسيون منطقة زراعية واعدة لإنتاج القطن والقمح بخاصة، فشجعوا الاستقرار والاستيطان فيها. كما شجعوا قدوم السريان والآشوريين والأكراد والأرمن إلى الجزيرة، وإقامة المدن والبلدان والقرى، ويعود لهذه المرحلة قيام أهم المدن والبلدان في الجزيرة السورية أو توسعها، مثل مدينة الحسكة ومدينة القامشلي اللتين نشأتا في عشرينيات القرن العشرين. وقد لعب تطور الإنتاج الزراعي الكبير في الجزيرة السورية دورًا كبيرًا في اجتذاب أعدادٍ أكبر من قوة العمل الكردية القادمة من خلف الحدود، إضافة إلى العوامل الطاردة من تركيا، بسبب الثورات الكردية ضد الدولة التركية، التي استمرت منذ 1925 حتى 1939، حيث دفعت عشرات الآلاف إلى القدوم إلى الجزيرة السورية والاستقرار فيها.

ويبرز حجم وأعداد اللاجئين في المناطق الحدودية، في الإحصاءات السكانية التي أجرتها السلطات السورية، حيث تزايد عدد السكان بنسب تفوق كثيرًا حجم الزيادات السكانية الطبيعية، وقد وصلت إلى الضعف في الجزيرة السورية بين عامي 1952-1962، حيث تزايد عدد السكان من 162,145 إلى 309,279 نسمة تقريبًا[5]، وهو يدل على حجم وأعداد اللاجئين، فضلًا على أن عملية اللجوء قد استمرت إلى ما بعد الاستقلال. وما تزال كثيرٌ من العوائل الكردية السورية، حتى الآن، تُلقب بأسماء القرى التي كانت تقطنها في تركيا قبل لجوئها إلى سورية. واستنادًا إلى ما سبق؛ تُعدّ المسألة الكردية السورية امتدادًا سياسيًا للمسألة الكردية في تركيا، وتؤثر فيها مثلما تتأثر بها.

بين عامي 1920 و1932، قامت سلطات الانتداب الفرنسي بإنشاء ثلاث كيانات إدارية «أحزمة اثنية» شبه مستقلة مرتبطة بها، في كل من كرداغ وجرابلس والجزيرة، من أجل الفصل بين سورية وتركيا من جهة، واستيعاب اللاجئين الأرمن والأكراد والسريان لاحقًا، غطّتها بعرائض تقدّم بها أعيان الأقضية الثلاثة، تطالب بالاستقلال المحلي في ظل السلطة الفرنسية[6].

5. المرجع نفسه، ص 695.

6. المرجع نفسه، ص 376، ص 382.

ومن جهة أخرى، رعت مفوضية الانتداب إعادة تشكيل جمعية (خويبون)[7] «الاستقلال» الكردية في بحمدون اللبنانية في تشرين الأول/ أكتوبر 1927 التي ضمّت عددًا من القيادات السياسية والعشائرية الكردية التركية التي لجأت إلى سورية واستقرت فيها، مثل الشاعر جكر خوين، وأوصمان صبري[8] اللذين سوف نراهما في تأسيس أول حزب كردي في سورية عام1957، وحاجو آغا الذي سوف يستمر في إحياء المشروع الانفصالي في الجزيرة حتى وفاته عام 1940، وجلادت بدرخان الذي كان يبحث عن إعادة إحياء الإمارة البدرخانية، في جزيرة ابن عمر «بوتان»[9].

أدى اليأس من إمكانية تحرير كردستان تركيا، بعد إخماد ثورة «أرارات»، إلى محاولة التعويض عن ذلك بإقامة كيان اثنيّ كردي في الجزيرة، يستعيد الإمارة البدرخانية في جزيرة ابن عمر، وبذلك غدا العمل لتشكيل كيان اثني كردي مؤلف من المهاجرين إلى الجزيرة، عملًا محوريًا لدى بعض أعضاء جمعية (خويبون).
بتحريض من الفرنسيين، جرى العصيان الشهير في الجزيرة 1936-1937، حيث برزت مطالب تتعلق بإقامة كيان مستقل عن سورية، بزعامة كردية ومشاركة مسيحية، وبرز في قيادة هذا التمرد السياسي الكردي حاجو آغا، وكان لحركة (خويبون) دور بارز في تحريض أكراد عفرين وعامودا، على دعم مطالب الانفصال.
وهكذا تحولت أهداف جمعية (خويبون) من تحرير كردستان تركيا، إلى التعويض عن ذلك بإقامة كيانٍ كردي في الجزيرة السورية، لم يكتب له النجاح، بسبب معارضة وطني الجزيرة له، سواء منهم الأكراد أو السريان أو العرب، ومن ضمنهم بعض أعضاء جمعية (خويبون)[10].

خلال الأعوام التالية، تشكلت في سورية جمعيات وروابط ثقافية كردية عدة، وعدد من الأندية والجمعيات الاجتماعية والثقافية الساعية إلى تكريس التمايز الكردي القومي في سورية، مثل جمعية «التعاون ومساعدة الفقراء في الحسكة»، و«جمعية هيفي (الأمل)»، و«نادي الشباب الكرد في عامودا»، ولكن لم يكتب لها الاستمرار، غير أنها أدت في النهاية إلى تطور سياسي كشف عن تشكيل الحزب الديمقراطي الكردستاني في سورية، في حزيران/ يونيو 1957، الذي تركز هدفه الأساس في تحرير وتوحيد كردستان، إضافة إلى أهداف ثانوية تتعلق بالحقوق الثقافية للأكراد في سورية.

ويعكس وجود عثمان صبري، من (خويبون)، في قيادة الحزب الجديد، وترأسه له لاحقًا، ثم انضمام الشاعر جكر خوين، عضو (خويبون)، إليه، استمرارًا لأهداف (خويبون) وتوسيع نطاقها إلى تحرير وتوحيد كل كردستان، كهدف تاريخي ليس له علاقة بمظالم تعرّض لها الأكراد في سورية، خاصة أن المرحلة التي تأسس فيها الحزب تعدّ من أكثر المراحل وطنيةً وديمقراطية في سورية، إبان عهد الرئيس المرحوم شكري القوتلي، حيث كان العديد من الوطنيين الأكراد في سدة الحكم، ووصل بعضهم إلى منصب رئيس للدّولة.
وفي عام 1960، تم اعتقال قيادة الحزب، وفي استجوابهم أمام المحكمة العسكرية بدمشق؛ تبيّن وجود انشقاق في القيادة، تمسك أحدهما بأهداف الحزب في تحرير وتوحيد كردستان، وتزعمه عثمان صبري، في حين تراجع الثاني عن هذا الهدف متمسكًا بأهداف تتعلق بالحقوق الثقافية والسياسية للأكراد السوريين، وتزعمه نور الدين زازا.

7. المرجع نفسه، ص382.
8. المرجع نفسه، ص386.
9. المرجع نفسه، ص396.
10. المرجع نفسه، ص394.

تعمق هذا الانشقاق، بعد خروج القيادة من السجن عام 1961، لينقسم الحزب إلى حزبين، يطلق عليهما الأكراد صفتي اليمين واليسار، ولتتوالى بعد ذلك عمليات الانشقاق التي وصلت إلى قرابة 13 حزبًا، مع انطلاق الثورة السورية، عدا تكتلاتٍ لم ترتق إلى مرتبة الأحزاب، أو أخرى تلاشت وانتهت، ولتنضم لاحقًا في بوتقة «المجلس الوطني الكردي» الذي أعلن عن تأسيسه في تشرين الأول/ أكتوبر 2011، ثم انخرط لاحقًا ككتلة في الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، وشارك في كل هيئات المعارضة، من وفود جنيف إلى مؤتمري الرياض ثم اللجنة الدستورية.

حتى تشكيل المجلس الوطني الكردي، انحصرت مطالب الأحزاب الكردية في أربعة مطالب، تمحورت حول إلغاء الإحصاء الاستثنائي، والاعتراف بالقومية الكردية كثاني أكبر قومية في البلاد، إضافة إلى الحقوق القومية والسياسية للشعب الكردي، ورفع الاضطهاد القومي عن كاهله في سورية. غير أن هذه الأهداف سرعان ما تبدلت، بعد اندلاع الثورة، فرفعت الأحزاب الكردية شعار الفدرالية، بعد أن انتهت مشكلة الإحصاء بالمرسوم التشريعي رقم 49 بتاريخ 7 نيسان/ أبريل 2011، والمتضمن منح الجنسية العربية السورية للمسجلين في سجلات أجانب الحسكة.

ومنذ ثمانينيات القرن الماضي، نازع الأحزاب الكردية على الساحة السورية حزبٌ كرديّ تركي جديد، هو حزب العمال الكردستاني (PKK)، وهو حزب قومي أسسه عبد الله أوجلان، في تركيا عام 1979، وهدف إلى تحرير «كردستان تركيا»، ثم لجأ بعد عام من تشكيله إلى سورية، مع قيادة حزبه، ليتلقفه حافظ الأسد، ويسلمه الساحة الكردية في سورية، مقابل استثماره في الصراع الذي كان قائمًا مع الأتراك، في ذلك الوقت.

استباح أوجلان الساحة الكردية السورية، فجبى التبرعات وجنّد المقاتلين وأرهب معارضيه، ونكّل بكثيرين منهم، حتى غدا الحزب الأقوى والأكثر انتشارًا بين الأحزاب الكردية، وجيّر الساحة السورية، مالًا ورجالًا، لخدمة معركته مع تركيا.

في 15شباط/ فبراير 1999، تمكّنت الاستخبارات التركية من اعتقال أوجلان في كينيا، على إثر رحلة لجوء فاشلة استمرت أربعة أشهر، وذلك بعد أزمة مع سورية أدت إلى توقيع اتفاقية أضنة الأمنيّة، عام 1998، ليتم بعدها تقليص نفوذ العمال الكردستاني، تدريجيًا، حتى صيف 2002، حيث طُرد أوجلان وحزبه من سورية نهائيًا، وصودرت أملاكهم في دمشق.

تعرّض الحزب في الأعوام اللاحقة لحزمةٍ من الأزمات التنظيمية والفكرية والاقتصادية، أدت إلى انشقاقاتٍ عدة فيه، وإلى فرار كثير من الكوادر من صفوفه، وتمخضت سلسلتها عن نتيجةٍ تمحورت في ترك كل جزء من أجزاء كردستان الأربعة يدير نضاله بنفسه، فكان تأسيس حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) الخاص «بجزء كردستان الملحق بسورية»، في جبال قنديل، عام 2003، بغياب أي ممثل مدني للأكراد السوريين، واقتصار الحضور على الكوادر العسكريين السوريين الموجودين هناك، وعُيّن فوزي شنكالي رئيسًا للحزب، تلاه فؤاد عمر في المؤتمر الثاني، ثم صالح مسلم في المؤتمر الرابع، وشاهوز حسن في المؤتمر السابع تشرين الأول/ أكتوبر 2017، ثم أنور مسلم، في المؤتمر الثامن شباط/ فبراير 2020.

يدّعي حزب العمال الكردستاني (PKK) وحزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) تبنيّهما لنظرية الأمة الديمقراطية والإدارة الذاتية، غير أن هذا الشعار لم يلبث أن تطور لاحقًا إلى فدرالية (روجآفا) ثم فدرالية شمال سورية، وذلك بالتزامن مع سيطرة الحزب على مساحات واسعة، في إثر طرد تنظيم (داعش) بمساعدة التحالف الدولي، وبذلك يكون مطلب الفدرالية مطلبًا مشتركًا لغالبية الأحزاب الكردية المعروفة على الساحة السورية حاليًا.

خلفية العلاقة بين نظام الأسد وحزب (PKK) التركي منذ ثمانينيات القرن العشرين حتى 1998، ثم تحول العلاقة بعد هذا التاريخ حتى 2010

خلال ثمانينيات القرن الماضي حتى أواخر التسعينيات، استخدم حافظ الأسد حزب العمال الكردستاني وسيلةَ ضغطٍ على الأتراك، وخاصةً في مسألة نيل سورية لحصتها من مياه نهر الفرات، إضافة إلى تنظيم علاقته بتركيا، إبّان ما كان يعرف بالحرب الباردة. وداخليًا عمل الحزب على التخفيف من النزعة القومية لدى أكراد سورية، عبر رفض «كردستان سورية»، وترديد شعار العودة إلى الشمال وإشغالهم بما وراء الحدود، حيث أرسل الآلاف من الشباب والشابات إلى التدريب في جبال قنديل، لمحاربة الجيش التركي.

على صعيد الساحة الكردية، تمكن الحزب في ذروة قوته من تهميش باقي الأحزاب المنافسة، وكبح جماحها، وإعاقة نشاطها، بحيث بدت صغيرة أمام الهالة الإعلامية التي رافقت نشاط الكردستاني. إلا أن خطّة حافظ الأسد لم تكتمل نتيجة للتهديدات التركية عام 1998، التي أدّت إلى توقيع اتفاقية أضنة، وطرد أوجلان من سورية، الذي ألقي القبض عليه في شباط/ فبراير 1999 من قبل الأتراك، في كينيا، الأمر الذي صبّ في مصلحة الحزب مرةً أخرى، حيث التحق به الآلاف من أكراد سورية، وبات زعيمه المعتقل ملهمًا لكثيرين، بالتزامن مع التركيز على كاريزما وشخصية القائد التي يجيدها العمال الكردستاني.

وبالرغم من توقيع اتفاقية أضنة، استمر النظام بالتغاضي عن نشاطات الحزب المذكور، الأيديولوجية والتنظيمية والمالية، وأبقى على معسكراته ومقاره، حتى بعد تسلم بشار الأسد سدة الحكم، تحسبًا من تردّي العلاقة مع الأتراك. وبعد مجيء حزب العدالة والتنمية إلى الحكم، وتقرب الأتراك إيجابيًا من النظام في سورية، وتعمّق التعاون الأمني، ومن ثم الاقتصادي والسياسي، كان لابدّ من إنهاء وجود الحزب فعليًا في سورية، فتم طرده نهاية عام 2002، لصالح العلاقة مع الأتراك.

ومع انطلاق الثورة السورية عام 2011، ووقوف تركيا إلى جانب الشعب السوري، قام النظام بتجديد العلاقة مع الحزب، ثم سلّمه الشريط الحدودي مع تركيا، في محاولةٍ لإرباكها، وإشغالها بعدوها الأساس، وهو ما كان على أرض الواقع، حيث باتت عملية ملاحقة الحزب هي الهمّ الشاغل للحكومة التركية، والمحور الأساس الذي تبني عليه سياستها تجاه سورية.

الفصل الثاني: تحالف النظام وحزب (PYD)

تعريف بحزبي (PYD) السوري و(PKK) التركي:

حزب العمال الكردستاني (PKK) هو حزب قومي كردي تركي، تأسس في 26- 27 تشرين الثاني/ نوفمبر 1978، في وقت بلغ فيه اليسار التركي ذروته في سبعينيات القرن الماضي، من قبل مجموعة من الشبان اليساريين غير المؤثرين في الساحة الكردية، وانتُخب عبد الله أوجلان سكرتيرًا له، وقد تبنى الماركسية اللينينية، ورفع شعار تحرير وتوحيد كردستان، إلا أن أوجلان تراجع عن ذلك بعد اعتقاله، وتبنى الكونفدرالية الديمقراطية، ثم لم يلبث أن تحوّل عنها إلى نظرية «الأمة الديمقراطية»، كحلّ للقضية الكردية.

بعد عام من تأسيس حزبه، لجأ أوجلان إلى سورية، وذلك في صيف 1979، واتصل بجميل الأسد الشقيق الأكبر لحافظ الأسد، عبر معارضين يساريين أتراك فارّين إلى سورية، وعن طريقه بنى علاقاتٍ متينة مع الأجهزة الأمنية للنظام السوري، وتمكن لاحقًا من تدريب بعض كوادر حزبه في معسكرات الجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين «جورج حبش»، والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين «نايف حواتمة»، قبل أن يمنحه النظام السوري مقرات ومعسكرات في دمشق وريفها.

في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، خاض الحزب معارك كثيرة ضد الجيش التركي، دفعت الأتراك أخيرًا إلى التهديد بشنّ حرب على سورية، الأمر الذي تكلّل باتفاقية أضنة عام 1998، وبطرد أوجلان من سورية، ومن ثم اعتقاله في 15 شباط/ فبراير 1999 بعد رحلة هروب طويلة، بدأت من دمشق وانتهت في نيروبي عاصمة كينيا، وتم تسليمه إلى الاستخبارات التركية، حيث يقضي أوجلان حكمًا بالسجن المؤبد في جزيرة إمرالي.
بعد اعتقال أوجلان أو تسليمه؛ استمرت كوادر حزبه بالنشاط داخل سورية حتى خريف عام 2002، حيث طلبت إليهم الأجهزة الأمنية مغادرة سورية، وذلك نتيجة للتعاون الأمني الذي فرضته اتفاقية أضنة، حيث كانت الاستخبارات التركية ترفد نظيرتها السورية، بين الحين والآخر، بقائمة لأسماء كوادر الحزب وأماكنهم في سورية بشكلٍ مفصل، وذلك بالتوازي مع تحسن العلاقات وتطورها مع تركيا.

جاء تأسيس حزب (PYD) بعد أشهرٍ قليلة على طرد كوادر حزب (PKK) من سورية، في محاولةٍ لتجنب الانهيار التنظيمي والاقتصادي، حيث تبيّن لاحقًا أن سورية كانت تشكل جزءًا مهمًا في كيان الحزب، تنظيميًا وماليًا.
بعد اعتقاله، وجّه أوجلان بتأسيس أربعة أحزاب محلية، ولكنها كانت تابعة لـ (PKK)، يختص كل واحد منها بجزء من أجزاء «كردستان»، في محاولةٍ لتجنب الحظر والملاحقة بعد تصنيفه في قائمة المنظمات الإرهابية، وقد كانت حصة السوريين منها حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD)، وهو الفرع السوري لحزب العمال الكردستاني، وتم تأسيسه عام 2003 في جبال قنديل، ليكون مختصًا بالنشاط على الساحة السورية ومستقلًا عن (PKK)، إلا أنه لم يلبث أن تحوّل إلى فرع منه وجزء من تنظيمه، حيث إنه يقاد على الأرض من قبل كوادر حزب العمال الكردستاني، حتى على المستويات الدنيا من وحداته التنظيمية، ولا يشكل فيه السوريون سوى أُجَراء منفّذين لسياسات القيادة في قنديل، التي تعطي القرارات النهائية في كل صغيرة وكبيرة، وتشرف على تشكيل الهياكل التنظيمية، وتُرفع لها التقارير اليومية والأسبوعية والشهرية من المجالس، عبر تراتبية تنظيمية يشغل كل مستوياتها كوادر الحزب القادمين من قنديل، والذين غالبًا ما يكونون غير سوريين.

أما القيادات السورية التي ظهرت على السطح إبّان الثورة السورية، فهي لا تعدو كونها واجهةً تخفي خلفها القيادات التركية الحقيقية، التي تدير (PKK) منذ تأسيسه ولا تزال.

حتى انطلاق الثورة السورية، كان حزب (PYD) قد وصل إلى الحضيض، كونه يعدّ امتدادًا لحزب (PKK)، فتاريخه الأسود تجاه الأكراد السوريين الممتلئ بالعنف، فضلًا عن الملاحقات الأمنية واعتقال كوادره، كانت كفيلةً بإنهاء الحزب، تنظيميًا وسياسيًا واقتصاديًا، إلا أن انطلاق الثورة السورية شكّل له فرصة أعادته للحياة من جديد، فأعاد ترميم ذاته تنظيميًا واقتصاديًا، كما أعاد بناء علاقته بالنظام السوري، ووقف إلى جانبه في مواجهة ثورة الشعب.

تبنى حزب (PYD) بدايةً نظام الكونفدرالية الديمقراطية، إلا أنه لم يلبث أن تحوّل عنه إلى نظرية الأمة الديمقراطية، كحلّ للقضية الكردية، التي نظّر لها أوجلان من سجنه[11]، والتي تمخض عنها نموذج الإدارة الذاتية الديمقراطية، التي لم يلبث أوجلان أن عدّها البعد السياسي فقط للأمة الديمقراطية، وأضاف إليه لاحقًا أبعادًا أخرى اقتصادية وثقافية واجتماعية وأمنية ودفاعية ودبلوماسية -وذلك بالتزامن مع ثورات الربيع العربي- في محاولةٍ التفافيةٍ خرج فيها عن حلّ الإدارة الذاتية، متجاوزًا الفدرالية نحو الكيان المستقل، في شكلٍ يبدو منه أنه لم يغادر قمقمه القومي الذي طالما نعته بأبشع الصفات، متمثلًا مقولته «لا يسود في الشرق الأوسط إلا التكرار، وطلاء الحمار بلونٍ آخر لبيعه مجددًا لصاحبه[12]».

وجريًا وراء أوجلان؛ أعلن حزب (PYD) عام 2014 إدارته الذاتية الديمقراطية في الجزيرة السورية، ثم في عين العرب وعفرين، ثم وحّدها تحت إدارة موحدة أطلق عليها «منسقية الإدارات الذاتية الديمقراطية».
ومع انخراط الحزب في التحالف الدولي لمكافحة الإرهاب، واستظلاله بالمظلة الأميركية، بدأ يبحث مشروع الفدرالية، الذي أعلنه عام 2016، تحت مسمى «فدرالية روجآفا»، الذي لم يلبث أن استبدل عنوانها بما يسمى «فدرالية شمال وشمال شرق سورية»، الأمر الذي يفتح المجال أمام رفع السقف حال توفر الظروف، خاصةً بعد تسلح الحزب بقوات عسكرية تتلقى دعمها من الولايات المتحدة الأميركية، تحت ذريعة مكافحة تنظيم (داعش).

«الإدارة الذاتية الديمقراطية» هي ذاتها «الإدارة المحلية» المعمول بها في القوانين السورية، بحسب تفسير الحزب نفسه، في بيانه الصادر بتاريخ 15 تشرين الأول/ أكتوبر 2010، بمناسبة انتهاء أعمال مؤتمره الرابع، قبل انطلاق الثورة السورية بأشهر قليلة، ولكنها باتت فدراليةً، علمًا أن الفدرالية لم تكن ضمن رؤية الحزب للحل، بعد أن تحوّل شعاره من دولة كردستان، إلى إقامة كونفدرالية ديمقراطية أقرب ما تكون إلى تجمعات نقابية تضمّ الأكراد في أجزاء كردستان الأربعة، لتنتهي بهم إلى قيادات مركزية لهذه الاتحادات تتجمع تحت قيادة عليا تسمى الكونفدرالية الديمقراطية التي يرأسها أوجلان، فخريًا.

مع استحالة الوقوف على نهاية لطموح العمال الكردستاني وتوابعه، لا يمكن الوثوق بكل تعهداته، فالإدارة المحلية انقلبت لديه إلى كيانٍ انفصالي محدد بحدود جغرافية، تحميها قوات عسكرية وأخرى أمنية، لم تلبث أن تطورت إلى فدرالية، لا يمنع من تطورها إلى الاستقلال -في حال توفر الظروف- أي نظرية أو تعهد، وهو ما يمكن قراءته في استهزاء أوجلان بمجرد السؤال عن توقيت انتهاء عملية إنشاء الأمة الديمقراطية،

11. هذا ما تدّعيه قيادة الحزب الفعلية في قنديل، وليس هناك ما يثبت ذلك.
12. عبد الله أوجلان، الدفاع عن شعب: المرافعة المقدمة إلى محكمة حقوق الإنسان الأوروبية، زاخو رزكاري (مترجم)، ط1 (2005)، ص 296.

حيث يرى مجرد السؤال عنه «سذاجة» لا داعي لها، لأن موضوع الحديث هو إنشاء لن يكتمل ما دامت البشرية قائمة[13].

تأثير التوجه الطائفي لحزب (PKK) التركي وتكوينه العَلَوي في تركيا

قد لا يكون الحضور «العلوي» الذي يقارب الثلثين في المجموعة المؤسسة لحزب العمال الكردستاني (PKK)[14]، كافيًا لاعتبار الحزب ذا توجهٍ طائفيٍ، فالحزب القومي ذو التوجه اليساري العلماني من المفترض أنه تجاوز الأطر المذهبيّة والدينيّة، مع أن ما يلفت الانتباه هو خروج المجموعة السّنّيّة من القيادة، خلال بضع سنوات لاحقة، سجنًا أو تصفيةً أو انتحارًا، لتبرز على السطح المجموعة العَلَوِيّة المذهبية.

وكذلك، فقد لا يكون لزواج أوجلان من كسيرة يلدرم (العلوية)، وهي عضو مؤسس في (PKK)[15] أيّ تأثيرٍ في مسار الحزب الفكري والأيديولوجي، انطلاقًا من المفاهيم التي بُنيَ عليها الحزب، رغم شكوك أوجلان حولها، وحديثه عن تميّزها بخصائص تكتل قوية، استطاعت من خلالها أن تشل تأثير عدد كبير من رفاقه، واتّهامه لها بممارسة عمليات تصفيةٍ بالغة التأثير دون علمه[16].

إلا أن لجوء أوجلان وقيادة حزبه إلى سورية حافظ الأسد عام 1979، بعد عام واحد من تأسيس الحزب[17]، خلال أحداث الإخوان المسلمين، وعلاقته لاحقًا مع جميل الأسد رئيس جمعية الإمام المرتضى[18]، ومن ثمّ جهود أوجلان في نشر جمعية الإمام المرتضى بين الأكراد، في ثمانينيات القرن الماضي، وتنظيمه مهرجانات عدة لها في عفرين والجزيرة، يمكن أن تؤشر إلى توجه مذهبي محدد لدى الحزب، ينفي -على الأقل- علمانيته وحياديته الدينية والمذهبية، ويزجّه في خدمة المشروع الطائفي.

كي لا يتمّ إهمال هذا التوجه بدعاوى تبادل المصالح «البراغماتية»، فإن أوجلان أصّل لذلك، فلسفيًا، بعد اعتقاله بسنواتٍ عديدة، الأمرُ الذي يبدو معه ذلك التوجّه نابعًا من عقيدةٍ ثابتة وأفكارٍ صلبة، تقوم على المزج بين القومي والمذهبي، وأنها لم تكن مجرد نزواتٍ عابرة، أو نتيجة لتبادل مصالح آنيّة.
فعلى الرغم من أنه بدأ حياته كصبيّ متدينٍ، يؤم رفاقه في الصلاة، ويحفظ 33 سورة من القرآن الكريم[19]، وتنتمي عائلته إلى المذهب السّني، فإنه انقلب لاحقًا، ليتهم الزّعامات القبليّة الكرديّة بالتواطؤ، لدخولها الإسلام وانصهارها في البوتقة العربيّة، طمعًا بالسلطة، التي يفرزها المذهب السنّي المُسيطر. أمّا الزردشتيون الذين لم يعتنقوا الإسلام أصلًا، والعلويّون الذين فضلوا المذهب المضادّ لأهل السّنة، ولم يندرجوا في مصطلح الثقافة الإسلامية بالمعنى التام للكلمة، فيمثلان -في رأيه- الموقف الديمقراطي من الثورة الإسلامية.
ويعود سبب ذلك إلى أن «الذين يَحيون أصالتهم الكردية بأنقى الأشكال، ويعبرون عنها بحسب التسلسل، هم الأكراد الإيزيديون، ثم الأكراد العلويون، ثم أكراد السهول السُّنة، أي أنّ تمثيل الأكراد الإيزيديين للهوية

13. عبد الله أوجلان، منفستو الحضارة الديمقراطية: القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية، زاخو شيار (مترجم)، مطبعة آزادي، نيسان/ أبريل 2013، ص 527.
14. كان عدد الأعضاء المؤسسين 22 عضوًا.
15. تزوجها أوجلان من عام 1978-1987.
16. المرجع نفسه، ص315.
17. هناك رأي يقول إن أوجلان حلّ ضيفًا على جميل الأسد، فور وصوله إلى سورية، عبر منظمة تركية علوية يسارية كان أعضاؤها لاجئين في سورية.
18. عبد الباسط سيدا، "حزب الاتحاد الديمقراطي.. دورٌ إشكالي ومستقبل ضبابيّ"، العربي الجديد، 30 نيسان/ أبريل 2019.
19. أوجلان، منفستو، ص 15.

يأتي في المقدمة[20]»، وهكذا فإن الأصالة الكرديّة -بحسب تصوّر أوجلان- تتناسب عكسًا مع اتّباع المذهب السنّي أو الاقتراب من الإسلام.

بدأ الصراع الطبقي – الديمقراطي، بحسب أوجلان، منذ الأيام الأولى لنجاح «الثورة الإسلامية»، حيث لم تلبث القبيلة بصفتها الهرمية أن تسللت إليها، وبدأت في بناء سلطتها، لينشأ النزاع بين تيارين، مثّل الأول الطبقة الحاكمة في قبيلة قريش المسيطرة بزعامة معاوية، في حين مثّل الثاني المسار الديمقراطي المعتدل، والذي يمثل خطّ الوسط، ويتزعمه الإمام علي.

الإسلام السّنّيّ السلطويّ الذي تمثل بمعاوية، هو الذي خاض حروب فتح دموية أدّت إلى إحكام سيطرته على الأراضي الكردية، على نحو يشبه ما قام به الإسكندر الغازي الذي دمّر كل شيء واجهه في طريقه «حيث قتلوا كل يد كردية امتشقت السيف واستلته، واستولوا على نسائهم وأطفالهم أجمع[21]».
غير أن هذا الكلام مخالفٌ لكل ما وثّقه المؤرخون عن كيفية دخول الكرد في الإسلام، حيث يذكر العلامة محمد أمين زكي، في كتابه (تاريخ الكرد وكردستان)، أنه «عندما ظهر الإسلام واتصل الكرد بالمسلمين الأولين، وأخذوا يفكرون في مبادئ هذا الدين الجديد وتعاليمه السمحة، وجدوا أن هذه المبادئ القويمة والتعاليم العامة تتفق وما جبلوا عليه من الخلال والسجايا؛ فأقبلوا على هذا الدين بكليتهم -كما يقول السير مارك سايكس- واعتنقوه بكل سهولة على مدى الأيام، وأخلصوا له كل الإخلاص[22]».

بعد هذا التأصيل الأيديولوجي، ينطلق أوجلان لإعلان مشروعه القائم على المزج بين شخصية الحسين العَلَوِية، وشخصية صلاح الدين الأيوبي الكردية [23]، في سبيل إنتاج إسلام عادلٍ وحرّوديمقراطي، بعيدًا عن تياريّ الإسلام السنيّ والشيعيّ القائمين، يستند أساسًا إلى وحدانية الله، بعيدًا من شكل العبادات القائم فيه.

لم يتأخر تناغم قنديل مع مشروع أوجلان طويلًا، فبعد أشهرٍ قليلة، بدأ الحديث عن العلويين والقضية العلوية في تركيا، يتردد على ألسنة قيادات قنديل بمناسبة أو بدونها. وكانت بيسه هوزات (من أصلٍ علوي) الرئيسة المشتركة للهيئة القيادية في الكردستاني أول المتحدثين، حيث صرّحت في تشرين الثاني/ نوفمبر 2014، لصحيفة (أوزغور غونديم) التي يصدرها الحزب، بأن أهالي ديرسم في تركيا قتلوا بين عامي 1937 و1938، لكونهم علويين وأكرادًا في وقت واحد، وأن «الاعتذار الحقيقي عن إبادة ديرسيم، من جانب حزب العدالة والتنمية، إنما يكون بحل المشكلة الكردية... وأن يقول نعم للحكم الذاتي للأكراد، وأن يعترف بديرسيم منطقة حكم ذاتي،.....، وأن يعترف حالًا بالكانتونات في روجآفا (مناطق سيطرة العمال الكردستاني في سورية)[24]»، وذلك في تعليقها على اعتذار الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، عام 2011 عن حملة تونجلي «ديرسم» في أربعينيات القرن الماضي. تَبِعَها بعد ذلك جميل بايق، الرئيس المشترك للهيئة، في شباط/ فبراير 2015، عندما ربط بين القضيتين العلوية والكردية في الحل عبر المسار الديمقراطي [25].

20. الدفاع الذاتي هو كل أشكال تنظيم الشعب لذاته: نص لقاء القائد مع محاميه، موقع قوات الدفاع الشعبي الكردستاني HPG، 2 شباط/ فبراير 2011.
21. أوجلان، منفستو، ص 98.
22. محمد أمين زكي بك، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، محمد علي عوني (مترجم)، سلسلة علم وأثر (4)، ط2 (بغداد، 2005)، ص 194
23. نص رسالة أوجلان إلى مؤتمر الإسلام الديمقراطي، 24 KJKONLINE، نيسان/ أبريل 2014.
24. "الرئيسة المشتركة للهيئة القيادية في «الكردستاني»: على «حزب العدالة والتنمية» أن يعترف حالًا بالكانتونات في روجآفا"، شبكة ولاتي، 22 تشرين الثاني/ نوفمبر 2014.
25. جميل بايق، «قانون شرعنة الحرب ضد الشعب الكردي» Yeni Özgür Politika، الترجمة: المركز الإعلامي في حزب الاتحاد الديمقراطي، 28 شباط/ فبراير 2015.

ثم دخلت القضيتان معًا منظمات الحزب ومجالسه القيادية وبرزتا في بياناتها، كالبيان الذي أصدرته منظومة المجتمع الكردستاني KGK بشأن الدعوة إلى إلقاء السلاح، التي أطلقها زعيمها عبد الله أوجلان بتاريخ 2 آذار/ مارس 2015، وربطت فيه حل القضية الكردية بالقضية العلوية في تركيا أيضًا.

وفي سورية، لم يعد هناك أي حرجٍ من التعبيرعن المذهبية، مجاراةً للقيادة العليا في قنديل، وانطلقت الألسن تعبّرعن مكنوناتها، فكانت هيفي مصطفى، رئيسة المجلس التنفيذي للإدارة الذاتية التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) في عفرين أول المتحدثين، حيث دعت العلويين في أيلول/ سبتمبر 2015 إلى بناء منظومة دفاع ذاتي، لحماية أنفسهم «كوني علوية، أناشد الطائفة العلوية أيضًا أن تكون حذرة أكثرفي هذه الفترة،....، وخوفًا من تكرار المجازر التي حصلت في شنكال وكوباني بحقهم، عليهم الاحترازوتأمين منظومة دفاع ذاتي عن أنفسهم، ولا تنخدع بوجود قوى سورية ستحميهم»، وذلك في تصريحها الذي باركت فيه ما قيل أنه إعلانٌ للإدارة الذاتية في السويداء[26].

كما انتقل الحديث عن القضية العلوية إلى كوادر الحزب المنتشرين في أوروبا، فالحديث عن القضية العلوية كان محور كلمةٍ ألقاها كادر من (PKK) في اعتصام أقيم بتاريخ 2 تشرين الثاني/ نوفمبر 2015، في مدينة بريكنس النمساوية، بمناسبة اليوم العالمي للتضامن مع عين العرب، استهلها بالحديث عن تنظيم (داعش) الذي يمثل العرب السنّة، بحسب رأيه، ويطبق الإسلام الحقيقي الذي جاء به مُحمّد، وأن إنكار السّنة لذلك ليس صحيحًا، ولن ينفي التهمة عنهم، ولذلك فإن «كل العرب المسلمين السّنة هم دواعش».

وفي أيلول/ سبتمبر 2017، افتتح الحزب مركزًا للعلويين في ناحية المعبطلي، بمنطقة عفرين، وتم الاحتفال لأول مرة بمناسبة عاشوراء التي توافق يوم مقتل الامام الحسين عند الشيعة، حيث أقيم الحفل في مدرسة رفعت حاج سري، في القسم الشرقي من حي الشيخ مقصود بمدينة حلب، رُفعت فيه الرموز العلوية والشيعية، إضافة إلى راية قوات (قسد).

26. «مصطفى: إعلان الإدارة الذاتية في السويداء خطوة تاريخية لبناء سوريا ديمقراطية"، موقع ولاتي، 7 أيلول/ سبتمبر 2015.

من مراسم الاحتفال بذكرى عاشوراء التي أقامتها (قوات سوريا الديمقراطية/ قسد) في حي الشيخ مقصود بحلب

راية «قوات سوريا الديمقراطية» إلى جانب راية الإمام الحسين، في الاحتفال بعاشوراء

وكان الحزب قد افتتح «البيت الإيزيدي» في قرية سرادق التابعة لناحية عامودا، التي تقطن فيها الأقلية الإيزيدية في أواخر عام 2011، ونشطَ البيت لاحقًا في إقامة دورات لتعليم الدين الإيزيدي لأبناء الطائفة. ويحتفظ الحزب بكوتا للعلويين وأخرى لليزيديين، في مجالسه ومكاتبه التنفيذية، على الرغم من أن الأكراد في سورية أبعد ما يكونون عن الحالة الطائفية، وبهذا يكون الحزب قد أوجد حالة مذهبية بين الأكراد، لم تكن

موجودة من قبل، عبر الدفع بالآخرين للتعريف عن أنفسهم كإيزيديين أو علويين أكراد، بالرغم مما يدعيه من علمانية، وهو ما يفتح الباب واسعًا أمام شرعنة الإسلام السياسي تحت يافطاتٍ سنيّة، وشيعية أخرى. ويحاول الحزب منذ ثلاث سنوات دفع الموالين له من خطباء الجمعة إلى تضمين خطبهم عبارات وأدعية، من تلك التي ينادى بها في الحوزات الشيعية، إلا أن الأمر ما يزال يلاقي مقاومةً صامتةً من الأكراد، حيث تنتمي الغالبية العظمى من أكراد سورية إلى المذهب السّنيّ.

وفي العراق، أشار شيخ شامو -وهو نائب إيزيدي في برلمان كوردستان- إلى تدخلٍ أميركي لإنهاء وجود حزب العمال الكردستاني في سنجار، لارتباطه بالمحور الشيعي ومحاولته تنفيذ أجندة إيرانية في المنطقة التي تقطنها الأقلية الإيزيدية في العراق[27]، في حين قال رئيس أركان البيشمركة الفريق جمال ايمينكي أن الحزب والأجنحة التابعة له يتلقون رواتبهم من الحشد الشعبي المقرب من إيران[28]، في حين قال مسؤول في حزب الدعوة بالعراق: إن وحدات حماية سنجار تأسست من قبل حزب العمال الكوردستاني بطلب من نوري المالكي، وبالتنسيق مع الحرس الثوري الإيراني في سنجار[29].

أما كفاح محمود، وهو كاتب وباحث سياسي كردي، فقد قال إن «جهات سياسية تمتلك فصائل وأذرع مسلحة في الحشد الشعبي تدعم وجود (PKK) في سنجار، لاستهداف الحزب الديمقراطي الكردستاني وتركيا[30]».
وفي أيلول/ سبتمبر الماضي، أفاد مسؤول في الحزب الديمقراطي الكردستاني مسعود برزاني، بوجود معسكر تدريب كبير لحزب العمال الكردستاني (PKK) في قضاء طوزخورماتو جنوب كركوك، التي تخضع لسيطرة ميليشيات الحشد الشعبي المدعومة من إيران[31].

لم يعد حزب العمال الكردستاني حزبًا قوميًا كرديًا، منذ هيمنة المجموعة اليسارية المذهبية التي يقودها جميل بايق عليه، هذا ما يقوله عثمان أوجلان[32]، شقيق رئيس الحزب والقيادي السابق فيه: «كان الجناح القومي الكردي ملاحقًا، كنّا في القيادة ضعفاء، استُهدفنا من قبل المخابرات الإقليمية لتصفيتنا، المخابرات السورية والتركية والإيرانية، المخابرات السورية كانت تبحث عني لتصفيتي، وكذلك الاستخبارات الإيرانية، واستطاعوا إنهاء هذا الخط القومي في (PKK)، وسلّموا الحزب للخط اليساري والعلوي، واستطاعوا الاستيلاء على الحزب[33]».

ويرى أن الفكر القومي في الحزب انتهى، منذ انشقاقه عنه، ولذلك يعدّ عام 2004 عامَ القضاء على الفكر القومي في العمال الكردستاني. ويرى عثمان أن القيادات الحالية للعمال الكردستاني هي نتاج الفكر اليساري والطائفي[34].

---

27. "نائب كوردي يكشف عن محادثات أميركية عراقية بشأن حسم ملف PKK في شنكال»، باسنيوز، 23 شباط/ فبراير 2017. http://www.basnews.com/index.php/ar/news/kurdistan/332350

28. "قائد في البيشمركة: العمال الكوردستاني منخرط في مشروع «الهلال الشيعي»»، كوردستان 24، 5 آذار/ مارس 2017. https://cutt.ly/ztUHu35

29. «الحرس الثوري الإيراني اجتمع مع وحدات حماية سنجار داخل القضاء»، شبكة لالش الإعلامية، 5 آذار/ مارس 2017. https://www.rudaw.net/arabic/kurdistan/050320174

30. «بي كا كا» في سنجار.. «دولة» داخل العراق!، وكالة الأناضول، 27 أيلول/ سبتمبر 2019 https://cutt.ly/stUHl1O

31. «معسكر كبير لـ PKK في منطقة خاضعة لسيطرة الحشد هذا ما يجري فيه!"، ترك نيوز، 29 أيلول/ سبتمبر 2019. https://www.arknews.net/ar/node/13355

32. انشق عثمان أوجلان عن حزب العمال الكردستاني عام 2004.

33. «عثمان أوجلان: من الصعب القول إن PKK حزب كوردستاني لهيمنة اليسارية والنزعة المذهبية عليه"، روزآفا نيوز، 17 أيار/ مايو 2017

34. عمر كوجري، "عثمان أوجلان: من الصعب القول إن PKK حزب كوردستاني لهيمنة اليسارية والنزعة المذهبية عليه"، صحيفة كوردستان، 17 أيار/ مايو 2017.

ولم يعد هذا التوجه الطائفي خافيًا على الكرد السوريين، فتواطؤ الحزب مع النظام له خلفية مذهبية، بحسب رأي بعض الناشطين الكرد[35]، منذ أن صار التوجه العلوي فيه صاحب القوة، بعد أن بات عضوًا ضمن المحور الشيعي[36].

لقد كان الدافع الطائفي على علاقة قوية بتحالف الحزب مع النظام في مواجهة الثورة، وهو ما يبدو واضحًا في كلام أوجلان لمحاميه في 4 أيار/ مايو 2011، إذ قال: «الانتفاضات الاحتجاجية مستمرة في سورية، كما أن منظمة الإخوان المسلمين أيضًا نادت للانضمام إلى الاحتجاجات... هل ينضم الكرد أيضًا إلى الاحتجاجات؟ وكيف؟ يمكن أن يكون هنالك أرضية للمفاوضات، يجب أن يكون هنالك علاقات على هذا المنحى، يجب الذهاب إليهم والتحدّث معهم. عليهم أن يقولوا للأسد ما يلي: (إذا جاءت منظمة الإخوان المسلمين إلى السلطة؛ فإنها سوف تقوم بالمذابح ضدنا، لهذا السبب، فإننا سوف نبني وحدات دفاعنا الذاتي الشعبي)، يمكن أن يتفاوضوا ويصلوا إلى حلّ مع الأسد على أساس ديمقراطي، على الكرد أن يبنوا وحداتهم للدفاع الذاتي الشعبي».

أخيرًا، يمكن القول إن المذهبية تنبع من صميم الأمة الديمقراطية التي نظّر لها أوجلان، فالبعد الثقافي لهذا المشروع يعمل على استنهاض العصبيات ما قبل الوطنية، كالمذهبية والدينية والاثنية، في محاولةٍ لإعادة إنتاج نفسها، في سبيل حلّ مشكلة صراع الحضارات القائم في الشرق الأوسط، ويشبّهه الحزب بالحرب العالمية الثالثة[37].

دعوة النظام حزب (PYD) للقدوم إلى سورية واستخدامه لهم ضمن إستراتيجيته لقمع الانتفاضة

على إثر طرد حزب العمال الكردستاني (PKK) من سورية، خريف عام 2002، ثم ملاحقة كوادره واعتقالهم، وتسليم بعضهم إلى تركيا؛ انقطعت العلاقة بين النظام والحزب، وذلك بالتزامن مع تحسُّن العلاقات مع تركيا، حتى باتت صفة الإرهابيّ تقترن باسم الحزب وزعيمه، في المراسلات الرسمية للأجهزة الأمنية السورية. ومع انطلاق الثورة السورية، كانت القامشلي وعامودا من أوائل المدن السورية التي التحقت بركب الثورة، وتبعتها لاحقًا مدنٌ أخرى، الأمر الذي أربك أجهزة النظام هناك، وجعلها تتريث بالتعامل معها بالطريقة والأسلوب اللذين تعاملت بهما مع التظاهرات في باقي المحافظات.

ولما كان لا بد من إخراج الأكراد من دائرة الثورة، لم يكن هناك أنسب من حزب العمال الكردستاني لهذه المهمة، بالنظر إلى تجربته خلال القرن الماضي، خاصةً أن الحزب لم يكن قد بيّن موقفه من الثورة.
كان عبد الله أوجلان قد صرّح، في لقائه مع محاميه بتاريخ 13 نيسان/ أبريل 2011، بأن على بشار الأسد «أن يلتقي حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) كممثل رسمي للأكراد السوريين، وليس مع العشائر.... يجب إجراء اللقاء مع مسؤولي سورية على قاعدة الإدارة الذاتية... إذا قبلت سورية هذه المطالب، فسيتم إعطاء الدعم للأسد.... وإذا تحركت الدولة على العكس من ذلك.... فسوف تقوم (PYD) بالنضال إلى جانب المعارضة العربية على قاعدة الإدارة الذاتية».

35. «وثائق مسّربة تكشف: هكذا تواطئ (PYD) مع الأسد ضد مصالح الكرد»، موقع أورينت، 22 نيسان/ أبريل 2015.
36. عثمان أوجلان في لقاء مع موقع نقاش، بتاريخ 12 أيار/ مايو 2015.
37. البرنامج السياسي لحزب الاتحاد الديمقراطي – المدخل، الموقع الرسمي لحزب الاتحاد الديمقراطي (PYD)

تلقف النظام عرض أوجلان، وسارع في إرسال الرسائل إلى قيادة العمال الكردستاني في قنديل، كما وصل صالح مسلم في أيار/ مايو 2011 إلى القامشلي قادمًا من جبال قنديل، وفي اليوم التالي شارك في تظاهرة لحزبه هناك، كما أقام ندوة تحدث فيها عن موقف حزبه من التظاهرات. وبعد أيام قليلة، سافر صالح مسلم إلى دمشق، والتقى رئيس شعبة الأمن السياسي، وتم الاتفاق على وقوف الحزب إلى جانب النظام، مقابل منحه الإدارة الذاتية في مناطق وجود الأكراد السوريين، على أن يتم تنفيذ الاتفاق بالتدريج وبحسب الظروف، وقد تبيّن ذلك لاحقًا.

تذهب بعض التقارير إلى أن الاتفاق بين النظام والحزب تم بوساطةٍ إيرانية، بينما تشير أخرى إلى أن عودة الحزب كانت عبر إيران، وأنها جاءت نتيجة صفقة مقايضة، تمت مقابل الإفراج عن القيادي في الحزب مراد قرايلان، على إثر إلقاء القبض عليه من قبل المخابرات الإيرانية، في حين يدلل آخرون على أن عودة الحزب إلى سورية تمت بالتزامن مع عودة علاقات الحزب مع إيران، بعد سنوات من القتال بين الأخيرة وحزب الحياة الحرة PJAK الفرع الإيراني لحزب العمال الكردستاني. إلا أننا نستبعد كلتا الروايتين، والسبب هو أن عملية التواصل بين النظام وقيادة الحزب في قنديل لم تكن تحتاج إلى الجانب الإيراني، كطرفٍ ثالث، فأجهزة المخابرات لا تعدم الوسيلة في التواصل مع التنظيمات والأحزاب.

المهم أن النتيجة تحققت، وتم الاتفاق أسرع مما كان يتوقع، وتم إطلاق سراح معتقلي الحزب، والسماح له بإعادة نشاطه إلى الساحة السورية. وقد كان أول ما بدأ به الحزب بناء شبكة رصد ومعلومات أشرف عليها القياديان في (PKK) خبات ديركي وباهوز أردال، ومن ثم إعادة ربط كوادره القدامى والفارين به، واستعادة أصدقائه ومؤيديه وتوزيع العمل عليهم. ومع دخول الجيش الحر إلى حلب، في تموز/ يوليو 2012، تم البدء بتسليم الشريط الحدودي مع تركيا للحزب.

تحليل دور حزب (PYD) في إستراتيجية النظام لقمع الانتفاضة

تركزت إستراتيجية النظام في قمع الثورة أساسًا على فكرة اتّهامها بالإرهاب، عبر تشكيل فصائل ذات ميول إسلامية متطرفة بشكلٍ مخطط ومتعمد، ساهم في تشكيلها مئات المتطرفين الذين أطلق النظام سراحهم بعد أيام قليلة من انطلاق الثورة، وتعويم الميول الإسلامية المتطرفة لدى بعضها الآخر، «عبر إبراز بعض الأحداث العنيفة المتفرقة وتضخيمها واستغلالها للإيهام بأنها ثورة مسلحة، وثورة متطرفين إسلاميين[38]»، الأمر الذي يبرر له إمكانية استخدام كل صنوف القوة العسكرية في سبيل إخمادها. تخلل ذلك انسحاب قوات النظام من المناطق التي بات الاحتفاظ بها يشكل عبئًا عسكريًا عليه، وتركها إلى فصائل مشتتة من الجيش الحرّ، لم تتمكن من توحيد نفسها تحت قيادة عسكرية واحدة، ولم تعِ حجم المسؤوليات والواجبات الأمنيّة التي باتت ملقاة على عاتقها، فكانت مناطقها مرتعًا خصبًا للمتطرفين والإرهابيين الذين أطلق سراحهم، ولأولئك القادمين من وراء الحدود. كما باتت المناطق المحررة ساحة مفتوحة لكل من هبّ ودب، وبشكلٍ رئيسي لاستخبارات النظام التي استطاعت اختراق العديد من الفصائل على مستوى القيادة، وتوجيهها بهذا الاتجاه. وفي سبيل ذلك، كان لا بد من تحضير البيئة التي يمكن اتهامها باحتضان الإرهاب، وهي شريحة العرب السُنّة، واستدعى ذلك عزلها عن باقي المكونات السورية، التي يمكن أن تحميها مشاركتهم من هذه التهمة، كالمسيحيين

38. سيناريوهات تطور الأوضاع في سورية، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، 28 كانون الأول/ ديسمبر 2019، موقع جيرون https://geiroon.net/archives/161549

والعلويين والأكراد والدروز، وغيرهم.
وضمن هذا المخطط، تمثلت مهمة حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) في تحييد الكرد السوريين عن الالتحاق بالثورة، للمحافظة على طابعها العربيّ السُنّي، إلا أن الحزب فشل في إنجاز المهمة بأدواته الإعلامية الناعمة، ولكنه نجح أخيرًا، عبر استخدام القوة المسلحة.

لم تكن تجربة التحييد هذه هي الأولى التي يخوضها حزب العمال الكردستاني، عبر أدواته القُطْرِيّة، حيث سبق له أن خاضها عبر فرعه في إيران حزب الحياة الحرة الكردستاني PJAK، حينما تمكن عام 2009 من تحييد الأكراد الإيرانيين عن الالتحاق بالثورة الخضراء التي اندلعت احتجاجًا على تزوير الانتخابات الرئاسية من قبل النظام الإسلامي هناك[39].

منذ بدايات انطلاق الثورة في ربيع 2011، اتخذ حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) موقف المتفرج، وبعد اتّفاقه مع النظام، أخذ يعمل على تشويه الثورة، عبر اتّهامها بالإسلاموية تارة، وبالتبعية للإخوان المسلمين، وتلقيها أموالًا من الخارج تارةً أخرى.

وعندما لم تؤت أساليبه الناعمة أكلها، انتقل إلى وسائله الخشنة، كافتعال المشاجرات والمشاكل في التظاهرات، عبر رفع رايات حزبه وصور قائده عن طريق بعض عناصر شبيبته الذين كان يدسّهم في التظاهرات، ثم انتقل إلى إطلاق النار على المتظاهرين[40]، تلاها فصل جديد من عمليات الاغتيال، افتتحه الحزب باغتيال المرحوم الشهيد مشعل تمو[41] في تشرين الأول/ أكتوبر 2011، إلا أن التظاهرات لم تتوقف، واستمرت في الخروج حتى بعد نشوب معارك رأس العين، بين قوات الحزب من جهة، والجيش الحر وجبهة النصرة من جهةٍ أخرى، وقد عملت الماكينة الإعلامية لحزب الاتحاد الديمقراطي على تصويرها حربًا كردية-عربية.

وفي 27 حزيران/ يونيو 2013، أطلقت قوات حزب الاتحاد الديمقراطي PYD النار على متظاهرين سلميين، في مدينة عامودا، سقط على إثرها ستة شهداء، واعتقلت العشرات، في حين فرّ الباقون إلى تركيا، وبذلك تمكن الحزب من القضاء على الثورة بين الأكراد نهائيًا.

دعم النظام لحزب (PYD):

جاءت أولُ فائدة مادية للحزب بعد أشهرٍ من انطلاق الثورة، حيث بدأت تظهر أزمةٌ على محطات الوقود، وكذلك على أفران الخبز، ومع اقتراب فصل الشتاء، بدأ الطلب يزداد على الوقود بسبب الحاجة للتدفئة من جهة، وسقاية المحاصيل الزراعية من جهةٍ أخرى، وأوكل النظام إلى أقسام ومخافر الشرطة تنظيم عملية التوزيع.

خلال تشرين الأول/ أكتوبر 2011، نظم حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) تظاهراتٍ ليليةٍ مسلحة، في مناطق مختلفة، رُصدت واحدة منها على أطراف مدينة عامودا، مساء الثلاثاء 8 تشرين الثاني/ نوفمبر 2011، حمل خلالها كوادر الحزب قاذف (آربي جي)، ورشاش (بي كي سي) وست بنادق آلية كلاشينكوف، وكانت الغاية منها توجيه رسالةٍ إلى كلّ الأطراف، تتضمن التذكير بماضيه الدمويّ، خلال ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي،

39. هوشنك أوسي، «العمال الكردستاني وإيران: التحالف القديم – الجديد!»،موقع حزب يكيتي، 9 حزيران/ يونيو 2014 https://cutt.ly/2tUHT6v
40. في 29 حزيران/ يونيو 2012، أطلقت مجموعة من حزب الاتحاد الديمقراطي النار على تظاهرة سلميةٍ في عفرين
41. شتيفان بوخن، «حزب العمال الكردستاني ونظام الأسد"، DW، 26 آب/ أغسطس 2012.

ولم يتخذ النظام حيالها أي إجراء. ثم بدأ ظهور كوادر (PKK) علانية في الشوارع والتظاهرات والميادين المختلفة، وبدؤوا يتنقلون بلا خوف ولا حذر، ثم أخذوا يتدخلون في تنظيم عمل محطات الوقود وأفران الخبز والمؤسسات الاستهلاكية.

كانت أزمة الوقود فرصةً للحزب ليظهر سيطرته وقدرته في ضبط السكان، ففي حين عجزت الوحدات الشرطية عن تنظيم عملية التوزيع، نجح كوادر العمال الكردستاني (PKK) في ذلك. وبدؤوا ينافسون الوحدات الشرطية في عملها، ففي حين لم يكن هناك أي خوف من عناصر الشرطة، كان بإمكان كادرٍ واحد مجهولٍ من (PKK) فعل ما تعجز عنه وحدة شرطية كاملة، نتيجة للخوف والرعب الذي سبق أن زرعوه في قلوب الناس. واستغل الحزب عملية توزيع المازوت في شراء الولاءات، وإعادة إحياء حاضنته، ومن ثم تظهيرها كشريحة قادرة على خدمة الناس ومتحكمةٍ في أرزاقهم. ومن جهة أخرى فقد استغلّ الحزب عملية التوزيع في تهريب كميات كبيرة من الوقود خارج جداول الدور، وبيعها بأسعار مرتفعة للمزارعين عبر وسطاء، وبذلك حقق له أرباحًا استخدمها في تمويل نشاطاته آنذاك.

في بداية حزيران/ يونيو 2012 بدأ حزب العمال الكردستاني وضع حواجز غير مسلّحة من شبيبته، على مداخل المدن وفي الأحياء، وذلك على بعد بضع مئاتٍ من الأمتار عن حواجز النظام ودورياته، ومقاره الأمنيّة، قامت بتفتيش المارّة والسيارات، بحجة منع المسلحين من دخول المدن والأحياء الكردية، لكنها لم تلبث أن تحولت إلى حواجز مسلحة بعد أسابيع قليلة، ولم يحدث بينها وبين النظام أي تصادم.

ثورة 19 تموز المزعومة:

في التاسع عشر من تموز/ يوليو 2012، تحررت إعزاز والباب وجرابلس من سيطرة النظام، فيما انسحبت قوات النظام دون قتال من منبج وعفرين وعين العرب ودير حافر، وذلك بالتزامن مع دخول طلائع الجيش الحرّ إلى حيّ صلاح الدين في الجزء الغربي الجنوبي من مدينة حلب، وحدثت عمليات انشقاق كبيرة من قوات النظام، شملت العشرات من الضباط، وأعلن المئات من الأفراد التحاقهم بالثورة، في مشهدٍ بدت فيه المدينة آيلةً للسقوط.

تحرك كوادر العمال الكردستاني، فسيطروا على حيّي الأشرفية والشيخ مقصود في المدينة، من دون قتال، بعد انسحاب قوات النظام منهما، كما سيطروا على مدينتي عفرين وعين العرب بالطريقة ذاتها، وأعلنوا وقوفهم على الحياد بين النظام والمعارضة، ولذلك لم ينظر الجيش الحر إليهم كأعداء. وفي يوم الجمعة 20 تموز/ يوليو 2012، حاصر العشرات من مسلّحي العمال الكردستاني مقرّي المخابرات العامة (أمن الدولة) في مدينتي عامودا والمالكية، وطالبوا بتسلمّهما، بحجة حمايتهما من متظاهري التنسيقيات «المرتبطين بالإخوان المسلمين»، وبعد ساعاتٍ قليلة، جاءت أوامر النظام بتسليمهم المقرين المذكورين بعد إخلائهما من الوثائق، تبع ذلك قرار النظام بتسليمهم كل المخافر الحدودية مع تركيا، بكامل عتادها من أسلحة وذخيرة وسيارات، ورفع مقاتلو الحزب راياتهم وصور زعيمهم أوجلان على تلك المقرات وأمامها في مواجهة حرس الحدود التركي. وفي الأشهر اللاحقة، انسحبت قوات النظام من كل النواحي والمناطق بعد تسليمها للحزب بعتادها الكامل، فيما بقي وجودها محصورًا في مدينتي القامشلي والحسكة فقط.

تسلم الحزب هذه المناطق، ومن ضمنها صوامع للحبوب تقدر بملايين الأطنان، ومستودعات للأقطان تقدر بمئات الآلاف من الأطنان، إضافة إلى آلاف الهكتارات من أراضي أملاك الدولة التي كانت تستثمرها دائرة المكننة الزراعية، وتقدر مواسمها بملايين الدولارات، ومن ضمنها آلاف رؤوس الماشية، من الأبقار والأغنام. ثم أطلق الحزب على ما جرى اسم ثورة 19 تموز، ثم أسماها «ثورة روجآفا»، التّي يدّعي فيها أنه حررها من النظام بالقوة، بينما يقدمها للإعلام الغربي باسم الثورة الصّامتة التي لم تطلق فيها رصاصة واحدة[42].

برر النظام عملية التسليم التي جرت، بعجزه عن تأمين الحماية لكل الأراضي السورية، وبأن من الطبيعي تسليم أجزاء منها للأصدقاء والحلفاء، على سبيل الأمانة، ريثما تهدأ الأحداث، في حين نُقل عن بشار الأسد قوله في اجتماع خاص أنه بصدد إعطاء الحكم الذاتي للأكراد.

ومنذ بداية عام 2012، بدأ النظام بتسليم عربات رباعية الدفع مثبت عليها رشاشات إلى مقاتلي الحزب، للقيام بدوريات على الطرقات العامة خوفًا من دخول مقاتلي الجيش الحرّ للمنطقة، كان يتم استلامها مساء من فرع الأمن العسكري بالقامشلي وإعادتها صباحًا، في محاولةٍ لإخفاء العملية عن أنظار العامة[43].

وبعد دخول الجيش الحر إلى منطقة رأس العين، في تشرين الثاني/ نوفمبر 2012، وفشل قوات النظام في صدّ الهجوم، انبرى الحزب لقتال الجيش الحر، بالاتفاق مع النظام الذي قدم له كل أنواع الأسلحة حتى الدبابات، الأمر الذي اعترف به موهار، وهو كادر منشق عن حزب العمال الكردستاني، للصحفي الأميركي روي غوتمان، إذ قال: «لقد أمدّ النظام السوري وبشكل روتيني وحدات حماية الشعب، بالأسلحة الثقيلة، وأذكر أنني ذهبت ذات مرة إلى الحسكة، وحصلت على دبابتين، وكان بعض القادة يقصدون القواعد العسكرية في الحسكة ومدينة القامشلي، وهي أكبر مدن المحافظة، بهدف الحصول على الأسلحة والذخائر من قوات الأسد[44]».

تحول مطار القامشلي ومقرّ حرس الحدود (الهجانة) في مدينة الحسكة، إلى مستودعي سلاح مفتوحين أمام الحزب، كما حصل مقاتلو الحزب على الرعاية الصحية في المستشفيات الحكومية أيضًا.

استمرت عمليات الإمداد هذه حتى عام 2016، حيث لم يعد الحزب بحاجة إليها، بعد أن أغنته المساعدات الأميركية عنها، إثر تشكيله ما سمي «قوات سوريا الديمقراطية». كما وقعت اللجنة الأمنيّة للنظام في نهاية عام 2012 عقدًا لحماية المنشآت النفطية في رميلان، مع قوات الحزب ممثلة بالمدعو إبراهيم إبراهيم أصلًا من عفرين، يتم بموجبه تقاسم إنتاج النفط بنسبة 35 % لقوات الحزب، مقابل 65 % لقوات النظام.

وقد جاء ذلك في سياقٍ عام، شمل مناطق المنشآت النفطية في دير الزور أيضًا، فبعد عجز قوات النظام عن حمايتها بدأت تبرم عقود حماية مع مجموعات محلية، وفي حين فشلت المجموعات المحلية التي تعهدت بحماية حقول دير الزور، فإن قوات العمال الكردستاني نجحت في حماية حقول نفط رميلان، وما تزال تحتفظ بها حتى الآن. كما قدم النظام لقيادات الحزب جوازات سفر لضرورات التنقل، ومعلومات استخباراتية أيضًا.

42. «Canton Based Democratic Autonomy of Rojava»، منشورات المؤتمر الوطني الكردستاني KNK أيار/ مايو 2014، ص 9.

43. "انتهاكات حزب الاتحاد الديمقراطي PYD في سورية»، توثيق: «مجموعة الجزيرة السوريّة للتوثيق»، مركز دراسات الجمهورية الديمقراطية، 10 تشرين الثاني/ نوفمبر 2014.

44. روي غوتمان، «هل ارتكبت الجماعات الكردية السورية جرائم حرب؟"، السوري الجديد، 13 شباط/ فبراير 2017، مترجم عن موقع the nation.

تطور العلاقة بين النظام وحزب (PYD) وتغيّر أدواره:

حتى بداية تشرين الثاني/ نوفمبر 2012، كانت قوات النظام قد أكملت انسحابها من كل النواحي والمدن الممتدة على الشريط الحدودي مع تركيا، بدءًا من الدرباسية 50 كم غرب القامشلي، حتى منطقة المالكية على الحدود العراقية التركية، وتم تسليم جميع المقار الأمنية والشرطية من قبل النظام، إلى قوات العمال الكردستاني (PKK). وفي الأول من تشرين الثاني/ نوفمبر 2012، اقتحم الجيش الحر مدينة رأس العين، وسيطر عليها خلال ساعات، فقامت قوات النظام بقصف المدينة بالطائرات، ثم دفعت بالعشرات من قواتها المتمركزة في الفوج 154 بجبل طرطب قرب القامشلي، والفوج 123 بجبل كوكب شرق الحسكة، إلا أنها لم تستطع دخول المدينة، ووقعت قواتها بين الألغام، فقررت الانسحاب، وعادت إلى القامشلي بعد ثلاثة أيام فقط. وفي طريق هروبها نحو القامشلي كان لا بد أن تعبر من مدينة الدرباسية، إلا أن حواجز الحزب منعتها من المرور، خشية ملاحقتها من قبل الجيش الحر، فعادت أدراجها ثم غيّرت طريقها نحو القامشلي، متبعةً الطريق الدولي حلب بغداد.

نورد ذلك لإعطاء صورةٍ عن حجم الرعب الذي بثّه الجيش الحرّ في صدور الأطراف الأخرى، إبّان تلك الأيام من بدايات الثورة. بعد ذلك كان على قوات الحزب أن تواجه الجيش الحرّ في رأس العين، غير أنها رفضت الانخراط في معركة أكبر من حجمها، فهددها النظام بترك المحافظة أمام زحف الجيش الحرّ، وتزامن ذلك مع تصريحات غير مسؤولة من بعض قادة الفصائل، لم يقدّروا عواقبها، والبعض الآخر الذي كان مدسوسًا من قبل النظام، إضافة إلى أن الدّعاية التي بثها تنظيم (PKK) دفعت قسمًا من الأكراد إلى الوقوف ضد تقدم الجيش الحر نحو باقي مناطق المحافظة، واستغل الحزب ذلك الرفض بالبدء في تجنيد المقاتلين والدفع بهم إلى قتال الجيش الحر، وهنا وجد المقاتلون الأكراد المنضوون في صفوف الجيش الحر أنفسهم، في مواجهة أبناء جلدتهم مباشرة في ساحة المعركة.

وبدأ النظام دعم قوات الحزب، بالسلاح والعتاد المكون من دبابات ومدافع وهاونات وقواذف (آربي جي)، إضافة إلى البواريد الروسية كلاشينكوف والمسدسات، والذخيرة اللازمة لها، حيث كان أحد مسؤولي الوحدات الكردية يستلمها من داخل فوج الهجانة، خلف القصر العدلي بمدينة الحسكة غالبًا، ثم تنقل إلى أحد مستودعات الميليشيا الكردية في صوامع الحبوب، قرب دوار الصباغ على المدخل الغربي لمدينة الحسكة، أو إلى مستودعاتهم في منطقة كلية الزراعة بحي الناصرة، وبعد ذلك تُنقل إلى رأس العين، إلى أن حققت أول انتصاراتها على الجيش الحر في رأس العين، وبذلك اكتسبت الثقة بنفسها.
في هذه الأثناء، كانت منطقة الشدادي (60 كم جنوب الحسكة) قد تحررت وباتت في قبضة الجيش الحر، ثم تبعتها الهول 25 كم شرق الحسكة، فتل حميس 35 كم جنوب شرق القامشلي، وبات الطريق، من دير الزور جنوبًا حتى تخوم القامشلي شمالًا بمحاذاة الحدود العراقية، خارج سيطرة النظام، ووصلت طلائع الجيش الحر إلى تخوم القامشلي من الجهة الشرقية. وفي كل تلك المعارك كانت قوات الحزب تتصدّى للهجوم، وتقتصر مشاركة النظام على مؤازرتها بالمدفعية.

في 27 شباط/ فبراير 2014، سيطر تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) على بلدة تل حميس 35 كم جنوب شرق القامشلي، وريفها الشمالي الغربي، وفي الوقت نفسه سيطر على بلدة الهول 25 كم شرق مدينة الحسكة، وعلى ريفها الشمالي. وفي بداية أيار/ مايو 2014، كان التنظيم قد بسط سيطرته على كامل الريف الشمالي

والشرقي لمحافظة الحسكة، ودفع باقي الفصائل الإسلامية والجيش الحر باتجاه دير الزور.
استمرت هذه الحال حتى تشكيل التحالف الدولي ضدّ (داعش)، وبدء عملية تحرير الهول وتل براك ثم الريف الجنوبي للحسكة في 30 تشرين الأول/ أكتوبر 2015، ولم يعد للنظام ذلك الدور الضروري، وبدأ الحزب يستغني عن مؤازرته العسكرية، وبالتوازي مع ذلك كان الحزب يتمدد في مدينتي الحسكة والقامشلي، إلى أن أكمل سيطرته على المدينتين، ما خلا المربعين الأمنيين فيهما.
لم يظهر ما يؤكد تعرّض علاقة النظام بحزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) إلى التراجع أو التردي، على الرغم من تفضيل الأخير الانخراط في التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة، على التحالف الثلاثي (روسيا، النظام، الأكراد) الذي كانت تسعى روسيا إلى تشكيله[45]، حتى قبل إعلان دخولها في 30 أيلول/ سبتمبر 2015.

لا يمكن الحديث عن تدهور في العلاقة بين النظام والحزب، فالمسألة لم تتعد حدود المنافسة بين قوتين، ترغب كلٌ منهما في الانخراط في التحالف الدولي ضد (داعش)، حيث كان نظام الأسد يرغب في ذلك، إلا أن انخراط الميليشيا الكردية قطع عليه الطريق، ووفر بديلًا عنه للقوات الأميركية التي لم تكن ترغب في بدء معركتها مع التنظيم في العراق، وجهتها مع التنظيم في سورية تحت وصاية نظام الأسد.
ما يزال تمثال حافظ الأسد قائمًا في دوار السبع بحرات وسط مدينة القامشلي، وكذلك الأمر في مدينة الحسكة، وما يزال كذلك حزب البعث الحاكم يمارس نشاطاته التنظيمية، ويعقد مهرجاناته واجتماعاته الحزبية في مبنى المركز الثقافي وسط المدينة، وما تزال مؤسسات النظام الإدارية والخدمية تمارس عملها كالمعتاد، وإلى حدّ ما وحداته الشرطية والأمنيّة، في ازدواجية أرهقت كاهل المواطن، الذي صار يضطر إلى إجراء معاملاته المدنية مرتين، واحدة لدى النظام والأخرى لدى حزب الاتحاد الديمقراطي.

صورة لقوات النظام في حاجزلها داخل القامشلي، عند دوار السبع بحرات الواقع تحت سيطرة النظام السوري وسط مدينة القامشلي

45. "محاولات لتشكيل تحالف «برّي» بمظلّة روسية»، الأخبار اللبنانية، 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2015 - https://al-akhbar.com/Syria/12102

وهكذا، فقد استمر التعاون والتنسيق العسكري بين الجانبين، بالرغم مما أشيع عن نهاية التحالف المذكور، حيث قام الحزب في تلك المرحلة بقطع خطوط إمداد المعارضة نحو الريف الشمالي، وأقدم على فتح معبر بين حي الشيخ مقصود الواقع تحت سيطرته، والمناطق الواقعة تحت سيطرة النظام[46]، بالرغم من وجود اتفاق سابق مع الفصائل المعارضة، تعهّد فيه الحزب بعدم فتح مثل هذا المعبر، وقد استمر هذا التعاون العسكري حتى إخراج المعارضة المسلحة من مدينة حلب نهاية عام 2016 وسيطرة النظام عليها، وقد كان دور الحزب حاسمًا في ذلك، على إثر تمكنه من إغلاق طريق الكاستيلو الإستراتيجي الذي كان المنفذ الوحيد لقوات المعارضة على الريف الشمالي، بمؤازرة من قوات النظام والطيران الروسي[47]، وهو ما أشار إليه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، في نيسان/ أبريل 2016، بالقول «إن الجنود الروس يقاتلون إلى جانب الأكراد حول ساحة المعركة الإستراتيجية في حلب».

وكشف موقع (بلومبرغ) عن أن «وحدات حماية الشعب» عملت، بالتنسيق مع القوات الروسية والإيرانية وقوات النظام السوري، ضد جماعات المعارضة غرب الفرات[48]، وهو ما أكدته السلطات البريطانية، ونشرته صحيفة التلغراف نقلًا عن وزير الخارجية البريطاني فيليب هاموند الذي قال: «ما رأيناه خلال الأسابيع الماضية هو أدلة مثيرة للقلق عن التنسيق بين القوات الكردية السورية وقوات النظام السوري والطيران الروسي، وهو ما يشعرنا بعدم الراحة حول الدور الكردي في هذا كله[49]». كما انسحبت قوات الحزب من قرى غربي منبج، في 2 آذار/ مارس 2017، وسلمتها لقوات النظام، حتى لا يدخلها الجيش الحر.
فالعلاقة بين النظام والحزب لم تنقطع ولم تتدهور، بل كانت إستراتيجيةً، وتحديدًا حول توصيف الثورة بالإرهاب، والاختلاف هو فقط على التكتيكات، ولهذا وصفها نائب وزير خارجية النظام بالمضطربة[50].

دور حزب (PYD) في ضبط مناطق الأكراد ومنعهم من المشاركة في الانتفاضة

لم يستسغ الأكراد، شأنهم شأن غالبية السوريين، اقتحام قوات النظام للمدن الثائرة، ودفعها بالجيش والقوات الأمنية في مواجهة المتظاهرين. انشقت غالبية المجندين الأكراد عن قوات النظام، واستشهد بعضهم في دمشق وغيرها، في حين تمكن الآخرون من الفرار إلى شمال العراق، حيث إقليم كردستان.
كما تشكل المجلس العسكري الكردي في بداية عام 2013، من قبل الضباط الأكراد المنشقين عن جيش النظام، وأعلن التزامه بمبادئ الثورة، وقاتل جنبًا إلى جنب مع قوات الجيش الحر في حلب. وشكّل المجندون المنشقون في إقليم كردستان فصيلًا عسكريًا، أطلقوا عليه «بيشمركة روجآفا». كما تشكلت على امتداد الساحة السورية فصائل وكتائب كردية عدة، ما زال بعضها قائمًا حتى الآن.

46. «محاولات لتشكيل تحالف «برّي» بمظلّة روسية»، الأخبار اللبنانية، 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2015 https://al-akhbar.com/Syria/12102
47. «طريق الكاستيلو.. شريان حياة وعنوان للحسم في حلب»، الجزيرة نت، 12 تموز/ يوليو 2016. https://cutt.ly/4tUHMYe
48. "نقاش في إدارة أوباما حول الأكراد والرابح هو وحدات الحماية"، (عربي 21)، 24 شباط/ فبراير 2016، مترجم عن موقع بلومبيرغ https://cutt.ly/MtUH2sY
49. صحيفة بريطانية تكشف تفاصيل خيانة أكراد سوريا للثوار، مفكرة الإسلام، 24 شباط/ فبراير 2016.
50. فيصل المقداد في مقابلة مع (رويترز) وهيئة الإذاعة البريطانية، 6 آب/ أغسطس 2017. https://ara.reuters.com/article/idARAKBN1AM0S2

ينظر حزب العمال الكردستاني إلى المقاتلين الأكراد في صفوف الجيش الحر، على أنهم أعداء له، ولذلك لاحقهم، فقتل بعضهم وخطف البعض الآخر، وهنا تبرز قضية اختطاف ضباط المجلس العسكري الكردي الثمانية، في نيسان/ أبريل 2013، بعد أشهر قليلة من إعلانهم تشكيل المجلس، التي ما زالت مجهولةً حتى الآن، غير أن كل الاتهامات توجه إلى الحزب.

موقف الأكراد الملتبس من الانتفاضة

توقع كثيرون أن تأخذ الأحزاب الكردية زمام المبادرة في تنظيم الحراك الثوري العفويّ على كامل التراب السوري، فتوحّده وتنظّرَله، وتقوده في الاتجاه الصحيح، قولًا وفعلًا، بحكم أنها التنظيمات السياسية المعارضة الوحيدة، التي كان مسموحًا لها بالعمل السياسي، وبناء على ذلك، فهي تملك تجربةً عمليةً وعلنيّةً رائدة في هذا المجال. غير أن ما حدث كان العكس تمامًا، حيث غابت الأحزاب الكردية وقياداتها حتى عن قيادة حراك الشباب الكردي الذي كان يخرج أسبوعيًا إلى الشارع للتظاهر. ويبدو أنها كانت تأمل أن يُقدِم النظام على خطواتٍ إصلاحية، ولذلك دعت إلى تسريع وتيرتها[51]، ثم اعتبرتها ناقصة ومبتورة ومتأخرة عن تطور الأحداث[52]، وذلك بعد إلغاء النظام حالة الطوارئ، ومنحه الجنسية لأجانب القيد.

وكانت التنظيمات الكردية، في كل بياناتها، تصرّ على إبراز «القضية الكردية » كاهتمام وحيد لها، وتجلى ذلك بوضوح في مبادرتها التي أعلنتها في 15 أيار/ مايو 2011، التي أريد منها «إفهام كل الأطراف بأنها قضية شعب شريك في هذا الوطن، لأن سورية بلدٌ متعدد القوميات»[53]، ثم تكلل ذلك في المؤتمر الوطني الكردي الذي عقدته الأحزاب الكردية، يومي 26و27 تشرين الأول/ أكتوبر 2011، وبالرغم من عدم اتفاق أعضائه على مطلب الفدرالية[54]، أصرّت الأحزاب الكردية على رفعه في تظاهراتها[55]، الأمر الذي أدى إلى انقسام الشارع الكردي بين متظاهرين مستقلين يرفعون علم الثورة، ومتظاهرين مؤيدين للمجلس الوطني الكردي، رفعوا الأعلام والرايات الكردية بالإضافة إلى شعار «الفدرالية مطلبنا».

تعرّض المطلب الجديد للانتقاد، حتى من بعض المشاركين في المؤتمر، الذين برّروا ذلك بأنه مجرد رفع لسقف المطالب، في حين نظر إليه آخرون على أنه اغتنام لفرصة قد لا تتكرر، حيث تموج سورية في بحرٍ من الأحداث التي أضعفت طرفي الصراع: النظام والمعارضة.

وقيّمه باقي السوريين على أنه تهديد لوحدة البلاد، ومطلب جديد لم يسبق للأحزاب الكردية أن تحدثت به، حيث دأبت خلال تاريخها الطويل على رفع مطالب دون هذا السقف، تمحورت حول إلغاء التمييز القومي بحق الأكراد، ورفع الاضطهاد عن كاهلهم، والسماح لهم بتعلّم لغتهم.
وعلى أساس هذا المطلب، حاول المجلس الانضمام إلى الائتلاف الوطني، إلا أن الأخير لم يوافق عليه، وبالرغم من انضمام المجلس دون الموافقة على مطلبه، فقد تحولت الفدرالية إلى محور تدور حوله نشاطات المجلس الهادفة إلى تغيير شكل الدولة، تحت مزاعم ترى أنه الخلاص الوحيد من الأزمة.

51. بيان أحزاب الحركة الوطنية الكردية في سوريا، 14 نيسان/ أبريل 2011
52. بيان أحزاب الحركة الوطنية الكردية في سوريا، 5 أيار/ مايو 2011
53. الأحزاب الكردية في سوريا تطرح مبادرة لحل الأزمة السورية، 15 أيار/ مايو 2011، موقع (ولاتي مه) https://cutt.ly/XtUJwFp
54. فؤاد عليكو، «المؤتمر الوطني الكردي ـ الحقوق القومية رؤية من الداخل»، موقع (ولاتي مه)، 8 تشرين الثاني/ نوفمبر 2011 https://cutt.ly/AtUJimC
55. لم تتبن الأحزاب الكردية الحراك الثوري للشباب الكردي إلا بعد المؤتمر الوطني الكردي، في 27 تشرين الأول/ أكتوبر 2011.

تلتقي الأحزاب الكردية وحزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) حول مطلب الفدرالية، ويتفقان حول ضرورة المحافظة على الإدارة التي أقامها الحزب في الجزيرة وعين العرب وعفرين، بينما يختلفان حول المصالح وتقاسم المناصب، ففي حين يصرّ الحزب على التحاق المجلس كتابعٍ له، يصرّ الأخير على مشاركةٍ فعالة وحقيقية في كل مفاصل السلطة القائمة.

أدى إصرار المجلس إلى خروج خمسة أحزاب منه، وانضمامها إلى «الإدارة الذاتية» التي أعلنها حزب الاتحاد الديمقراطي في كانون الثاني/ يناير 2014، حيث التحق بها حزبا اليسار واليسار الديمقراطي فور إعلانها، بينما التحقت بها أحزاب الوحدة والوفاق والبارتي، بعد فصلهم من المجلس الوطني الكردي نهاية عام 2014، على إثر الخلاف حول المرجعية السياسية الكردية.

الفصل الثالث: الأميركان وموقفهم من حزب (PYD) وتطور العلاقة بينهما

حتى ظهور تنظيم (داعش)، وسيطرته على شرق سورية، كانت فصائل الجيش الحرّ في رأس العين، وتلك المرابطة على تخوم القامشلي في محافظة الحسكة، تضطر إلى قتال «وحدات حماية الشعب» الكرديّة (YPG) التي كانت تتصدى لهم، نيابةً عن النظام. وكانت الدول الداعمة للجيش الحرّ على علم بأن الأسلحة التي يُزوّد بها تُستخدم لقتال تلك الوحدات أيضًا، ولم يبدِ أيٌّ منها اعتراضه، لقناعة الجميع بتحالف الأخيرة مع النظام. ومع ظهور تنظيم (داعش) وإعلان دولته في العراق والشام، ثم سيطرته على محافظات كاملة في البلدين، وتهديده المصالح الغربية، أُعلن في أيلول/ سبتمبر 2014 تشكيل التحالف الدولي ضد (داعش)، وبدأت الولايات المتحدة البحث عن قوات برّية تعمل تحت غطائها الجوي.

المحاولات الأميركية مع الجيش الحر:

في حين تشكل «الحشد الشعبي» في العراق، كقوةٍ رديفة للجيش العراقي، تقاتل بدعمٍ من التحالف، كانت الساحة السورية منقسمةً بين قوات النظام وفصائل الجيش الحر، إضافة إلى بعض الفصائل الإسلامية. ولما كان من الصّعب ضمّ جيش النظام إلى التحالف، أو استخدامه كقوةٍ برية في مواجهة (داعش)، بسبب الرفض الأوروبي، واستبعاد الفصائل الإسلامية لاتهامها بالتطرف؛ حاولت الولايات المتحدة إقناع فصائل الجيش الحر بالعمل معها. ولم ترفض الفصائل ذلك، غير أنها اشترطت مقاتلة النظام والتنظيم في وقتٍ واحد، الأمر الذي رفضته الولايات المتحدة، التي اشترطت إيقاف المعركة مع النظام، وقتال التنظيم فقط. سبق ذلك تزعزع الثقة بالولايات المتحدة، كداعمٍ مبدئي لحقوق الشعب السوري، بعد اكتفائها بمصادرة أداة الجريمة من يد النظام، إثر قصفه غوطة دمشق بالأسلحة الكيمياوية في 21 آب/ أغسطس 2013، حيث تبيّن أن إسقاط النظام، وإقامة حكمٍ ديمقراطي، لم يعد من أهداف الولايات المتحدة الأميركية، فيما فسّر نزع السلاح الكيمياوي حينذاك، بأنه خدمةٌ لإسرائيل فقط.

في هذه الأثناء، بدأت معركة عين العرب، وبغضّ النظر عن أسبابها، وعن هجوم التنظيم أهو استدراج له أم لا، فإن العمال الكردستاني استغل المعركة في إظهار قدرته على قتال التنظيم والانتصار عليه، الأمر الذي استمال الأميركان، الذين يبدو أنهم حسموا أمرهم منذ ذلك الوقت، باعتماد «وحدات حماية الشعبية» الكردية/ YPG قوةً بريةً تقاتل تحت غطاء التحالف الدولي.

يعزز هذه الفرضية عدم اتخاذ أيّ إجراء نحو توحيد الدعم المقدم للجيش الحر، فضلًا عن ظهور محاولات تَبيّن أنها كانت ترمي لإظهاره بمظهر الفاشل الذي لا يمكن التعويل عليه، ومنها على الأقل ثلاثُ تجارب، يبدو فيها الإهمال الأميركي وعدم الرغبة واضحًا:

تمثلت الأولى في برنامج تدريب وتسليح المعارضة الذي بوشر العمل به في ربيع 2015، والذي اعتمد برنامجًا تدريبيًا ضعيفًا نسبيًا، لم ينتج عنه سوى عشرات المقاتلين خلال ثلاثة أشهر، قبل أن يوقف في تشرين الأول/ أكتوبر 2015، ومن ثم الدفع بهؤلاء المقاتلين داخل الأراضي السورية، من دون حماية جوية، الأمر الذي جعلهم لقمة سائغة لبعض الفصائل الإسلامية التي رأت فيهم خطرًا عليها، فألقت القبض على البعض

[56] في حين سلّم البعض الآخر سلاحه، وانزوى جانبًا[57]، وبدا الأمر وكأن الولايات المتحدة تبحث عن ذريعةٍ لإيقاف البرنامج.

وتمثلت التجربة الثانية في إنزال العشرات من جيش سورية الجديد المدعوم من أميركا، في مطار الحمدان الزراعي، قرب مدينة البوكمال في دير الزور، 29 حزيران/ يونيو 2016، وتركهم في مواجهة تنظيم (داعش) من دون دعم جوي، في خطوةٍ وُصفت بالفاشلة، حيث تُرك العشرات من مقاتلي الجيش وسط منطقة خاضعة لسيطرة التنظيم، الأمر الذي أدى إلى مقتل قسمٍ كبير منهم، وأسر آخرين أعدمهم التنظيم لاحقًا، وانتهى مشروع جيش سورية الجديد، بسبب التقصير الأميركي، بحسب تصريح قائد الجيش لصحيفة (واشنطن بوست) الأميركية.

وكانت المحاولة الثالثة عند التحضير لتحرير محافظة دير الزور من تنظيم (داعش)، حيث رفضت العشائر العربية مشاركة القوات الكردية YPG في المعركة، نتيجة لحجم الانتهاكات والدمار الذي كانت قد تسببت به القوات المذكورة في معركة تحرير الرقة.
وجرت لقاءات في آب/ أغسطس 2017، بين التحالف الدولي وجيش مغاوير الثورة (الذي يعدّ امتدادًا لجيش سورية الجديد، ويتلقى دعمه من البنتاغون، ويقاتل تنظيم داعش في البادية وريف دير الزور)، لم تتكلل بالنجاح، بسبب إصرار «مغاوير الثورة» على العمل بشكلٍ مستقلٍ عن قيادة (قسد)، ورفض الأخيرة ذلك.

اعتماد الأميركان على "وحدات حماية الشعب/ YPG":

حصل أول احتكاكٍ علنيّ بين حزب العمال الكردستاني والجيش الأميركي، في آب/ أغسطس 2014، حينما هبطت ثلاث مروحياتٍ تابعة لمؤسسة USAID الوكالة الدولية الأميركية للتّنمية، على جبل سنجار في العراق، لمعرفة السّبل الكفيلة بإيصال المساعدات إلى الأهالي، الذين باتوا محاصرين في قمة الجبل، على إثر هجوم تنظيم (داعش) على مناطقهم.

في ذلك الوقت كان مقاتلو (PKK) قد شكّلوا «وحدات مقاومة شنغال»58، وكانت مجموعةٌ منهم مع الأهالي على الجبل، وقد اقتربوا من المجموعة الزائرة، وقدّموا لها الحماية والمساعدة في تنفيذ برنامج العمل الذي جاءت من أجله59، وقام أحد مقاتلي الحزب بدور المترجم بين الطرفين. إلا أن هذه العلاقة تطورت بشكلٍ أسرع من المتوقع، حيث تبين بعد أيام قليلة أن مقاتلي الحزب باتوا يقاتلون، إلى جانب القوات الأميركية في شمال العراق، الأمر الذي تحدثت عنه حينذاك صحيفة (Financial Times) البريطانية في آب/ أغسطس 2014، وتساءلت عن كيفية حدوث ذلك في حين ما يزال الحزب مدرجًا على قائمة المنظمات الإرهابية في أميركا.

56. التجأت الفرقة 30 بعد دخولها، في تموز/ يوليو 2015، من معبر باب السلامة في إعزاز، إلى مقرات جيش الثوار شرق عفرين، حيث كان جيش الثوار متحالفًا مع قوات حماية الشعب الكردية YPG، ويتمركز في منطقة سيطرتها، وبعد أيام تمكنت «جبهة النصرة» من خطف قائد الفرقة العقيد نديم حسن وثلاثة من مقاتلي جيش الثوار.

57. تم إدخال بضع عشرات إلى محافظة درعا، وبسبب عدم حمايتهم من التحالف، سلّموا أسلحتهم، وتنحوّا جانبًا.

58. "وحدات مقاومة شنغال" فصيل شكله حزب العمال الكردستاني، بعد هجوم تنظيم (داعش) على سنجار، في آب/ أغسطس 2014، ضم إليه مجموعة من الشباب الإيزيدي المتحمس لقتال التنظيم.

59. بيان قيادة القوات المشتركة لمنطقة شنكال التي كان يقودها حزب العمال الكردستاني، 14 آب/ أغسطس 2014.

تزامن ذلك مع إعلان (PKK) و(PYD)، عبر مواقعهما الإعلامية الكثيرة وتصريحات قيادتيهما، استعدادهما للمشاركة، بكل قوة وفعالية، في أي حلف دوليّ لقتال التنظيم، ومنها مثلًا ما كتبه بولات جان (الناطق باسم المكتب الإعلامي لوحدات YPG) على صفحته في (فيسبوك) في 28 آب/ أغسطس 2014 [60].

وفي مقابلةٍ في الأول من أيلول/ سبتمبر 2014، مع صحيفة (Frankfurter Allgemeine Zeitung) الألمانية، طالب جميل بايق، رئيس اللجنة التنفيذية في حزب العمال الكردستاني (PKK) الغربَ، وخاصةً ألمانيا والولايات المتحدة، بتقديم الدعم العسكري للحزب، لمحاربة تنظيم (داعش)، وحماية الأقليات.
حتى ذلك الوقت، كان الحزب ينفي وجود اتصالات بين وحدات YPG، والغرب[61]، ولكنه كان يأمل في حدوث تعاون قوي مع الأميركيين والأوروبيين في الحرب على التنظيم، سواء أكان في العراق أم في سورية.

قرأ الحزب الوضعَ العسكري آنذاك جيدًا، وأدرك أن الأميركان يبحثون عن قواتٍ برّية تقاتل التنظيم، بغض النظر عن عقيدتها، غير أنه لا بدّ من غطاءٍ شرعي لهذه القوات، ولو كان شكليًا، ولاستدراك هذا النقص في الشرعية، أعلنت وحدات YPG تشكيل غرفة عمليات «بركان الفرات»، في 11 أيلول/ سبتمبر 2014.

ضمت غرفة عمليات «بركان الفرات»، وحدات YPG، وفصائل أخرى بعضها عربيّ، كانت ترفع علم الثورة، وتدّعي انتماءها للجيش الحرّ (الذي لم يعترف بها يومًا) غير أنّ هذه الفصائل كانت تقاتل التنظيم، وتنسق مع وحدات YPG، قبل تشكيل الغرفة، وهي كتائب «شمس الشمال» التي أسسها قيادي في (PKK) يدعى «شورش»، ولواء «جبهة الأكراد» الذي يضم عناصر من ميليشيا وحدات YPG، ولواء «ثوار الرقة» الذي لم يكن عدد عناصره يتجاوز المئة عنصر، وفصائل أخرى ليس لها من الوجود سوى الاسم.

وقد كان هدف وحدات YPG من ذلك إبعادَ شبهة الارتباط بحزب (PKK) عنه، والحصول على غطاءٍ سوريّ يوفر له الشرعية، ويبرر دعم الأميركان له، وقد هلّلت مواقع الحزب الإعلامية لهذا الإعلان كثيرًا.

جاء هجوم تنظيم (داعش) على عين العرب/ كوباني، في 15 أيلول/ سبتمبر 2014، بالتزامن مع قرار الغرب والولايات المتحدة محاربة التنظيم المذكور في سورية والعراق، وقد عدّ كثيرون هجوم التنظيم على عين العرب، أو عملية استجراره إليها، مجرّد فخٍّ [62]، أو مسرحية دمويّة، انسحبت فيها وحدات YPG، وسلّمت القرى للتنظيم[63]، بهدف استجرار الدعم الدولي أسوةً بسنجار.

وبعد ثمانية أيام، بدأ التحالف الدولي باستهداف مواقع (داعش) في سورية، وذلك في 23 أيلول/ سبتمبر 2014، وقد رحّب صالح مسلم بذلك، معربًا عن تطلع حزبه إلى التنسيق مع هذا التحالف في مواجهة الإرهاب، وبالفعل فقد بدأ الحزب تزويد الطائرات الأميركية بالإحداثيات عبر غرفة العمليات في أربيل، وصرّح مسعود برزاني بأن توجيه الضربات الجوية لـ (داعش) في عين العرب تمّ بعد مناشدةٍ منه لقوات التحالف[64].

60. كتب بولات جان: «نحن مستعدون للمشاركة بكل قوة وفعالية في أي حلف دولي لمحاربة تنظيم داعش الإرهابي، نحن في وحدات حماية الشعب لدينا خبرة كبيرة في مكافحة الإرهاب والانتصار عليه».

61. تصريح ريدور خليل، المتحدث باسم وحدات حماية الشعب، لرويترز، في 9 أيلول/ سبتمبر 2014

62. «تقرير أميركي: (ب ي د) ارتكب جرائم حرب في سورية، وتعاون مع نظام الأسد وتنظيم الدولة»، 11 شباط/ فبراير 2017، موقع السورية.https://cutt.ly/ytUJjFq

63. روي غوتمان، «هل ارتكبت الجماعات الكردية السورية جرائم حرب؟"، السوري الجديد، 13 شباط/ فبراير 2017، مترجم عن موقع the nation.

64. مقابلة مع مسعود برزاني على قناة (سكاي نيوز عربية)، في 13 تشرين الأول/ أكتوبر 2014.

كما دعت الإدارة الذاتية الديمقراطية[65] قوى التحالف إلى التعاون والتنسيق معها، إلى قتال التنظيم في سورية والمنطقة، وتجفيف منابع الإرهاب نهائيًا، وترافق ذلك مع حملةٍ إعلامية قادها الحزب في أوروبا، هدفت إلى إثارة مخاوف الغرب من تمدد (داعش) نحو أوروبا[66].

لم تتأخر الاستجابة الأميركية لنداءات الحزب، ففي 12 تشرين الأول/ أكتوبر 2014، عُقدَ لقاء في العاصمة الفرنسية باريس، بين دانييل روبنشتاين المبعوث الأميركي الخاص لسورية، وصالح مسلم رئيس حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD)، بحث فيه الجانبان ضرورة تفعيل التنسيق العسكري، بين وحدات حماية الشعب الكردي YPG والتحالف الدولي لمحاربة الإرهاب، إضافة إلى إيصال إمدادات السلاح للمقاتلين الأكراد في عين العرب، وبعدها بأسبوع واحد، اجتمع مسلم بنائب مستشارة الأمن القومي طوني بلينكن، وأكد له أن الحزب مستعد للقتال ضد (داعش)[67]. وتبيّن حينذاك أن الاتصالات بين الطرفين ليست جديدة، وأن عمرها يعود إلى عامين قبل ذلك (أي عام 2012)، لكنه لم يُعلن عنها خشية إغضاب تركيا، وقد شارك في بعض تلك اللقاءات روبرت فورد، سفيرواشنطن السابق لدى سورية[68].

هل كانت معركة عين العرب "كوباني" مؤامرة؟

يبدو هذا التساؤل منطقيًا، بالنظر إلى حجم الكارثة التي خلفها ظهور التنظيم على الثورة السورية، حيث باتت كل الفصائل متّهمةً بـ«الدعشنة»، بل بات كل الثوار السوريين متّهمين بها، حتى أولئك الذين لم يحملوا السلاح، إلا من يُثبت الأميركان براءته، إضافة إلى أن كل النتائج التي ترتبت عنها صبّت في غير مصلحة الثورة. ويدعم هذا التساؤل وقوف الولايات المتحدة والغرب عمومًا -قبل معركة كوباني/ عين العرب- متفرجين على تنظيم الدولة، وهو ينفّذ مجازره في الثوار، التي كان أفظعها مجازره في عشيرة الشعيطات بدير الزور، على إثر انتصاره على فصائل الجيش الحرّ والفصائل الإسلامية، وطردها من المنطقة الشرقية.

في ربيع 4102، بدأ التنظيم معركته ضد فصائل الجيش الحر والفصائل الإسلامية، التي كانت قد وصلت إلى مشارف مدينة القامشلي في تل حميس، وباتت المناطق الممتدة بمحاذاة الحدود العراقية حتى دير الزور تحت سيطرتها.

انطلاقًا من مشارف القامشلي في الشمال، بدأ التنظيم قتاله للفصائل التي كانت تقاتل النظام ووحدات حماية الشعبية YPG على تخوم مدينة القامشلي. في البداية لم تتخذ تلك الفصائل قرارها بقتال التنظيم، بذريعة حقن الدماء، ورغبةً في إبقاء بوصلتها باتجاه النظام، يضاف إلى ذلك جهلها في تقدير حجم قوة التنظيم، وماهية المخططات التي كان يهدف إلى تحقيقها، والنتائج التي يمكن أن تترتب على ذلك.

ومع الوصول إلى مدينة الشدادي جنوب الحسكة، وظهور أهداف التنظيم التي تمثلت في طردها من كل المناطق التي سبق أن حرّرتها من النظام،والسيطرة عليها، بدأت هذه الفصائل تتداعى إلى الصمود، وتمكّنت من تثبيت جبهات القتال أشهرًا عدة، وكادت أن تنقلب المعارك في غير مصلحة التنظيم، إلا أن دخوله الموصل في 10حزيران/ يونيو 2014، واغتنامه كمياتٍ كبيرة من الأسلحة، جعل القوة العسكرية لديه أكبر، ومكّنه ذلك من تحقيق النصر عليها في خريف 2014،

65. بيان الإدارة الذاتية الديمقراطية، 24 أيلول/ سبتمبر 2014.

66. بيان صحفي للبرلمانيين الكرد المضربين عن الطعام لليوم الرابع على التوالي أمام مقر الأمم المتحدة في جنيف، 24 أيلول/ سبتمبر 2014.

67. "الورقة الكردية لم تعد في يد أنقرة"، جريدة الأخبار اللبنانية، 28 تشرين الأول/ أكتوبر 2014.

68. نذير رضا، "انفتاح أميركي وأوروبي على أكراد سوريا.. ولقاء باريس بحث نقل إمدادات السلاح إلى كوباني"، صحيفة الشرق الأوسط، 19 تشرين الأول/ أكتوبر 2014.

وطردها نهائيًا من محافظات دير الزور والرقة والحسكة، بعد معارك طاحنة لم يعطِها الإعلام حقّها، تنمّ عنها فظاعة المجازر[69] التي ارتكبها التنظيم بعشائر دير الزور، وخاصة عشيرة الشعيطات[70]، من الذبح[71] والتهجير[72] والعقوبات الجماعية التي فرضها بحق العشائر.

خلال ستة أشهرٍ من المعارك، لم يصدر عن الغرب والولايات المتحدة أيّ موقفٍ مؤيدٍ للفصائل التي كانت تقاتل التنظيم في دير الزور، ولم تتخذ أي قرارٍ من شأنه تدعيم صمودها في وجهه، الأمر الذي يمكن اعتباره خيانةً، أو رضى بما كان يجري آنذاك.
وعند مقارنة ما سبق، بمعركة عين العرب/كوباني التي وقعت بعد أيامٍ من بسط التنظيم سيطرته هناك، يمكن القول إن الغرب لم يكن عادلًا في دعمه لكل من قاتل التنظيم، أو أنه كان يرغب في جعل كلّ شرف الانتصار عليه من نصيب مكونٍ واحد، وسُبّة الانتماء إليه ودعمه من نصيب مكونٍ آخر، بالرغم مما بذله من دماء في مواجهة التنظيم.
طوال ستّة أشهرٍ، قاتل تنظيمَ (داعش) آلاف المقاتلين السوريين الذين انتظموا في فصائل إسلامية وأخرى تنتمي إلى الجيش الحرّ، دون أن تدعمهم الولايات المتحدة، بينما نالَ هذا الدعمَ سريعًا، ثلاثمئة مقاتلٍ كرديّ من قوات YPG، وبدأت القيادة العسكرية الأميركية في الشرق الأوسط تعلن شنّها غارات جوية على مواقع التنظيم في عين العرب.

جاء القرار الأميركي بإمداد مقاتلي YPG بالسلاح مفاجئًا لكثيرٍ من الأطراف، حيث سبق لوزير الخارجية الأميركي جون كيري أن صرّح بأن إنقاذ عين العرب ليس إستراتيجية للتحالف الذي تقوده بلاده[73]، غير أنه لم يلبث أن غيّر رأيه بعد لقاء روبنشتاين-صالح مسلم، ليعتبر أن النأي عن مساعدة الأكراد في قتالهم ضد (داعش) أمرٌ غير مسؤول، فضلًا عن أنه صعبٌ أخلاقيًا[74].

وفي 20 تشرين الأول/ أكتوبر، أي بعد 35 يومًا من بدء معركة عين العرب، أعلنت القيادة العسكرية الأميركية في الشرق الأوسط، أنها زوّدتْ المقاتلين الأكراد في مدينة عين العرب، بـ«كميات ضخمة» من الذخيرة والسلاح، عبر إسقاطها من الجو، وفي اليوم التالي أعلنت المتحدثة باسم الخارجية الأميركية ماري هارف أن «حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) ليس على اللائحة الأميركية للمنظمات الإرهابية»، وبالرغم من إدراك بلادها للصلات التي تربطه بحزب العمال الكردستاني الإرهابي، فإن القوانين الأميركية تعدّ المجموعتين مختلفتين، دون أن تبين سبب هذا الاختلاف.

وقف كل الأكراد في سورية وخارجها، على اختلاف انتماءاتهم السياسية، في صفٍ واحد إلى جانب وحدات YPG، إعلاميًا، وعسكريًا، وشاركوا في تظاهرات واحتجاجاتٍ عمّت المدن الأوروبية ولفتت أنظار الغرب نحو كوباني، وعسكريًا، كان دور مسعود برزاني حاسمًا في دفع التحالف باكرًا إلى قصف مواقع التنظيم في عين العرب، ومن ثمّ إرسال قوات متخصصة من البيشمركة لمساندة قوات YPG، إضافة إلى الدعم العسكري،

69. ارتكب التنظيم 15 مجزرة بعشائر دير الزور.
70. اعتُبر مجرد الانتماء إلى عشيرة الشعيطات جريمة تستوجب القتل.
71. ذبح التنظيم ما يزيد على 600 شاب من شباب عشيرة الشعيطات، بدءًا ممن بلغ الرابعة عشرة من عمره.
72. هجّر تنظيم (داعش) كل من له علاقة بالثورة السورية، وكل من حمل السلاح ولم يرض بالانتساب إليه، وصادر حتى الأراضي والمنازل التي يمتلكونها.
73. «طيران التحالف يدمّر إمدادات عسكرية للأكراد خشية سقوطها بيد الإرهابيين»، موقع البناء، 22 تشرين الأول/ أكتوبر 2014.
74. «مسؤول تركي لـ (الشرق الأوسط): ضمانات أميركية بشأن تسليح الأكراد"، الشرق الأوسط، 21 تشرين الأول/ أكتوبر 2014. https://aawsat.com/home/article/205501

وهو 24 طنًا من الأسلحة والذخيرة التي قُدّمت من الاتحاد الوطني الكردستاني عبر لاهور طالباني «شيخ جنكي»[75] المقرب من إيران، مهندس العلاقات بين الولايات المتحدة ووحدات YPG، بحسب مساعد رئيس تحرير صحيفة (واشنطن بوست) الأميركية ديفيد إيكنيشز[76].

التغطية الإعلامية والدعم العربي، فضلًا عن السوريّ قولًا وفعلًا، أمران مهمان افتقدتهما معارك الجيش الحر والفصائل الإسلامية ضد (داعش)، وحازتهما قوات YPG في عين العرب، وكان لهما الدور الأكبر في حسم المعركة.

تطور الدعم الأميركي بعد معركة عين العرب/ كوباني:

بعد تحرير عين العرب من التنظيم، تمّ التوجه شرقًا نحو الريف الشرقي لمحافظة الحسكة، الذي تحرر سريعًا، بفضل الانتقال إلى التنسيق المباشر مع وحدات YPG، من دون العودة إلى غرفة عمليات أربيل[77]، كما كثّف التحالف من قصفه الجوي حتى بدا التنظيم وكأنه يسلّم المناطق من دون قتال، وخلال مدة قصيرة تحررت المناطق الممتدة من تل حميس جنوب القامشلي حتى الشدادي جنوب الحسكة.

وعلى الرغم من نفي الولايات المتحدة تقديمها أي أسلحة أو عتاد للقوات الكردية، آنذاك، دخلت الأسلحة الأميركية على أنها مقدّمة من إقليم كردستان العراق، وذلك من معبر «فيشخابور» على نهر دجلة، وباشر الضباط الأميركان على الفور تدريب المقاتلين الأكراد سرًّا، في معسكر تل بيدر الواقع في ناحية الدرباسية على الطريق الدولي M4 20 كم شرقي تل تمر وذلك في شباط/ فبراير 2015، وقد اعترف بذلك بعد أشهرٍ من بدئه الجنرال لويد أوستن، قائد القيادة المركزية للجيش الأميركي، في شهادته أمام لجنة في مجلس الشيوخ الأميركي في 15 أيلول/ سبتمبر 2015[78]، مشيرًا إلى أن مجموعةً من قوات العمليات الخاصة الأميركية موجودة على الأرض السورية، وتقوم بمساعدة وحدات حماية الشعب في قتالها، ضد تنظيم (داعش)، بينما كان الرئيس الأميركي باراك أوباما قد صرّح، عند بدء انطلاق العملية الجوية ضد التنظيم، بأن الجنود الأميركيين لن يشاركوا في معارك برية.

تأسيس (قوات سوريا الديمقراطية/ قسد) وبدء الدعم اللامحدود:

بعد أحد عشر يومًا من إعلان روسيا تدخلها العسكري في سورية إلى جانب نظام الأسد؛ أُعلِن تشكيل «قوات سوريا الديمقراطية»، في 11 تشرين الأول/ أكتوبر 2015، وذلك بالتزامن مع إسقاط طائرات التحالف الدولي الوجبة الأولى من المساعدات الأميركية إلى وحدات YPG في بلدة عين عيسى، وكانت خمسين طنًا من الأسلحة من أصل 120 طنًا، تم استكمالها لاحقًا، عبر معبر «فيشخابور» مع إقليم كردستان العراق.

جهدت الولايات المتحدة في تقديم «قوات سوريا الديمقراطية» التي باتت تُعرف اختصارًا بـ (قسد)، على أنها تمثل كل المكونات السورية، غير أنها في الحقيقة لم تكن أكثر من وحدات YPG، استُخدمت فيها بعض الفصائل العربية والسريانية والتركمانية (التي لم تكن تضم سوى بضع مئاتٍ من المقاتلين) كواجهة شرعية،

75. مسؤول وكالة الحماية والمعلومات في إقليم كردستان.

76. "واشنطن بوست تكشف عن هوية مهندس العلاقات بين YPG والتحالف الدولي»، (كوباني كورد) نقلًا عن (مسار برس)، السليمانية، العراق، 27 تشرين الأول/ أكتوبر 2016.

77. ريدور خليل، المتحدث باسم وحدات حماية الشعب، في لقاء مع شبكة ولاتي في 5 آذار/ مارس 2015.

78. «قوات أميركية في الشمال السوري.. لدعم YPG ضد داعش!"، أورينت نت نقلًا عن شبكة "NBC" الأميركية، 16 أيلول/ سبتمبر 2015 https://cutt.ly/RtUJOxR

استندت إليها الولايات المتحدة لتقديم الدعم لها.

يضاف إلى ذلك أن تلك الفصائل كانت تعمل بالفعل مع القوات الكردية، وكانت متحالفة معها قبل إعلان قوات (قسد)، ولم ينضم إليها أي فصيل جديد، بمعنى آخر فهي لم تكن سوى ضجة إعلامية، لإعادة تدوير تلك الفصائل في تحالف جديد يريده الممول الأميركي الذي كشف لاحقًا أنه حتى التسمية كانت من إنتاجه[79].
وعلى الرغم من ادّعاء الولايات المتحدة أنها قدمت الأسلحة لتحالف عربي، فإن تحقيقًا أجرته صحيفة مكلاتشي الأميركية [80] فضح الكذب الأميركي، حيث أكد كل من قائد ميليشيا الصناديد بندر حميدي دهام، وقائد ثوار الرقة أبو عيسى، أن قواتهما لم تتلقَ أي مساعدة مما ذُكر.

كما اعترف صالح مسلم (رئيس حزب الاتحاد الديمقراطي/ PYD) بذلك في تصريح لوكالة فرات للأنباء، قبل أن يطلب منه ريدور خليل (الناطق الرسمي باسم وحدات حماية الشعب) عدم التصريح بما يعدّ خارج صلاحياته، كرئيس لحزب الاتحاد الديمقراطي. إلا أن وزير الدفاع في حكومة كانتون الجزيرة عبد الكريم صاروخان أكّد، بعد أيام قليلة، أن «وحدات حماية الشعب» والقوات الحليفة لها تسلمت تلك الأسلحة من قوات التحالف الدولي. ومنذ ذلك التاريخ، لم تتوقف المساعدات الأميركية حتى تاريخه، وقد بلغت المساعدات -بحسب إحصاءات تركية- أكثر من ثلاثين ألف شاحنة[81]، حتى انطلاق عملية «نبع السلام»، في تشرين الأول/ أكتوبر الماضي.

بعد أربعة أيام من إعلان تأسيس «قوات سوريا الديمقراطية/ قسد»، دخل الأراضي السورية وفدٌ عسكري أميركي، لدراسة إمكانية إنشاء نقاط عسكرية، وبوشر بالفعل بإنشاء غرفة عمليات أميركية في موقع تل عدس التابعة لمنطقة المالكية، نُقلت بعد شهر واحد إلى «مركز اللحام» في مدينة رميلان النفطية.
بعد ذلك، تكاثرت القواعد العسكرية الأميركية في سورية، حتى وصلت إلى 22 نقطة وقاعدة عسكرية: خمس منها في محافظة الحسكة، تتوزع في رميلان والوزير وتل بيدر وصوامع صباح الخير والشدادي؛ وأربع في دير الزور تتموضع في حقل العمر النفطي، وحقل كونيكو للغاز، وحقل الجفرة، وحقل التنك للنفط والغاز؛

وخمس في محافظة الرقة تتوزع في حاوي الهوى، وجزرة، ومعمل السكر، وعين عيسى؛ وخمس في عين العرب بمحافظة حلب، تنتشر في خراب عشق، والسبت، والجلبية، ومشتى نور، وصرين؛ وثلاث فقط في منبج تنتشر في السعيدية والدادات والصوامع.

وفي 8 كانون الأول/ ديسمبر 2015، أُعلن وصول أول مجموعة من القوات الخاصة الأميركية إلى الأراضي السورية، وهي مكونة من خمسين مقاتلًا لتنظيم القوات المحلية التي تقاتل تنظيم (داعش)82، فيما قيل إن مهمتها سوف تكون استشارية غير قتالية، تم تدعيمها في نيسان/ أبريل 2016 بقوةٍ إضافية مكونة من 250 مقاتل، وبذلك وصل عدد الجنود الأميركيين إلى 300 مقاتل.

79. «جنرال أميركي أمر وحدات حماية الشعب الكردية بتغيير اسمها"، رويترز، 22 تموز/ يوليو 2017. https://cutt.ly/NtUJZXo

80. بتاريخ 20 تشرين الأول/ أكتوبر 2015، نشرت صحيفة مكلاتشي الأميركية تحقيقًا تحت عنوان «خلاف الميليشيات العربية السورية حول الذخيرة الأميركية المنزلة من الجو».

81. أردوغان: عملية عسكرية «اليوم أو غدًا» في شرق سورية ضد (قسد) لإنشاء «المنطقة الآمنة»، 5 تشرين الأول/ أكتوبر 2019، موقع CNN عربية https://cutt.ly/VtUJ0d5

82. بريت ماكغورك الموفد الخاص للرئيس الأميركي إلى الائتلاف الدولي ضد داعش لبرنامج "فايس ذي نايشن"، على قناة (سي بي إس) الأميركية، في 22 تشرين الثاني/ نوفمبر 2015.

وبالتزامن مع ذلك، بدأت القوات الأميركية تحويل مطارٍ زراعي في قرية (أبو حجر) جنوب مدينة رميلان إلى مطار عسكري، حيث استكمل العمل فيه بداية عام 2016، وبدأت الحوامات الأميركية الهبوط فيه، كما تم فيه تجريب استخدام طائرات التجسس بدون طيار، ومع ذلك نفت القوات الأميركية استيلاءها على المطار، وذلك على لسان العقيد باتريك رايدر، المتحدث الرسمي باسم القيادة المركزية للقوات الأميركية. كما باشرت في الوقت نفسه بناء قاعدة ومطار عسكري في موقع قرية خراب عشق 50 كم جنوب عين العرب، اشترت لأجله عشرات الهكتارات من الأراضي الزراعية. بعد ذلك توالت شحنات الأسلحة جوًا وبرًا، وتزايدت معها أعداد القوات الأميركية الواصلة إلى سورية.

اتفاقٌ عسكري فقط أم له جانب سياسي:

منذ بداية التحالف، حرصت الولايات المتحدة على التأكيد في كل مناسبة أن تحالفها مع وحدات YPG هو عسكري فقط، ولن يرتبط بالاعتراف السياسي بالمناطق ذاتية الحكم، التي يديرها حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) والوحدات التابعة له، وهو ما كانت تؤكده الوحدات أيضًا والحزب الذي كان يعلن باستمرار أنه ضد تقسيم سورية، وضد إقامة دولة كردية مستقلة.

وللتأكيد على ذلك، رفضت الولايات المتحدة مرارًا منح رئيس الحزب صالح مسلم تأشيرة دخول إلى أراضيها، كما رفضت وجود حزب العمال الكردستاني في منطقة سنجار بالعراق، مجددةً اعتبار الحزب منظمة إرهابية أجنبية[83].

وفي مؤتمر صحفي في 28 آذار/ مارس 2017، قال الجنرال ستيفن تاونسند (قائد قوات التحالف في العراق والشام): «لا أتوقع أن يتمكن حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي السوري من بناء دولة اتحادية كردية فيشمال سورية[84]»، وذلك في تعليقه على تصريح صالح مسلم، بانضمام الرقة إلى فدرالية «روجآفا»، بعد تحريرها من تنظيم (داعش)، مؤكدًا أن مهمته ليست إقامة دولة اتحادية كردية، وأنهم لا يحررون الرقة لمصلحة أي حزب[85].

الجانب السياسي كان حاضرًا، وقد التقت مصلحة حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) بالمصلحة الأميركية، حيث احتاج الأول إلى التمويل والسلاح والتغطية الجوية والدعم السياسي للخروج من عزلته السورية والدولية، في حين احتاجت الولايات المتحدة إلى قوات برية تقاتل نيابة عنها، وهنا تكمن استفادة الحزب، الذي استغل ذلك الدعم في ترسيخ سيطرته على منطقة الشمال الشرقي وصولًا إلى منبج، وبدأ تنفيذ مشروعه السياسي، الذي يرمي إلى إقامة كانتون كردي وفق نظام فدرالي جغرافي، يستبعد المفهوم القومي، بحسب ادّعائه.

من الإدارة الذاتية إلى الإقليم فالدولة الكردية، كلها كانت مصطلحاتٌ حاضرة في تسريباتٍ وقراءات، نُسب بعضها إلى قيادات أميركية، تؤكد بمجموعها حضور الجانب السياسي في العلاقة بين الوحدات الكردية والتحالف، وعدم اقتصارها على الجانب العسكري. وربما يكون من أقدمها معلومات[86] تعود إلى تشرين

83. "إدارة ترامب تعلن موقفها من وجود العمال الكردستاني في سنجار»، روداو، 14 آذار/ مارس 2017

84. https://cutt.ly/UtUJ74y

85. "US commander sees no Kurdish federation in Syria's future»، صحيفة (حريات ديلي نيوز التركية)، 29 آذار/ مارس 2017 https://cutt.ly/stUKiiW

86. معلومات حصل عليها الكاتب عبر مصادر خاصة.

الثاني/ نوفمبر 2014، تحدثت عن تقديرات أميركية لعمر «الأزمة» السورية، بين 30 و40 سنة[87]، وهو ما يقتضي أن تكون فيه المصالح الأميركية فيما يتعلق بالنفط والمياه والجغرافية مصانة، ويتطلب وجود منطقة مستقرة وبعيدة من الإرهاب، كالمنطقة التي كانت تسيطر عليها الوحدات الكردية في ذلك الوقت.

ترافق ذلك مع بدء زيارات وفودٍ غربيّة للإدارة الذاتية، كان أهمها آنذاك زيارة وزير الخارجية الفرنسي الأسبق برنار كوشنير، في تشرين الثاني/ نوفمبر 2014 [88]، والذي أبدى إعجابه بتجربة الإدارة الذاتية الوليدة، وذلك بعد عدة أشهر فقط من الإعلان عن تأسيسها، وطالب بتعهد الكرد بحماية المسيحيين مقابل وعود أوروبية بإدارة مستقلة لهم في الحسكة والرقة ودير الزور[89]، في شكلٍ يبدو محاولةً لإنعاش مشروع الحكم الذاتي في الجزيرة (ذي المضمون الانفصالي)[90] الذي فشلت فرنسا في إنجازه في ثلاثينيات القرن الماضي، إبّان احتلالها سورية.

وكذلك ما أوردته صحيفة (وول ستريت جورنال) في تشرين الثاني/ نوفمبر 2014، من أن الوحدات الكردية كانت تطلب الحصول على جزء من شمال سورية لبناء رؤيتها «للمدينة الفاضلة، لقاء مشاركتها في التحالف[91]». وجاء إيقاف برنامج تدريب المعارضة المعتدلة في تشرين الأول/ أكتوبر 2015، وتم توجيهه نحو دعم القوات الكردية تحت غطاء (قسد)، ليعزز هذا التوجه، في ظل تحليلاتٍ أشارت إلى أن هذا الإجراء هو بمنزلة اعتراف بالإدارة الذاتية الكردية. وفي هذا الاتجاه، كانت قراءة رئيس الحزب صالح مسلم الذي أكد أن الدعم الأميركي الذي يبدو عسكريًا في ظاهره، له مضمونٍ سياسي أيضًا، وأن مشروع الإدارة الذاتية هو مشروع قومي كردي[92]. أدّى استمرار الدعم الأميركي وتعمّق العلاقات بين الحزب والجانب الأميركي، عسكريًا وسياسيًا، إلى تطور أهداف الحزب من مجرد تأسيس إدارةٍ ذاتيةٍ مرحليةٍ مؤقتة[93]، غايتها تسيير شؤون الناس ومصالحهم الجارية، إلى المطالبة بالفدرالية، التي سوف تكون إدارة الحزب الذاتية لبنتها الأساسية، في استعداد مسبق لاحتمال تغيير خريطة الشرق الأوسط، عبر مؤامرة تحيكها قوى دولية تعمل جديًا على ذلك، بالتعاون مع تنظيم (داعش) الذي أزال الحدود المصطنعة المرسومة منذ عهد سايكس-بيكو، وهو ما دفعهم إلى تجهيز أنفسهم لأخذ دورهم في المشروع الجديد[94]، بالرغم من توضيح المسؤولين الأميركان منذ البداية أن الحرب ضد تنظيم (داعش) لن تكون حملة مفتوحة لبناء دول أو إعادة تشكيل الشرق الأوسط[95]».

ففي أيار/ مايو 2015، كانت قياداتٌ رفيعة من الحزب قد تحدثت عن نيلهم اعترافًا أوروبيًا بالإدارة الذاتية[96]، أتبعتها بعد أقل من عامين بالحديث عن مشروعية أميركية، أو اعتراف سياسي أميركي أشار إليه آلدار خليل، القيادي في حركة المجتمع الديمقراطي TEV-DEM، في لقائه مع صحيفة (بوير برس)، حيث أكد أنهم يسعون

87. تم الحصول على هذه التسريبات قبل أن يُصدر المسؤولون الأميركيون أي تصريح حول عمر الأزمة السورية.

88. «كوشنير من عامودا: الأكراد أبعدوا الدين عن السياسة»، راديو روزانا، 29 تشرين الثاني/ نوفمبر 2014 https://cutt.ly/ktUKdK7

89. «كوشنير يزور مناطق كردية في سورية»، موقع الميادين 1 كانون الأول/ ديسمبر 2014 https://cutt.ly/gtUKhHt

90. باروت، التكون التاريخي، ص 451.

91. «وول ستريت جورنال: الأكراد يحاربون (داعش) لبناء «مدينتهم الفاضلة»»، الوطن الكويتية، 13 تشرين الثاني/ نوفمبر 2014 https://cutt.ly/mtUKvMs

92. «صالح مسلم يوضح طبيعة العلاقة مع الأميركيين والعمال الكردستاني»، (كوردستان 24)، 13 أيار/ مايو 2017 https://cutt.ly/btUKmqE

93. في 14 كانون الثاني/ يناير 2014، أعلن حزب الاتحاد الديمقراطي PYD تأسيس إدارة ذاتية في الجزيرة السورية، ثم أتبعها بعد أيام بتأسيس إدارتين مشابهتين في عين العرب وعفرين.

94. «صالح مسلم للسفير: الفدرالية هي مستقبل الشرق الأوسط"، السفير اللبنانية، 5 آذار/ مارس 2015.

95. بريت ماكغورك، "Hard Truths in Syria"، فورين أفيرز، نيسان/ أبريل 2019. https://cutt.ly/stUKPEP

96. لقاء عبد السلام مصطفى ممثل PYD في أوروبا مع زمان الوصل، 7 أيار/ مايو 2015.

للحصول على اعتراف بالفدرالية[97] كخطوةٍ متقدمة، غير أنه عاد بعد ثلاثة أشهر لينفي اعتراف الولايات المتحدة بالإدارة الذاتية[98].

كانت هناك تصريحات رسمية، من مسؤولين أكراد في سلطة الأمر الواقع، فسّرت زيارة المبعوث الأميركي للتحالف الدولي بريت ماكغورك إلى عين العرب، في 29و30 كانون الثاني/ يناير 2016، على أنها اعترافٌ سياسي بالحكم الذاتي الكردي[99]، خاصة أنه تم فيها بحث تطوير الإدارة الذاتية في المقاطعات الثلاث، ومثلها أيضًا فُسّرت زيارة السيناتور الأميركي جون ماكين إلى عين العرب، في شباط/ فبراير 2017، وأنها انفتاحٌ غربي على مشروع الفدرالية.

وحين بدت حظوظ الإقليم الكردي كبيرة، جهزت «قوات سوريا الديمقراطية/ قسد» نفسها لهذا المشروع، وتم الإعلان عن فدرالية روجآفا في 17 آذار/ مارس 2016، وهو ما دفع رئيس إقليم كردستان العراق مسعود برزاني إلى القول إن «على الحكومة التركية أن تدرك جيدًا أنها سوف تشهد في جوارها إقليما كورديًا آخر»[100]. ومع التحضير لمعركة تحرير الرقة من تنظيم (داعش)، بدأت التسريبات تتحدث عن شكلٍ آخر مختلف للإقليم الفدرالي، يمتد شرقي الفرات من الحدود التركية العراقية حتى الحدود الأردنية، وعن أهمية النفط والغاز الذي تحتوي عليه محافظة دير الزور، التي لا يمكن أن يفرط بها التحالف الدولي[101]، الأمر الذي دفع قوات (قسد) إلى التجاوب السريع مع التطورات الجديدة، عبر إلغاء كلمة «روجآفا» بتوجيهات من قنديل[102] والاستعاضة عنها بعبارة شمال وشمال شرق سورية، قبل أن تستقر أخيرًا على تسميتها بفدرالية شمال سورية.

توحي التكيفات السابقة بوجود وعود أو اتفاقات غير رسمية، تؤكد صدقية ما يتم تسريبه، وهو ما أكدته صحيفة (واشنطن بوست) الأميركية التي تحدثت عن تخطيط الإدارة الأميركية لإنشاء إدارة محلية في شمالي سورية، خشية قيام قوات النظام باستعادة المناطق التي يسيطر عليها حزب الاتحاد الديمقراطي، في حال انسحاب القوات الأميركية[103].

وبغض النظر عن صحة التفسيرات الصادرة عن مسؤولي الكيان الانفصالي، فهي على أي حال تُعبّر عن طموحاتهم، وتنمّ عن مشروعهم الحقيقي، الذي يعملون على إنجازه، بغض النظر عن التصريحات المضللة هنا وهناك.

احتمال الدولة الكردية كان حاضرًا أيضًا، ربما يكون بريت ماكغورك المسؤولَ الأميركي الوحيد الذي نُقلت عنه تصريحاتٌ مؤيدة للمشروع السياسي لحزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) ووحدات حماية الشعب (YPG)، حيث نقل عنه في شباط/ فبراير 2016 قوله لأعضاء الإدارة الذاتية، في مقاطعتي الجزيرة وعين العرب،

97. «آلدار خليل: ما يحدث شيء خطير.. ونحن لا نريد التصعيد لهذه الدرجة وبهذا الشكل»، صحيفة Buyerpress، العدد 61، 15 آذار/ مارس 2017

98. «قيادي كردي: أميركا لم تعترف بالإدارة الذاتية وفورد فاشل»، موقع إيلاف، 19 حزيران/ يونيو 2017 https://cutt.ly/8tUKZ5Y

99. "سيهانوك ديبو: زيارة المبعوث الأميركي إلى غرب كوردستان بمثابة الاعتراف بالإدارة الذاتية"، شبكة ولاتي، 3 شباط/ فبراير 2016

100. رويترز، 22 حزيران/ يونيو 2016.

101. «التحالف الدولي يصدد تشكيل «إقليم موحد» في سورية، يمتد من الحدود التركية - العراقية إلى الحدود الأردنية»، موقع باسنيوز، 4 حزيران/ يونيو 2017 https://cutt.ly/CtUKB4h

102. «وزير خارجية» حزب العمال الكردستاني لـ (السفير): انقلاب تركيا سيتكرر ومصطلح «فدرالية روجآفا» خطأ، السفير اللبنانية، 26 تموز/ يوليو 2016 https://cutt.ly/9tUK9SM

103. "تقارير تحدثت بأنها لن تسحب قواتها وتخطط لإقامة إدارة محلية للكرد... خلافًا لادعاءاتها.. أميركا تقر بوجود 2000 جندي لها في سورية"، صحيفة الوطن السورية، 26 تشرين الثاني/ نوفمبر 2019 https://cutt.ly/0tUK6T2

إن من حقهم تشكيل الإدارة الذاتية[104]، كما نقل عنه في حزيران/ يونيو 2017 تصريحه عن دعم الولايات المتحدة للحل الفدرالي[105].

لم تكن تصريحات ماكغورك فردية، ولا غير مسؤولة، ولم تكن انطباعات القيادات الكردية خاطئة، فهم بالفعل تلقوا وعودًا من هذا القبيل، في حال فشل مفاوضات جنيف، حيث كان خيار الدولة الكردية الصغيرة في شمال شرق سورية مطروحًا أيضًا، إلى جانب خيارٍ آخر يتضمن العودة الجزئية لخدمات الدولة السورية، إلى المناطق الخاضعة لقوات (قسد)، في صفقة بين الأخيرة والنظام السوري، عبر مسارٍ ثانٍ أعدّه الدبلوماسيون الأميركيون للتفاوض مباشرة مع الروس[106].

احتمال قيام حزب الاتحاد الديمقراطي ببناء دولة كردية في الشمال السوري ورد أيضًا في دراسةٍ للكاتب جيمس جيفري[107]، الذي أصبح المبعوث الأميركي إلى سورية فيما بعد، ونشرها معهد واشنطن في أيار/ مايو 2015.

ما بعد قرار الرئيس ترامب بالانسحاب من سورية

جاء قرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب، سحب قواته من سورية في كانون الأول/ ديسمبر 2018، مفاجئًا ومحبطًا لحزب الاتحاد الديمقراطي، وقوات سوريا الديمقراطية، حيث أعاد المبعوث الجديد جيمس جيفري تأكيد الثوابت الأميركية في سورية، باعتبار «قوات سوريا الديمقراطية» شريكًا عسكريًا فقط، دون وجود أي أجندة سياسية مشتركة، خاصة بمشروعهم السياسي[108]. وتبع ذلك بعد عدة أيام تأكيدُ الموقف الرسمي للولايات المتحدة، المتمثل في إنهاء العمليات العسكرية في سورية، من دون إجراء أي تغيير على الحدود الفعلية للبلاد، مع الإشارة إلى وجود روابط بين «وحدات حماية الشعب» YPG، وحزب العمال الكردستاني[109]، ولذلك فلا ينبغي أن تحظى بمنطقة آمنة استجابةً للمخاوف التركية[110].

وقد دفع ذلك الأمرُ أحد أبرز إعلاميي الحزب وممثل حزب سورية المستقبل[111] في أوروبا إلى القول إنه ليس هناك خرائط جديدة للمنطقة، ولا نيّة لأية قوةٍ، وأميركا بالمقدّمة منها، في إجراء تغييرات لمصلحة الشعوب، «لن تنهمر الخرائط على الشعب الكردي ولا الشعب الأمازيغي ولا الفلسطيني، ستبقى أوضاعهم كما هي؛ لأن تشكيل الدول القومية، في عصر العولمة والرأسمالية المتوحشة، أصبح من الماضي[112]».

ثم جاءت زيارة وفد الخارجية والدفاع الأميركيتين إلى دير الزور، في تموز/ يوليو 2019، وتصريح جيمس جيفري ببقاء القوات الأميركية حتى القضاء على (داعش)، وخروج كامل القوات الأجنبية من سورية، وضمان حل سياسي يرضي جميع الأطراف الموجودة في سورية، وترافقت تلك الزيارة مع عودة ممثلي وزارة الخارجية

104. " ممثل أوباما يزور المناطق الكردية شمال سوريا"، روسيا اليوم، 2 شباط/ فبراير 2016 https://cutt.ly/jtULcwD

105. «مبعوث الرئيس الأميركي بريت ماكغورك: ندعم الحل الفيدرالي لشمال سوريا"، روجآفا نيوز، 24 حزيران/ يونيو 2017 https://cutt.ly/dtULmS8

106. بريت ماكغورك، «بريت ماكغورك: ما بعد الانسحاب الأميركي.. كيف تحمي واشنطن حلفاءها وتحقق أهدافها؟ « فورين آفيرز، المركز الكردي للدراسات (مترجم)، موقع المركز الكردي للدراسات، 17 نيسان/ أبريل 2019، https://cutt.ly/7tULGsS

107. نشرها (كلنا شركاء) في 12 أيار/ مايو 2015.

108. «الولايات المتحدة: لا نعرض أي مستقبل سياسي للأكراد في سورية»، موقع (روسيا اليوم)، 22 أيار/ مايو 2019. https://cutt.ly/rtULLwl

109. Washington knows PKK-YPG ties: Envoy، موقع (حرييت التركي)، 23 أيار/ مايو 2019. https://cutt.ly/itULVd3

110. «الولايات المتحدة تتعهد فقط بالحل السياسي في سورية»، موقع (حرييت التركي)، 6 حزيران/ يونيو 2019 https://cutt.ly/ztUL1lj

111. حزب سورية المستقبل أسسه حزب الاتحاد الديمقراطي PYD في آذار/ مارس 2018 بواجهة عربية، ونقل إليه الكثير من كوادره.

112. حسين عمر، «خرائط الشرق الجديدة ونوايا الغرب القديمة!»، موقع (حزب سورية المستقبل)، 11 تموز/ يوليو 2019 https://cutt.ly/2tUL4s8

الأميركية، بعد سحبهم إثر قرار الرئيس الأميركي[113]، لتحيي الآمال ثانية بتثبيت أركان الإدارة الذاتية التي يطمح إليها (PYD) وتأسيس بنية تحتية قوية، وردع أي عدوان على الإدارة الذاتية من الجنوب والشمال، وقد عدّ الإعلامي المذكور آنفًا أن تلك النقطة أهمّ نقطة في زيارة الوفد، لأنها أكدت أن أمر بقاء القوات الأميركية قد حسم، وأنها لن تنسحب أبدًا في هذه المرحلة.

وعلى الرغم من الوعود التي أعطيت للإدارة الذاتية ببقاء القوات الأميركية، والتي أكدتها رئيسة الهيئة التنفيذية لـ «مجلس سوريا الديمقراطية» إلهام أحمد[114]، وقائد «قوات سوريا الديمقراطية» مظلوم عبدي[115]، فإن القوات الأميركية انسحبت بالفعل -قبل يومين من بدء عملية «نبع السلام» في 9 تشرين الأول/

أكتوبر الماضي- من الجزء الغربي من شرقي الفرات حتى الحدود الغربية لمدينة القامشلي، تاركةً المنطقة للتفاهمات التركية الروسية، ثم أعادت انتشارها -بعد الاتفاق الروسي التركي في 22 تشرين الأول/ أكتوبر- في النصف الشرقي من شرق الفرات، حول آبار النفط الممتدة من رميلان في الحسكة حتى حقول النفط في دير الزور، وهو ما عدّه مظلوم عبدي خيانة أو طعنةً بالظهر، في حين أسمته إلهام أحمد عدم وفاء بالوعود.
وباتت الوظيفة الجديدة لقوات (قسد) تتمثل في منع عودة (داعش)، وفي حماية حقول النفط، مع وعود أميركية جديدة تتضمن البقاء في المنطقة من دون تحديد جدول زمني[116]، وتعهد بحماية قواتهم من أي هجوم محتمل[117].

وبالنظر إلى التشابكات الاقتصادية المتعلقة بحصة الولايات المتحدة من النفط السوري، إضافة إلى حصتي (قسد) والنظام، وما يجري تناقله عن نية الولايات المتحدة صيانة آبار النفط بمساعدة شركات أجنبية؛ يمكن القول إن البقاء الأميركي في المنطقة بات طويل الأجل، ولن يتزحزح ما لم تحصل الولايات المتحدة على تنازلات سورية وروسية، تتضمن شرعنة للقواعد الأميركية في الشمال والشرق السوري.

الربط بين شرق الفرات وغربه

مع الإعلان عن تشكيل «قوات سوريا الديمقراطية» المدعومة من التحالف الدولي شرقي الفرات، ومن الطيران الروسي غربيّه، نشطت «وحدات حماية الشعب» YPG، من أجل السيطرة على المنطقة الممتدة من جرابلس حتى إعزاز، بهدف ربط مناطق سيطرتها شرقًا، بمنطقة سيطرتها في عفرين غربًا، لوضع كامل الشريط الحدودي مع تركيا تقريبًا تحت حكمها، الأمر الذي حذرت منه تركيا في ذلك الحين، واعتبرت الانطلاق من الحدود العراقية، صوب مناطق ساحلية مطلة على البحر المتوسط، خطًّا فاصلًا لا مزاح فيه[118].

113. «حديث اليوم: وفد أميركي يلتقي مسؤولين بالإدارة الذاتية والمدنية في دير الزور.. ما هي التفاصيل وأهداف الزيارة؟"، قناة اليوم، 11 تموز/ يوليو 2019.

114. «إلهام أحمد: نسعى إلى انتزاع الاعتراف الرسمي بالإدارة الذاتية»، الموقع الرسمي لحزب الاتحاد الديمقراطي، 11 تشرين الثاني/ نوفمبر 2019. https://cutt.ly/0tUZoPl

115. " مظلوم عبدي: لدينا 110 آلاف مقاتل... ونتمسك بهيكلية قواتنا في جيش سوريا المستقبل»، الشرق الأوسط، 17 كانون الأول/ ديسمبر 2019. https://cutt.ly/XtUZgRx

116. « إلهام أحمد: نسعى إلى انتزاع الاعتراف الرسمي بالإدارة الذاتية «، الموقع الرسمي لحزب الاتحاد الديمقراطي، 11 تشرين الثاني/ نوفمبر 2019 https://cutt.ly/GtUZjAL

117. «مظلوم عبدي: لدينا 110 آلاف مقاتل...»، مرجع سبق ذكره.

118. "تركيا تحذر الروس والأميركان.. عبور الأكراد باتجاه المتوسط أمر لا مزاح فيه"، زمان الوصل، 13 تشرين الأول/ أكتوبر 2015 https://cutt.ly/GtUZxJ3

وتكررت محاولة الربط مرة أخرى، في سعي الوحدات الكردية -بدعم من الطيران الأميركي ودول التحالف- لإخراج مقاتلي تنظيم الدولة من التجمعات الكردية القريبة من الحدود مع تركيا، وهي المناطق التي كانت تطمح بإقامة كانتون أو دولة كردية عليها[119]. كما صمتت الولايات المتحدة الأميركية، حيال هجوم القوات الكردية المدعومة من البنتاغون على الفصائل المعارضة المدعومة من وكالة الاستخبارات المركزية/ CIA، في محاولة للسيطرة على أراضٍ جديدة، في مارع وتل رفعت، للوصول إلى عفرين. وفي هذا الاتجاه، جاء أيضًا دخول «قوات سوريا الديمقراطية» مدينة منبج غربي الفرات، في تموز/ يوليو 2016، بالرغم من تحذير الولايات المتحدة لها، والتهديد بقطع الدعم عنها، ومن ثمّ مطالبتها بالانسحاب شرقي الفرات الذي لم ينفذ حتى الآن.

ما الذي يريده حزب الاتحاد الديمقراطي PYD؟

استنادًا إلى عدم وجود منطقة كردية خالصة، وبالنظر إلى طبيعة الانتشار الديموغرافي للسوريين، حيث تتداخل الأحياء الكردية والعربية والمسيحية في الشمال السوري، والتي تنفي إمكانية قيام إقليم كردي، فقد بات هدف الحزب هو الحفاظ على سلطته، بذريعة المطالبة بحكم ذاتي أو إدارة ذاتية، غير أنه ما يزال مصرًّا على البعد السياسي لها، وهو ما يؤكده اعتبار قيادة (قسد) أنّ نتائج استفتاء إقليم كردستان عام 2017 تدعم حكمًا ذاتيًا لأكراد سورية[120]،أما تشكيل فدرالية «روجآفا» أو ما يعرف بفدرالية شمال سورية، فهو مجرد رفع لسقف المفاوضات من أجل تحقيق أكبر المكاسب.

كذلك فإن الاستعداد[121] الذي أبدته الهيئة التنفيذية لفدرالية شمال سورية، للتفاوض مع النظام، يؤكد هذا التوجه، حيث جاء بعد تصريحات لوزير خارجية النظام، تحدث فيها عن إمكانية مناقشة المطلب الكردي المتمثل في شكلٍ من أشكال الإدارة الذاتية[122]، وصفها شاهوز حسن، الرئيس الجديد لحزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) بالإيجابية[123].

وتصب في هذا الاتجاه أيضًا تصريحات بشار الجعفري، رئيس وفد النظام إلى محادثات أستانة 14، عندما رفض الاعتراف بأي عنصر من الإدارة الذاتية، وهو ما بدا واضحًا في صدر البيان الختامي لمفاوضات أستانة، الذي أكد رفض الدول الثلاث تركيا وروسيا وإيران ما أسمته محاولات إنشاء وقائع جديدة على الأرض، بما في ذلك مبادرات الحكم الذاتي غير الشرعية، تحت ذريعة مكافحة الإرهاب.

كما أشارت إلى هذا المطلب رئيسة الهيئة التنفيذية لمجلس سوريا الديمقراطية إلهام أحمد، التي ذكرت أنهم يسعون إلى انتزاع اعتراف رسمي بالإدارة الذاتية مضمونٍ بالدستور، بالإضافة إلى إشراكهم في مفاوضات جنيف[124]، وهو ما أكده قائد «قوات سوريا الديمقراطية» مظلوم عبدي، بقوله إن المنطقة بحاجة إلى إدارة

119. "صحيفة بريطانية تكشف تفاصيل خيانة أكراد سوريا للثوار"، موقع (مفكرة الإسلام)، 24 شباط/ فبراير 2016.

120. «بعد نتيجة 93%: قيادة (قسد) تؤكد أن استفتاء كردستان «يدعم حكماً ذاتيًا لأكراد سوريا»، موقع (الحل)، 27 أيلول/ سبتمبر 2017 https://cutt.ly/4tUZWOG

121. «الهيئة التنفيذية لفيدرالية شمال سوريا تُبدي استعدادها للتفاوض مع النظام»، موقع (MICRO SYRIA)، 29 أيلول/ سبتمبر 2017 https://cutt.ly/mtUZSsT

122. «المعلم: الأكراد يريدون شكلاً من الإدارة الذاتية في سورية، وهذا أمر قابل للتفاوض"، موقع (العالم)، 25 أيلول/ سبتمبر 2017 https://cutt.ly/PtUXu3L

123. «أول تصريح لرئيس حزب (PYD) الجديد.. كيف رد على تصريحات المعلم؟"، موقع (قناة العالم)، 3 تشرين الأول/ أكتوبر 2017 https://cutt.ly/itUXsVy

124. إلهام أحمد: نسعى إلى انتزاع الاعتراف الرسمي بالإدارة الذاتية – موقع حزب الاتحاد الديمقراطي، 11 تشرين الثاني/ نوفمبر 2019 https://cutt.ly/ctUXvHT

ذات طابع سياسي، وهو الجانب الأهم في الشكل المراد من الإدارة المطلوبة[125].

دور الوجود الأميركي في مفاوضات النظام و"الإدارة الذاتية":

ارتبط تشدد موقف حزب الاتحاد الديمقراطي صعودًا وهبوطًا في مفاوضاته مع النظام، بالوجود الأميركي في سورية، ففي تموز/ يوليو 2018 خاض الحزب جولتين من المفاوضات تحت تأثير احتمالات الانسحاب الأميركي، إلا أن هذه المفاوضات توقفت مع تسريبات رجّحت البقاء، منها تصريح وزير الدفاع الأميركي جيمس ماتيس، في مطلع حزيران/ يونيو 2018 الذي قال فيه: «مع اقتراب العمليات من نهاية المطاف، يجب علينا تجنب ترك فراغ في سورية، يمكن استغلاله من قبل نظام الأسد أو مؤيديه»[126]، بالإضافة إلى ما تسرب عن قمة هلسنكي، التي أكد فيها ترامب لنظيره الروسي أن القوات الأميركية ستبقى إلى أن تنسحب القوات الإيرانية، بحسب صحيفة التايمز البريطانية الصادرة في 27 تموز/ يوليو 2018[127]، إضافة إلى ما أشارت إليه صحيفة (التايمز) من تصريحٍ لمستشار الأمن القومي جون بولتون لـ ABC News بأن القوات الأميركية ستبقى «طالما استمر الخطر الإيراني في جميع أنحاء الشرق الأوسط[128]»، إضافة إلى ما تسرّب عن قيام الولايات المتحدة بإنشاء منطقة حظر جوي في سورية، عبر نشر ثلاثة أنظمة رادار متطورة في تل بيدر وعين العرب وصرين، و13 نظام رادار محمول وثابت للمراقبة والاستطلاع[129]، فيما يوحي أنها خطة طويلة الأجل في سورية. وقد اختصر مسؤول في الإدارة الذاتية الأمر بالقول: «إن تكريس الأميركيين لبقائهم في شمال شرق سورية سيجبر الحكومة السورية على المفاوضات مع الكورد بشكل جدي، والقيام بخطوات بهذا الاتجاه[130]»، وهو ما أسمته صحيفة (الوطن) السورية الموالية بالاستقواء بالاحتلال الأميركي[131]، لتعاود المفاوضات جولاتها بعد الانسحاب الأميركي، في تشرين الأول/ أكتوبر الماضي، ثم لتتوقف فور العودة الأميركية.

محورية الموقف التركي:

كانت تركيا قد رفضت منذ البداية فكرة إشراك وحدات YPG في القتال إلى جانب التحالف، وأيّدت اشتراط فصائل الجيش الحر قتال التنظيم ونظام الأسد، في آنٍ واحد، الأمر الذي رفضته الولايات المتحدة، فبقيت تركيا والجيش الحرّ خارج التحالف. إلا أن انسحاب تنظيم (داعش) أمام القوات الكردية، من المناطق التي سبق أن استولى عليها من الجيش الحرّ، أظهر شريطًا حدوديًا مع تركيا، يتم تسليمه للقوات الكردية بمساعدة التنظيم، فقرر الأتراك المشاركة في الحملة على الإرهاب، فوافقوا في 24 تموز/ يوليو 2015 على استخدام قاعدة (إنجرليك) العسكرية من قبل قوات التحالف الدولية لتنفيذ ضربات جوية ضد تنظيم الدولة، كما

125. مظلوم عبدي: لدينا 110 آلاف مقاتل... ونتمسك بهيكلية قواتنا في جيش سوريا المستقبل – الشرق الأوسط، 17 كانون الأول/ ديسمبر 2019. https://cutt.ly/wtUXm2p

126. «The Future of Eastern Syria and the Israeli Interest»، موقع jiss، 13 آب/أغسطس 2018 https://cutt.ly/jtUXUZM

127. المرجع نفسه.

128. أشارت مقالة التايمز إلى أن مستشار الأمن القومي جون بولتون صّرح لـ ABC News بأن القوات الأميركية ستبقى «طالما استمر الخطر الإيراني في جميع أنحاء الشرق الأوسط». يبدو هذا بمثابة التزام يجب أن يقدم طمأنة لحلفاء واشنطن الأكراد.

129. "صحيفة تركية: واشنطن تنشأ منطقة حظر جوي في سورية"، الموقع الرسمي لحزب الاتحاد الديمقراطي، 29 آب/ أغسطس 2019، https://cutt.ly/ltUXHyh

130. «عبد السلام أحمد: بقاء الأميركيين سيجبر النظام على التنازل والتفاوض بشكل جدي»، (كوردستان 24) 26 آب/ أغسطس 2018. https://cutt.ly/7tUXZ46

131. "(با يا دا) يستقوي بالاحتلال الأميركي: بقاؤه عامل ضغط على الدولة»، الوطن السورية، 28 آب/ أغسطس

أرسلت تركيا دباباتها عبر الحدود لمطاردة مقاتلي (PKK) الذين يستخدمون دعم واشنطن لاكتساب أراض تمهد لإعلان دولة مستقلة لتحقيق الحلم الكردي[132]، وهو ما تم بضوء أخضر أميركي، بحسب صالح مسلم رئيس (PYD).

كما قصفت طائراتها الحربية، في نيسان/ أبريل 2017، مسلحي الحزب المذكور، في منطقتي سنجار بالعراق والمالكية شمال شرق سورية، بعد أيامٍ قليلة من التعهد الذي ضربه الرئيس ترامب للأتراك بالتعاون في محاربة العمال الكردستاني، أثناء تهنئته الرئيس التركي بفوز حملته في الاستفتاء على التعديلات الدستورية[133]، من دون أن يتخذ التحالف موقفًا تجاه ذلك، الأمر الذي عدّه حزب الاتحاد الديمقراطي مخيبًا للآمال.
وبالمقابل، فقد غضت الولايات المتحدة الطرف عن تسليم مجلس منبج العسكري التابع لقوات (قسد)، قرًى غربي منبج للنظام السوري في آذار/ مارس 2017، داعية جميع الطراف للتركيز على حرب تنظيم الدولة. وعلى الرغم من المحاولات التركية لمنع الولايات المتحدة من الاعتماد على (قسد) في عملية تحرير الرقة عام 2017، فقد تمّ اعتمادها كطرفٍ وحيد أخيرًا.

بل ثمة أكثر من ذلك، فهي منعت تركيا من اقتحام منبج، ونشرت جنودها على خط الفصل بين قوات النظام والقوات التركية خدمة لمعركتها ضد (داعش)، غير أنها منحتها أخيرًا منطقة آمنة في رأس العين وتل أبيض، للتقليل من المخاوف التركية.

سبب اعتماد الأميركان (قوات سوريا الديمقراطية/ قسد):

يعود السبب الأول في إيقاف دعم المعارضة السورية وتوجيهه نحو وحدات YPG، إلى رغبة الإدارة الأميركية في تفادي حرب بالوكالة مع روسيا، نتيجة حمايتها للمعارضة السورية[134]، الأمر الذي يعني أنها كانت على إدراكٍ كامل بأن وحدات YPG لا تعارض نظام الأسد، ولذلك لن يقصفها الروس، ومن هنا نستنتج أن الولايات المتحدة كانت مدركة تمامًا أنها تتعامل مع حلفاء للنظام.

كذلك فإن وحدات YPG لم تكن أفضل من مقاتلي المعارضة على الإطلاق، ولو أن الأخيرة تلقت الدعم الذي تلقته وحدات YPG؛ لفعلت الأفضل، وهذا ما صرّح به روبرت فورد[135] السفير الأميركي السابق في سورية، ولولا قوات التحالف لما استطاعت القوات الكردية طرد تنظيم (داعش)، وهو ما صرّح به مقاتل في ميليشيا الصناديد المنخرطة في قوات (قسد)، إذ قال: «لولا التحالف الدولي كان (داعش) وصل إلى القامشلي[136]».
كان الأميركيون يبحثون عن حليف جاهز على الأرض، يكون مستعدًا لمحاربة تنظيم الدولة فقط، دون قيدٍ او شرط، وكان حزب العمال الكردستاني يريد التخلص من العزلة السياسية التي تحيط به منذ سنوات طويلة قبل اندلاع الثورة السورية، ولذلك كان لديه استعداد لخدمة المصالح الأميركية، وأي قوة أخرى، روسيا أو إيران أو النظام السوري، للخروج من عزلته، مع أن أدبيات الحزب وكتابات رئيسه المعتقل تزخر بكل ما هو سلبي تجاه الولايات المتحدة، المتهمة أصلا بمساعدة تركيا في اعتقال أوجلان.

132. "الغارديان: "في الصراع السوري، كل طرف يخوض معركته الخاصة» مارتن تشولوف"، الغارديان – BBC، 3 أيلول/ سبتمبر 2016. https://cutt.ly/NtUXN14

133. «ترامب يتعهد لأردوغان بالتعاون بمحاربة «الكردستاني»، الجزيرة، 18 نيسان/ أبريل 2017 https://cutt.ly/DtUX4mi

134. "أمريكا تدرس تقديم دعم جديد لمقاتلي المعارضة السورية في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية»، رويترز- 3 تشرين الأول/ أكتوبر 2015 https://cutt.ly/NtUCehE

135. من لقاء روبرت فورد مع الشرق الأوسط في 29 تشرين الثاني/ نوفمبر 2015.

136. "لا يمكن للأكراد أن يكونوا منقذي سورية»، فورن بوليسي، الغربال (مترجم)، موقع الغربال، 19 تشرين الثاني/ نوفمبر 2015 https://cutt.ly/EtUCurO

ومن جهة أخرى، فقد آثر الأميركان عدم التنسيق مع الجيش الحر في حربهم على (داعش)، لأن الأخير أصرّ على محاربة نظام الأسد و(داعش) معًا، باعتبارهما وجهين لعملة واحدة هي الإرهاب، أمّا حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) فله مشروعه الخاص به، فهو لا يرى في إسقاط نظام الأسد أحد أولوياته، وهذا ما ينسجم مع التوجه الأميركي بالإبقاء على نظام الأسد وعدم السماح بإسقاطه.

وفي حين لا يوجد لفصائل الجيش الحر قيادة واحدة، فإن للقوات الكردية مركز قرار قيادي واحد، يستطيع توجيهها وتأتمر بأوامره. كما أن حزب الاتحاد الديمقراطي الذي يمثل هذه القوات سياسيًا يقدّم نفسه كحزب علماني، بينما تغلب الصفة الإسلامية على فصائل الجيش الحر، وهو ما لا تحبذه الولايات المتحدة.

ملاحظات ونتائج:

أن المتابع لعلاقات الأميركيين بحزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) لا بد أن يكتشف مفارقاتٍ تستوجب الوقوف عندها، ودروسًا يمكن الاستفادة منها، ومواقف تجب دراستها بعناية:

أولًا: أن هذه العلاقات ليست وليدة اللحظة، ولم تكن اعتباطية فرضتها ظروف الحرب ضد (داعش)،

بل تعود إلى سنواتٍ طويلة، بدأت على الأقل منذ عام 2003 إبّان احتلال العراق، والمرجح أنها لم تكن مباشرة أيضًا، بل كانت بوساطة الموساد الإسرائيلي الذي كان موجودًا في جبال قنديل على الأقل منذ ذلك التاريخ، وهنا لا نحلل بل نتحدث بمعلومات كانت محل متابعة من قبل الأجهزة الأمنية في سورية قبل الثورة.

ثانيًا: أن استبعاد الجيش الحر من التحالف الدولي لمكافحة الإرهاب كان سوف يتم، وإن وافق على الشروط الأميركية، وأن برنامج تدريب المعارضة لم يكن إلا حجة مسبقة لتبرير استبعاده لاحقًا، بذريعة فشل البرنامج، وإن وافق على الشروط الأميركية، وأدلة ذلك هي:

- أن التحالف الدولي ضد (داعش) ضمّ إليه دون تدريب «الحشد الشعبي» في العراق، والبيشمركة السوريين الموجودين في إقليم كردستان، وكذلك وحدات حماية الشعب، بينما اشترط على الجيش الحر الخضوع لبرنامج تدريب المعارضة المعتدلة طويل الأجل.
- أن تدريبَ الاختصاصيين من وحدات YPG تم في معسكراتها في الجزيرة السورية، ومنها موقع تل بيدر كما ذكرنا، بينما اتّخذ برنامج تدريب المعارضة المعتدلة معسكرات للتدريب خارج سورية.
- أن عملية تدريب وحدات YPG في تل بيدر كانت قد انطلقت سرًّا، بالتوازي مع برنامج تدريب المعارضة المعتدلة في شباط/ فبراير 2015، وربما قبل ذلك أيضًا.
- أن الأعداد التي تم إلحاقها ببرنامج تدريب المعارضة المعتدلة كانت قليلة وغير مجدية، على المدى القصير والمتوسط، لتشكيل جيش لمواجهة خطر تنظيم (داعش) المحدق، حيث لم ينتج خلال ثلاثة أشهر سوى عشرات المقاتلين فقط، فضلًا على أن مدة ثلاث سنوات كانت طويلة نسبيًا.
- كان بإمكان التحالف إلحاق المنشقين عن جيش النظام، وهم محترفون، من ضباط وصف ضباط وجنود بشكل فوري فهؤلاء خريجو كليات ومدارس عسكرية، وليسوا بحاجة إلى تدريب جديد، إلا أن ذلك لم يتم.
- أن الولايات المتحدة قبلت لاحقًا انضمام فصائل عربية لقوات (قسد) من الجيش الحر، بدون إخضاعها لأي برامج تدريب.

- انضمام جيش النظام السوري فعليًا إلى التحالف الدولي ضد (داعش) تحت قيادة الروس، في اتفاق العكيرشي الذي تم توقيعه بين (قسد) والنظام، في 20حزيران/ يونيو 2017، في موقع قرية العكيرشي جنوب الرقة.

ثالثًا: أن تشتت الجيش الحرّوعدم وجود قيادة ميدانية واحدة سمح لفصائل -محسوبة عليه ولو شكلًا- بتشكيل غرف عمليات مشتركة مع وحدات YPG منحتها غطاءً برر انضمامها للتحالف الدولي.

رابعًا: أن دخول فصائل صغيرة مثل «لواء ثوار الرقة» و«لواء التحرير»، في اتفاقات غير متكافئة مع فصيل يفوقها عدة وعددًا كوحدات حماية الشعب YPG، كان خطًا فادحًا، فهي ابتلعتها ثم تخلصت من قادتها لاحقًا، ودمجتها في قواتها، وأنهت تميزها ولو اسميًا، أي أنها استُخدمت فقط كورقة عبور ثم ألقيت في سلة المهملات.

خامسًا: أن حديث الأميركان عن أنه لا يوجد أي جانب سياسي لعلاقتها مع وحدات حماية الشعب وحزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) لم يكن صحيحًا، فهي تشترط الآن على النظام إبرام اتفاق سياسي مع YPG التي تطالب بإدارة لامركزية على أساس سياسي، مقابل السماح له بالعودة إلى مناطق (قسد)، وهو ما يثبت أن الأميركان حرروا المناطق لصالح حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) ووضعوا كل مقاليد المنطقة السياسية والاقتصادية والإدارية في يديه.

سادسًا: أن الحديث عن إدارة مستقلة في دير الزوروالرقة والحسكة (شرق الفرات) تم في تشرين الثاني/ نوفمبر2014، أي بعد شهرين فقط من سيطرة تنظيم (داعش) على دير الزوروطرد فصائل الجيش الحر منها، وقبل أحد عشر شهرًا من تشكيل قوات سوريا الديمقراطية (قسد)، وقبل أن يُعرف من هم الذين سوف يحررونها من تنظيم (داعش)، وهو دليل آخر على أن استبعاد الجيش الحر، وتقسيم سورية، كانا مخططًا واحدًا متكاملًا، ومعدًا منذ زمن طويل.

الفصل الرابع: الوضع الديموغرافي شرقي الفرات

التوزع القومي والديني للسكان شرقي الفرات:

تضمّ منطقة شرقيّ الفرات، وهي موضوع هذه الدراسة، التي تخضع لسيطرة قوات (قسد) حاليًا، كامل محافظة الحسكة[137]، بالإضافة إلى الجزء الواقع شمال نهر الفرات من محافظة دير الزور، والجزء الواقع شمال النهر أيضًا من محافظة الرقة[138]، مضافًا إليه منطقة الطبقة الواقعة جنوب النهر، بالإضافة إلى منطقة عين العرب الواقعة شرقيّ نهر الفرات من محافظة حلب.

ينتمي سكان دير الزور كليًّا إلى القومية العربية، سواء منهم المقيمون خارج شرق الفرات أو داخله، وكذلك محافظة الرقة باستثناء وجود قليل للأكراد في مدينة الرقة ومنطقة تل أبيض، يمكن تقديره بنسبة 2 % على الأكثر من مجموع السكان في المحافظة.

أما محافظة الحسكة فهي مختلطة قوميًا ودينيًا، حيث تضم العرب والسريان والآشوريين والأرمن والأكراد والتركمان والشركس والشيشان، والمسلمين والمسيحيين والإيزيديين، أما مذهبيًا فلا وجود سوى للمذهب السنّي بين العرب والأكراد.

وينتشر الأكراد بشكلٍ أساسي على الشريط الحدودي، الممتد من الحدود العراقية بمحاذاة الحدود التركية، بينما ينتشر العرب على كامل أرجاء المحافظة من الشمال إلى الجنوب. واما بالنسبة إلى المسيحيين، فيوجدون بشكلٍ رئيسي في أربع مناطق هي مدينة الحسكة والقامشلي والمالكية وتل تمر، ولذلك فسوف نذكرها بشيء من التفصيل.

محافظة الحسكة:

اعتمدنا بشكل أساسي في تقدير نسب السكان على الدراسة التي قام بها مكتب الدراسات والبحوث في التجمع الوطني للشباب العربي في سورية، في حزيران/ يونيو 2012، وشارك فيها شبان من العرب والكرد والسريان، ونعتقد أنها الأقرب للواقع، بحكم خدمتنا الطويلة في المحافظة، إضافة إلى أنه لا توجد أيّ دراسة ميدانية أخرى يمكن الاستناد إليها.

وبالنسبة إلى تقدير عدد سكان المناطق والنواحي في عام 2010، سوف نعتمد نتائج إحصاء عام 2004 الميداني، مضافًا إليها تقدير الزيادة التي حصلت في السكان، بالاستناد إلى معدل النمو السنوي للسكان في محافظة الحسكة[139] المحدد من قبل المكتب المركزي للإحصاء.

1. منطقة الحسكة:

- **مركز منطقة الحسكة:** وفيها مركز محافظة الحسكة، قدر عدد سكانها ريفًا ومدينة عام 2010 بـ 294,591 نسمة، يشكل الأكراد نسبة 13,5 % منهم، وتتبع لها:
- **ناحية الهول:** تقع على بعد 25 كم جنوب شرق مدينة الحسكة، على مقربةٍ من الحدود العراقية،

137. في تشرين الأول/ أكتوبر 2019، سيطر الجيش الوطني السوري بدعم من الجيش التركي على منطقة رأس العين.

138. في تشرين الأول/ أكتوبر 2019 سيطر الجيش الوطني السوري بدعم من الجيش التركي على منطقة تل أبيض.

139. حدد المكتب المركزي للإحصاء معدل النمو السنوي للسكان في محافظة الحسكة، من عام 2000 إلى عام 2010، بمقدار 24,6 بالألف.

وتتبع إداريًا لمنطقة مركز الحسكة، قدر عدد سكانها عام 2010 بـ 17237 نسمة، ليس للأكراد أي وجود فيها.

- **ناحية تل براك «بئر الحلو الوردية»:** تقع في منتصف المسافة بين القامشلي والحسكة، وتتبع للأخيرة إداريًا، قُدر عدد سكانها عام 2010 بـ 46883 نسمة، يشكل الأكراد نسبة 4,4 % منهم.

2. منطقة المالكية:

- **مركز منطقة المالكية:** تقع مدينة المالكية على نهر دجلة، عند نقطة التقاء الحدود السورية مع الحدود العراقية والحدود التركية، في ما يُعرف بـ «منقار البط»، قدّر عدد سكان مركز منطقة المالكية عام 2010 بـ 127645 نسمة، يشكل الأكراد نسبة 72 % من مجموع السكان.
- **ناحية الجوادية:** وهي تقع إلى الغرب من مدينة المالكية على الحدود التركية، وتتبع لها إداريًا، قدر عدد سكانها ريفًا ومدينة عام 2010 بـ 46685 نسمة، يشكل الأكراد فيهم أغلبية بنسبة 59 % تقريبًا.
- **ناحية اليعربية:** تتبع إداريًا لمنطقة المالكية، وتقع إلى الجنوب منها بمحاذاة الحدود العراقية، قُدر عدد سكانها عام 2010 بـ 45069 نسمة، يشكل الأكراد نسبة 6 % منهم.

3. منطقة القامشلي

- **مركز منطقة القامشلي:** تقع على الحدود مباشرة، وتقابل مدينة نصيبين التركية، وفيها مركز منطقة القامشلي، قُدر عدد سكان مركز القامشلي ريفًا ومدينة عام 2010 بـ 268717 نسمة، يشكل الأكراد نسبة 39 % من مجموع السكان، ويقطنون الأحياء الغربية والجنوبية.
- **ناحية القحطانية:** تقع إلى الشرق 25 كم من مدينة القامشلي على الحدود التركية، قُدر عدد سكانها عام 2010 بـ 75995 نسمة، يشكل الأكراد نسبة 31,5 % من مجموع السكان.
- **ناحية عامودا:** تقع على الحدود التركية إلى الغرب 25 كم من مدينة القامشلي، قُدر عدد سكانها عام 2010 بـ 64796 نسمة، يشكل الأكراد نسبة 90% منهم.
- **ناحية اليرموك «جزعة[140]» وناحية تل حميس:** تقعان على بعد 35 كم جنوب شرق مدينة القامشلي، بمحاذاة الحدود العراقية إلى الجنوب من ناحية اليعربية وعلى التوالي، قدر مجموع عدد سكانهما عام 2010 بـ 69419 نسمة، يشكل الأكراد نسبة 8 % منهم.

4. منطقة رأس العين

- **مركز منطقة رأس العين:** تقع على الحدود التركية، وفيها مركز قيادة المنطقة قُدر عدد سكانها ريفًا ومدينة عام2010 بـ 121708 نسمة، يشكل الأكراد نسبة 8,4 % من مجموع السكان.
- **ناحية تل تمر:** تقع في مدخل محافظة الحسكة من الغرب، على الطريق الدولي M4 (حلب-

140. أحدثت ناحية اليرموك عام 2010، وقبل ذلك كانت جزءًا من ناحية تل حميس، ولذلك تم احتساب عدد سكانها من مجموع سكان تل حميس.

بغداد)، قدرعدد سكانها عام 2010 بـ 58679 نسمة، يشكل الأكراد نسبة 3,6% منهم.

- **ناحية الدرباسية:** تقع على الحدود التركية 40 كم إلى الشرق من رأس العين، قدرعدد سكانها عام 2010 بـ 64145 نسمة، يشكل الأكراد نسبة 65 % منهم.

5. منطقة الشدادة

- **مركزمنطقة الشدادة:** تقع على طريق دير الزور 50 كم جنوب مدينة الحسكة، وتمتد حتى الحدود العراقية، قدرعدد سكانها عام 2010 بـ 68163 نسمة، لا وجود للأكراد فيها.
- **ناحية مركدة:** تقع إلى الجنوب من منطقة الشدادة على الحدود العراقية، وبعدها تبدأ أراضي محافظة دير الزور، قدرعدد سكانها عام 2010 بـ 40198 نسمة، ولا وجود للأكراد فيها.
- **ناحية العريشة:** تقع إلى الشمال الغربي من الشدادة، قدرعدد سكانها عام 2010 بـ 35338 نسمة، ولا وجود للأكراد فيها.

6. أجانب القيد:

في 7نيسان/ أبريل 2011 صدر المرسوم التشريعي رقم 49 القاضي بمنح الجنسية للمسجلين في سجلات الأجانب في محافظة الحسكة، وفي 20 آذار/ مارس 2012، صرّح العميد حسن جلالي معاون وزير الداخلية للشؤون المدنية، بأن عدد الذين تقدموا بطلبات للحصول على الجنسية بلغ 105,631 نسمة[141]، وهو يعني أن عدد الأكراد في محافظة الحسكة قد ازداد بالمقدار نفسه.

7. الإيزيديين:

ينتشر أبناء الطائفة الإيزيدية في أرياف مدينة الحسكة ورأس العين والقحطانية وعامودا والدرباسية، وقد قدرعددهم عام 2010 بحوالي عشرة آلاف نسمة، بناء على مصادر محلية، وهم يتكلمون اللغة الكردية، ولم يبق منهم حاليًا سوى ألف نسمة تقريبًا، في حين هاجرت الأغلبية إلى أوروبا.

وبذلك؛ يكون عدد الأكراد في محافظة الحسكة، بحسب تقديرات عام 2010، هو 410,621 نسمة، وبإضافة عدد أجانب القيد المذكور أعلاه، يكون عدد الأكراد في محافظة الحسكة قد بلغ 516,252 نسمة من مجموع سكان محافظة الحسكة البالغ 1,475,269 نسمة، وبالتالي يشكلون نسبة قدرها 34,99 %، بغض النظر عن الهجرات المتواصلة إلى أوروبا والممتدة من عام 2005 حتى عام 2010.

محافظة حلب:

منطقة عين العرب: هي المنطقة الوحيدة من محافظة حلب الواقعة شرق نهر الفرات، وتضم مركز منطقة عين العرب وناحيتي صرّين والشيوخ، وتخضع كليًا لسيطرة «قوات سوريا الديمقراطية».

141. الداخلية: استمرار منح القيود الفردية للراغبين في الترشح لعضوية مجلس الشعب يوميًا لغاية السادسة مساء، موقع مجلس الشعب 20 آذار/ مارس 2012 https://cutt.ly/otU96j2_

- مركز مدينة **عين العرب**: يسميها أهلها «كوباني «، وتقع على الحدود التركية، وفيها مركز منطقة عين العرب، ويتبع لها 69 قرية، قُدرعدد سكانها عام 2004 بـ 78,130 نسمة، وبذلك يمكن تقدير عدد سكانها عام 2010 بـ 91,565 نسمة، غالبيتهم من الأكراد، ويشكلون نسبة 95 %.
- ناحية **الشيوخ**: تقع إلى الجنوب الغربي من عين العرب، ويتبع لها 19 قرية، قُدّرعدد سكانها عام 2004 بـ 43,861 نسمة، وبذلك يمكن تقديره عام 2010 بـ 51,403 نسمة، نسبة الأكراد فيها 47 % وفقًا لتقديرات محلية تمّت مقاطعتها. وقد تم تهجير العرب من أهالي مدينة شيوخ تحتاني من قبل وحدات حماية الشعب، منذ أربع سنوات، بذريعة تعاطفهم مع تنظيم (داعش).
- ناحية **صرين**: تقع إلى الجنوب من عين العرب، يتبع لها 111 قرية، قدّرعدد سكانها عام 2004 بـ 70,522 نسمة، وبذلك يمكن تقدير عدد سكانها عام 2010 بـ 82,649 نسمة، وتبلغ نسبة الأكراد فيها 27 %، وفقًا لمصادر محلية تمت مقاطعتها.

وبذلك يمكن تقدير نسبة الأكراد في منطقة عين العرب بـ 59 %، وعددهم 133,489 نسمة عام 2010.

سكان شرق الفرات

سكان شرق الفرات بحسب تقديرات معتمدة على إحصاءات المكتب المركزي للإحصاء:

قُدّرعدد سكان سورية، بحسب إحصاء عام 2004، وهو آخر تعداد سكاني ميداني أجراه المكتب المركزي للإحصاء، بـ 17,920,844 نسمة، وقدّرتعداد سكان محافظة الحسكة آنذاك بـ 1,275,118 نسمة، ودير الزور 1,004,747 نسمة، والرقة 793,514 نسمة، ومنطقة عين العرب التابعة لمحافظة حلب بـ 192,000 نسمة[142].

وبحسب سجلات الأحوال المدنية[143] قدّرعدد سكان سورية عام 2010 بحوالي 23,695,000 نسمة، في حين قدّر عدد سكان محافظة الحسكة بحوالي 1,540,000 نسمة، ودير الزور 1,623,000 نسمة، والرقة 966,000 نسمة.

من المفيد أن نوضح لغير المختص الفرق بين إحصاء أو تقدير عدد السكان الموجودين، وتقدير عدد السكان، بحسب سجل الأحوال المدنية، إذ يضم الأول (السكان الموجودون) من هم موجودون على الأرض السورية فعلًا في تاريخ محدد، سواء أكانوا يحملون الجنسية السورية أو يحملون أي جنسية أخرى أم لا يحملون أي جنسية، أما الثاني (بحسب سجلات الأحوال المدنية) فيشمل تعداد من يحمل الجنسية السورية فقط، سواء أكان مقيمًا داخل سورية أم خارجها.

وبحسب تقديرات المكتب المركزي للإحصاء[144]،فقد قُدر مجموع السكان الموجودين في سورية عام 2010 بـ 20,866,000 نسمة، بينما قُدرعدد السكان الموجودين في محافظة الحسكة بحوالي 7,0001,47 نسمة، ودير الزور 2,0001,20 نسمة، والرقة 000921, نسمة.

142. نتائج تعداد السكان والمساكن لعام 2004 على مستوى المحافظات، المكتب المركزي للإحصاء https://cutt.ly/xtU3wb9

143. المكتب المركزي للإحصاء في سورية 1-1-2010 https://cutt.ly/GtU3eQr

144. تقدير عدد السكان الموجودين في سورية بحسب المحافظة، في 31 / 12 / 2010 – المكتب المركزي للإحصاء https://cutt.ly/jtU3trz

وباحتساب معدل النمو السكاني السنوي لمحافظة حلب[145]؛ يمكن تقدير عدد السكان الموجودين في منطقة عين العرب، عام 2010، بـ 225 ألف نسمة، وهو الرقم الذي سوف نعتمده في تقدير عدد السكان الفعلي في المنطقة، بسبب عدم وجود تقديرات إحصائية معتمدة لعدد السكان الموجودين فيها فعليًا.
وبما أن نصف محافظة دير الزور تقريبًا يقع شمال نهر الفرات، وهو يضمّ نواحي البصيرة والكسرة وخشام وصور وهجين وسوسة وذيبان، وقد قدّر مجموع سكان هذه النواحي، بحسب تعداد عام 2004 بـ378667 نسمة[146]، وبذلك يمكن تقديره عام 2010 بـ 458506 نسمة[147]، أي بما نسبته 45,85 % من مجموع سكان دير الزور.

وفي محافظة الرقة، تقع مدينة الرقة ومنطقة تل أبيض شمال نهر الفرات، أما منطقة الطبقة، فعلى الرغم من وقوعها جنوب النهر، تقع تحت سيطرة قوات (قسد) أيضًا، في حين تقع ناحيتا معدان[148] والسبخة[149] جنوب نهر الفرات تحت سيطرة قوات النظام، وبذلك، يمكن القول إن عدد سكان محافظة الرقة الواقعين في شرق الفرات والخاضعين لسيطرة قوات (قسد) هو 125823 نسمة بالاستناد إلى تقديرات المكتب المركزي للإحصاء لعام 2010 ويشكلون ما نسبته 89,37 % من مجموع السكان في محافظة الرقة.
وبما أن كامل محافظة الحسكة يقع شرق الفرات، فيمكن احتساب مجموع سكان شرق الفرات من ناتج جمع سكان عين العرب، وجزئي الرقة ودير الزور الواقعين شمال النهر، بالإضافة إلى محافظة الحسكة، وهو ما يساوي 2,983,631 نسمة عدد سكان شرق الفرات، بالاستناد إلى أرقام وتقديرات المكتب المركزي للإحصاء لعام 2010.

عدد السكان الموجودين شرق الفرات فعليًا عام 2010:

تشير دراسة أعدها جمال قارصلي وطلال الجاسم[150]، بالاستناد إلى مؤشرات اقتصادية وسكانية عدة، إلى أن عدد سكان سورية الذين كانوا موجودين ومقيمين فعليًا، عام 2010 داخل البلاد، هو بحدود 20,590,000 نسمة، وقدّرت عدد السكان الموجودين فعليًا في محافظة الحسكة بحوالي 820,000 نسمة، ودير الزور 820,000 نسمة[151]، والرقة 615,000 نسمة[152]، وذلك بسبب الهجرتين الداخلية والخارجية، حيث يهاجر العرب إلى الخليج العربي ولبنان وليبيا بقصد العمل، بينما يهاجر الكرد إلى ألمانيا والسويد، في حين يهاجر المسيحيون غالبًا إلى أميركا والسويد وكندا وأستراليا.
وبالاستناد إلى النسب والأرقام السابقة، يمكن القول إن عدد السكان المقيمين بشكل فعلي وحقيقي عام 2010 شرقي الفرات هو 1,970,595 نسمة[153]. وبناء على الأرقام السابقة ومعدلات النمو السنوي للسكان، وبغض النظر عن ظروف الحرب والهجرة؛ يمكن القول إن عدد سكان شرق الفرات المفترضين في العام 2019 هو 2,613,571 نسمة، يقيم منهم نحو 696,720 نسمة في محافظة الرقة، و285,466 نسمة في منطقة عين

145. قدر المكتب المركزي للإحصاء معدل النمو السكاني في محافظة حلب بمقدار 26,8 بالألف، https://cutt.ly/ctU3yi2
146. حسب التعداد السكاني لعام 2004.
147. يبلغ معدل النمو السكاني السنوي 32,4 بالألف في محافظة دير الزور، بحسب المكتب المركزي للإحصاء.
148. قدر عدد سكان ناحية معدان بـ 42,652 نسمة عام 2004، بحسب المكتب المركزي للإحصاء https://cutt.ly/NtU3iKF
149. قدر عدد سكان ناحية السبخة بـ 48,106 نسمة عام 2004، بحسب المكتب المركزي للإحصاء. https://cutt.ly/DtU3o7H
150. سوريا بين الحرب ومخاض السلام – جمال قارصلي وطلال جاسم، صفحة 51.
151. نسبة الموجودين منهم شرق الفرات هي 45,85%
152. نسبة الموجودين منهم شرق الفرات 89,37 %
153. بسبب غياب تقديرات لعدد المقيمين فعلاً في عين العرب، فقد احتسبنا كامل سكان عين العرب المقيمين فعليًا فيها عام 2010.

العرب، و610,909 نسمة في محافظة دير الزور، و1,020,476 نسمة في محافظة الحسكة.

النازحون السوريون في إقليم كردستان:

تشير آخر الإحصائيات الأممية إلى أن عدد اللاجئين السوريين في العراق هو 245,810 حتى نهاية عام 2019 [154]، يقيمون بشكل أساسي في أربيل ودهوك والسليمانية، ونعتقد أن 184000 لاجئ أي ما يعادل 75 % منهم على الأقل هم أكراد نازحون من محافظة الحسكة ومنطقة عين العرب شرقي الفرات، بحكم الروابط القومية المشتركة وسهولة الوصول، مقارنة بالحدود التركية التي أغلقت منذ إعلان الإدارة الذاتية التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي، في كانون الثاني/ يناير عام 2014.

عدد السكان المقيمين حاليًا شرقي الفرات:

يُقدر عدد السكان الموجودين حاليًا شمال نهر الفرات في محافظة دير الزور بحوالي 400 ألف نسمة، بحسب مصادر محلية قُمنا بمقاطعة تقديراتها، يشكلون نسبة 65 % من عدد السكان المفترض أعلاه، بينما تتوزع النسبة الباقية بين نزوح داخلي وهجرة خارجية وحالات فقدان بسبب الحرب، وتنظيم (داعش)، إضافة إلى المحتجزين لدى قوات (قسد) في مخيم الهول وغيره.
وفي محافظة الرقة، قدر عدد السكان الموجودين حاليًا في شرق الفرات بحوالي 557,376 نسمة، يشكلون نسبة 80 % تقريبًا من عدد السكان المفترض، بينما نزح وهاجر 20 % من السكان بسبب تنظيم (داعش)، ومن بعده وحدات حماية الشعب التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي، التي ما تزال تعتقل الآلاف في مخيم الهول وغيره.

أما محافظة الحسكة فتختلف التقديرات بين المدن والمناطق، بحسب المكونات التي تسكنها، ففي القامشلي وعامودا والدرباسية والمالكية، قدرت نسبة المهاجرين بـ 33 % من المكون الكردي، وهي نسبة كبيرة، حيث خلت عشرات القرى من سكانها، وانخفضت نسبة الشباب انخفاضًا كبيرًا [155]، وعلى ذلك؛ يمكن تقدير عدد المهاجرين الأكراد من محافظة الحسكة بـ 118,902 نسمة، أما الذين ما زالوا موجودين في المحافظة فهُم 238,162 نسمة، ويشكلون نسبة 67 % من مجموع الأكراد المفترض.

أما هجرة المكون العربي، فكانت واضحة فقط في ثلاث مناطق هي حيّ غويران في مدينة الحسكة بسبب النظام، ومنطقة رأس العين، وريف القامشلي الجنوبي الشرقي خاصة ناحيتي تل حميس واليرموك «جزعة»، بسبب تنظيم (داعش) ووحدات حماية الشعبYPG التي أحرقت عشرات القرى وهجرت آلاف السكان، عاد بعضهم لاحقًا، في حين لجأ آخرون إلى تركيا والدول الأوروبية، وبشكل عام قُدّرت أعداد المهاجرين بـ 66,341 نسمة، وهي تشكل نسبة 10 % من العرب وضمنا باقي المكونات.
وبذلك، يمكن تقدير أعداد المهاجرين من محافظة الحسكة بـ 185,243 نسمة، ويشكلون نسبة 18,2 % من مجموع سكان المحافظة المفترض عام 2019، في حين يقدر عدد الموجودين بـ 835,233 نسمة، ويشكلون نسبة 81,8 %.

154. https://cutt.ly/XtU3seN

155. عبّر أحد كبار السن في إحدى القرى بالقول: "لم نعد نجد ما يكفي من الشبان لحفر قبور الموتى، لم يبق سوى الشيوخ".

أما مدينة عين العرب، فقد نزح معظم سكانها، إبّان هجوم تنظيم (داعش) على المدينة عام 2014، وعاد نصفهم لاحقًا بحسب مصادر محلية، كما قامت وحدات حماية الشعب بعد طرد تنظيم (داعش) بتهجير كلّ أهالي مركز ناحية الشيوخ تحتاني التابعة لها، وهم من المكون العربي، ويقدّر عدد النازحين والمهاجرين بـ 99913 نسمة وبنسبة 35 % من عموم المنطقة، يشكل الأكراد منهم 58,948 نسمة، وذلك بالاعتماد على نسبتهم المعروفة من السكان وهي 59 %، بينما يقدر عدد الأكراد الموجودين فيها 109,475 نسمة من المجموع الكلي للموجودين حاليًا، وهو 185,552 نسمة من مجموع سكان المنطقة المفترض أعلاه.

إن المجموع المقدر لأعداد الأكراد النازحين والمهاجرين من محافظة الحسكة وعين العرب هو 177,850 نسمة، وهو أقل بقليل من عددهم المقدر في إقليم كردستان حاليًا[156]، علمًا أن عدد اللاجئين السوريين في إقليم كردستان كان قد وصل سابقًا إلى 300 ألف، ولكنه انخفض بسبب الهجرة المستمرة باتجاه الدول الأوروبية، ولم تسجل حالات عودة إلى سورية.

وبذلك، يمكن تقدير عدد سكان شرق الفرات في الوقت الحالي بـ 1,978,161 نسمة، يشكل الأكراد منهم 358,784 نسمة، بنسبة 18,13 % من مجموع السكان. وهي نسبة أعلى بكثير من النسبة التي أعلنها الجنرال ستيفن تاونسند، قائد قوات التحالف، في 28 آذار/ مارس 2017، حين قال: «لكن الأكراد ليسوا سوى حوالي 10 في المئة من سكان شمال سورية[157]»، وهذا يعني أن لدى الأميركان إحصائية دقيقة للمكونات الموجودة شرقي الفرات، ومن ضمنهم المحتجزون في المخيمات، ويبنون عليها تعاملهم مع السكان المقيمين هناك. وهنا يجب ملاحظة أننا لم نحتسب أعداد أبناء باقي المحافظات الذين لجؤوا إلى المحافظة، وخاصة من دير الزور، ويقيمون فيها أو في المخيمات، لعدم القدرة على تحديد أعدادهم. كما أننا لم نحتسب المواطنين الذين هاجروا من منطقة عين العرب منذ عام 2004 حتى عام 2010، بسبب غياب تقديرات لعدد السكان الموجودين فعلًا عام 2010، ولذلك اعتبرنا تقديرات السكان، بحسب أرقام ونسب المكتب المركزي للإحصاء موجودة فعلًا في المنطقة.

سياسات حزب (PYD) تجاه السكان: ممارسة التهجير، منع عودة السكان لمناطقهم

ممارسة التهجير:

منذ ظهور قوته العسكرية على الأرض في محافظة الحسكة، بدأ حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) بملاحقة الناشطين وتهجيرهم، وقد كان الأكراد من أولى ضحاياه، حيث أجبرتهم ملاحقاته على الفرار خارج البلاد، ودفعت مجزرة عامودا التي ارتكبها الحزب في 26 حزيران/ يونيو 2013 العشرات من الشبان، إلى الفرار إلى الأراضي التركية.

156. سبق أن قدرناه بـــ 184,000 نسمة بنسبة 75% من عدد اللاجئين السوريين في إقليم كردستان بحسب الإحصاءات الأممية.

157. https://cutt.ly/ftU3fIL

تصاعدت عمليات التهجير بعد بسط قوات الحزب سيطرتها على رأس العين، بداية عام 2014، وتركزت بشكل خاص على المكون العربي، بالرغم من أنها لم توفر أحدًا من مكونات المنطقة، حيث طالت المئات من عوائل المدينة وريفها بدعوى تأييدهم للإرهاب، وشملت تلك العمليات كلّ المكونات من العرب والأكراد والمسيحيين والتركمان، وقد وثقت بعضها الشبكة السورية لحقوق الإنسان[158].

وتكرر ذلك في شهري آب وأيلول، من عام 2014، في منطقة عين العرب وتل أبيض، حيث قامت قوات الحزب بترحيل السكان العرب، من قرى شرق عين العرب في (بندرخان، الحرية، الحروب، قرطل تحتاني، بئر حبش، درب حسن)[159]، وتوجه المهجّرون إلى قرى تل أبيض والرقة التي كانت تخضع لسيطرة تنظيم (داعش).

وبالتزامن مع ذلك، قامت قوات الحزب بحرق وتجريف عشرات القرى، كليًا أو جزئيًا، في ريف تل حميس جنوب شرق القامشلي، وفي منطقة رأس العين في الريف الغربي، وريف تل تمر 20 كم غربي مدينة الحسكة وثقتها الشبكة السورية لحقوق الإنسان[160] ومنظمة العفو الدولية[161]، واستمر حرق القرى في ناحية شيوخ تحتاني بريف عين العرب حتى الصيف الماضي. كما اتهم آشوريون، من بلدة تل تمر، وحدات حماية الشعب بتسهيل دخول تنظيم (داعش) إلى قراهم[162] الأمر الذي أدى إلى تهجيرهم وهجرتهم لاحقًا خارج البلاد.

ووثّق تقرير استقصائي أميركي[163]، قيام قوات الحزب بطرد السكان العرب من بيوتهم تحت تهديد السلاح، قبل أن تقوم قواته بحرق قراهم وتدميرها. وقد ازدادت وتيرة التهجير كثيرًا بعد أن شرعت الولايات المتحدة بتنفيذ ضربات مشتركة ضد تنظيم «الدولة الإسلامية» في سورية عام 2015، حيث تم استخدام الطيران الأميركي وسيلة تهديدٍ لتخويف سكان قرية بيرمحلي في ناحية الشيوخ بعين العرب، ودفعهم إلى مغادرتها[164]. وأورد التقرير شهادة «موهار»، وهو كادر سابق في حزب العمال الكردستاني (PKK)، قاتل مع وحدات حماية الشعبية الكردية YPG في سورية، قبل أن ينشق عنها، وقد اعترف للصحيفة بأنه أدار بنفسه، خلال شهري آب وأيلول من عام 2014، الهجومَ على عكرشة وسفانة، وهما قريتان تقعان في أقصى شمال شرق سورية، وبأن الوحدات الكردية قامت، بعد طرد تنظيم (داعش) منهما، بإحراق وتجريف 13 قرية في المنطقة، وكان أولى خطوات هذه العملية هي إجبار السكان على مغادرة منازلهم.

ويسرد موهار كيف قام رجاله بسكب البنزين على منازل القرى وإحراقها، الأمر الذي أدى إلى مشاهد مروعة لم يستطع التخلص منها، وكانت إحدى أسباب انشقاقه عن الوحدات الكردية. ويذكر التقرير كيف أن عشرات العوائل التركمانية التي طردتها الوحدات الكردية من بلدة حمام التركمان، قطعت عشرات الأميال ليلًا مشيًا على الأقدام حتى وصلت إلى مدينة الرقة، أو إلى الحدود التركية.

158. "أبرز انتهاكات حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي وقوات الإدارة الذاتية"، تقرير الشبكة السورية لحقوق الإنسان، 18 كانون الثاني/ يناير 2016.

159. "ناشطون: تهجير الأكراد في عين العرب شائعات واتهامات تُطلق جزافًا، وهناك قرى عربية هجّرت تم تجاهلها»، القدس العربي، 29 أيلول/ سبتمبر 2014 https://cutt.ly/QtU3h5j

160. أبرز انتهاكات حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي – مصدر سابق

161. "لم يكن لنا مكان آخر نذهب إليه، النزوح القسري وعمليات هدم المنازل في شمال سورية"، تقرير منظمة العفو الدولية، تشرين الأول/ أكتوبر 2015.

162. «آشورية عائدة من أسر (داعش) في الحسكة: الأكراد سهلوا دخول التنظيم قرانا»، موقع (القوات اللبنانية)، 3 تشرين الثاني/ نوفمبر 2015 https:// cutt.ly/CtU8mAY

163. ROY GUTMAN، «هل ارتكبت الجماعات الكردية السورية جرائم حرب؟»، السوري الجديد، 13 شباط/ فبراير 2017.

164. "أدلة إضافية تثبت تورط قوات التحالف الدولي في مجزرة قرية بير محلي»، الشبكة السورية لحقوق الإنسان، 17 أيار/ مايو 2015 https://cutt.ly/ rtU8TcQ

وفي بحث مطول، بعنوان (طرد 10 آلاف عربي من مناطقهم شمالي سورية بسبب التطهير العرقي الكردي) عام 2015،تحدثت صحيفة التايمز البريطانية[165] عن تهجير العرب السنّة من منازلهم، بعد حرق قراهم، فيما يبدو أنه حملة تطهير عرقية تمارسها ميليشيا الوحدات الكردية المسلحة ضدهم، وهو ما أكدته للصحيفة جمعيات لحقوق الإنسان تعمل في المنطقة.

كما وثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان، في تقريرها الصادر في كانون الثاني/ يناير 2016، العديد من عمليات التهجير المنهجية، التي بدأت منذ اللحظات الأولى لتأسيس الإدارة الذاتية الكردية عام 2014، واستمرت في عامي 2015 و2016، ووثقت الشبكة عمليات حرق وتدمير لقرى كاملة، وعمليات حرق وتدمير جزئي طالت عشرات القرى في ريف الحسكة عام 2015 فقط، وتسوية المنازل بالجرافات، وسرقة المحتويات، كما وثقت الشبكة أسماء 55 قرية في ريف محافظة الحسكة تم تهجير أهلها وتشريدهم[166] .

وتضمنت الانتهاكات الموثقة عمليات حرق ونهب المحاصيل الزراعية من القمح والشعير لأراضٍ زراعية واسعة ممتدة 60 كم طولًا، و35 كم عرضًا، من جنوب ناحية عالية بريف رأس العين إلى قرى ناحية تل تمر ومحيط جبل عبد العزيز غربي الحسكة، تم تهجير أهاليها وقامت قوات الحزب بحصادها برفقة عناصر مسلحة.

كما وثقت منظمة العفو الدولية، في تقريرها الصادر في تشرين الأول/ أكتوبر 2015[167] عمليات هدم للعديد من القرى في ناحية سلوك بريف تل أبيض بمحافظة الرقة في حزيران/ يونيو 2015، وتهجير سكان ثماني قرى منها من قبل وحدات حماية الشعب، وتهديدهم بإعطاء إحداثياتها لقوات التحالف لقصفها، ومنعتهم من العودة إليها. ومن جانب آخر فقد كانت وحدات YPG تخيّر سكان بعض القرى بين الانضمام إلى قواتها أو الرحيل.

منع عودة السكان:

خلال سنوات عدة، منعت الإدارة الذاتية، ووحدات حماية الشعب/ YPG -ولاحقًا (قوات سوريا الديمقراطية/ قسد) التي تقودها وتسيطر عليها وحدات حماية الشعب- النازحين من العودة إلى منازلهم، وما يزال آلاف السكان ممنوعين من ذلك، بعضهم يقيم في مناطق سورية أخرى، وبعضهم الآخر يقيم في دول النزوح أو اضطر إلى الهجرة إلى أوروبا. وقد وثقت منظمات حقوقية عديدة منع قوات الحزب للسكان من العودة إلى منازلهم، كما منعت وحدات حماية الشعب السريان الآشوريين[168] من العودة إلى بلداتهم أيضًا، وأرغمتهم على بيع أراضيهم وممتلكاتهم[169].

كما استمرت قوات الحزب لسنتين في منع العرب في تل حميس من العودة إلى منازلهم، وحتى انطلاق عملية «نبع السلام» كانت «وحدات حماية الشعب» تمنع العربَ في رأس العين وتل أبيض من العودة.

وما تزال قوات (قسد) تحتجز أكثر من ستين ألفًا من أهالي دير الزور، في مخيم الهول 25 كم شرق الحسكة، وتمنعهم من العودة إلى منازلهم في ريف دير الزور الشمالي، بدعوى تعاطفهم مع تنظيم (داعش)، وتقوم بين

165. " التايمز: الأكراد شردوا 10 آلاف عربي، في عملية تطهير عرقي»، عربي 21، 1 حزيران/ يونيو 2015.

166. أبرز انتهاكات حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي وقوات الإدارة الذاتية الكردية، 18 كانون الثاني/ يناير 2016، الشبكة السورية لحقوق الإنسان https://cutt.ly/EtU8Iov

167. م يكن لنا مكان آخر نذهب إليه – منظمة العفو الدولية، تشرين الأول/ أكتوبر 2015 https://cutt.ly/3tU8Ss4

168. «الشبكة الآشورية: للتحرك الفوري من أجل إنقاذ أطفال مضايا ونسائها»، موقع (عين كاوا)، 9 كانون الثاني/ يناير 2016.

169. «الحسكة بلاد آشوريين.. تنظيم (PYD) يكمل مشروع حافظ الأسد»، موقع أورينت، 16 تشرين الثاني/ نوفمبر 2016.

الفينة والأخرى بإخلاء سبيل مجموعات من العوائل، بكفالات من شيوخ عشائرهم، كان آخرها في شهر كانون الثاني/ يناير 2020.

وتحتجز قوات (قسد) عشرات الآلاف من السوريين في مخيمات أشبه بمعسكرات الاعتقال، في قانا والسد والمبروكة والهول، وقد أشارت إليها لجنة التحقيق بشأن سورية التابعة للأمم المتحدة[170]، في تقريرها الصادر في أيار/ مايو 2019، وطالبت بإخلاء سبيل الذين لا يشكلون تهديدًا أمنيًا، غير أن قوات (قسد) التي يسيطر عليها حزب الاتحاد الديمقراطي ما تزال تحتجزهم حتى الآن.

170. اللجنة التابعة للأمم المتحدة للتحقيق بشأن سوريا: يجب عدم تقويض احترام سيادة القانون والحقوق الأساسية بسبب المنفعة السياسية أو التضحية بها لاعتبارات أمنية، 9 أيار/ مايو 2019 https://cutt.ly/BtU8K0U

الفصل الخامس: الوضع العسكري

مكونات بما يُعرف بـ «قوات سوريا الديمقراطية":

أُسّست (قوات سوريا الديمقراطية/ قسد) في 11 أيلول/ سبتمبر 2015، وضمّت حينذاك الفصائل التالية:

- **وحدات حماية الشعب YPG :** تأسست (وحدات حماية الشعب/ YPG)، وهي تابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي (PYD)، في 19 تموز/ يوليو 2012، من مجموعاتٍ متفرقة من الشباب المؤيد لحزب العمال الكردستاني (PKK)، كانت تقدّر بالعشرات، يقودها كوادر الحزب، وأطلق عليها بداية اسم «لجان الحماية الشعبية الكردية».

ولذلك، فإن أي حديث عن تشكيلها قبل هذا التاريخ لا أساس له من الصحة، حيث دأب الحزب على القول إن نواة تشكيلها تعود إلى أحداث الشغب في 12 آذار/ مارس 2004[171]، وهذا الادعاء غير صحيح إطلاقًا، حيث لم يُرصد أي وجود لمجموعاتٍ محليّة مسلحة تابعة للحزب قبل الثورة، لا سرًا ولا علنًا، كما أن الحزب كان مخترَقًا استخباراتيًا على مستوى عالٍ من قبل أجهزة النظام، فضلًا على أنه في تلك الأثناء كان يمرّ بأزمةٍ فكرية وتنظيميةٍ واقتصادية، لا يستقيم معها هذا الادّعاء، وفضلًا على أنه لم يكن له أي دورٍ في الأحداث التي وقعت آنذاك. وكانت أعدادها آنذاك -مع **وحدات حماية المرأة YPJ** التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي- ما بين 3- 4 آلاف عنصر، من ضمنهم الكوادر القادمون من قنديل والأجانب والعنصر النسائي.

- **«جيش الصناديد»:** يتبع لحميدي دهام الهادي (شيخ عشيرة شمر) الذي كان تعداده 300 مقاتل تقريبًا، وينتشر في ريف ناحية اليعربية الحدودية مع العراق.
- **«جيش الثوار»:** تأسس في 3 أيار/ مايو 2015 في منطقة عفرين، من عناصر كانوا ينتمون إلى «جبهة ثوار سورية» قبل حلّها، لم يتجاوز تعدادهم عند التأسيس 250 عنصرًا.
- **«لواء ثوار الرقة»:** كان يقوده أحمد علوش عثمان الملقب «أبو عيسى»، وينتشر في ريف الرقة الشمالي بعد سيطرة تنظيم (داعش) عليها، ولم يكن تعداد عناصره يتجاوز 200 مقاتل، وقامت وحدات حماية الشعب بتفكيك اللواء، في نهاية عام 2015، وذلك بعد محاولة أبو عيسى إنشاء قوة مسلحة كبيرة من عشائر الرقة، تحت اسم «جبهة ثوار الرقة»، ولم يظهر قائد اللواء منذ ذلك الوقت، ويقال إنه تحت الإقامة الجبرية في مدينة القامشلي.
- **مجموعات أخرى**، مثل المجلس العسكري السرياني، وكان تعداد عناصره يقدر بـ 002 مقاتل، ومجموعات عربية صغيرة أخرى لا يتجاوز مجموع عناصرها 051 مقاتلًا، أبرزها «لواء التحرير» الذي يقوده عبد الكريم العبيد الملقب «أبو محمد كفرزيتا 172» وكان تعداد عناصره حوالي 06 عنصرًا، أنهت وجودَه وحدات حماية الشعب في آب/ أغسطس 6102، ومجموعة فرحان العسكر أبو وائل، وتعدادها عشرون عنصرًا، وتجمع ألوية الجزيرة، وعدد أفراده 52 عنصرًا.

171. في 12 آذار/ مارس، وقعت أحداث شغب في مدينة القامشلي بسبب خلاف بين الجماهير المحتشدة لمشاهدة مباراة لكرة القدم بين فريق الفتوة القادم من دير الزور، وفريق الجهاد من القامشلي، سقط خلالها عدد من الشهداء والجرحى.

172. كان يشغل منصب مسؤول العلاقات العامة في (قوات سوريا الديمقراطية/ قسد).

تنتشر وحدات YPG حاليًا في محافظة الحسكة وعين العرب بشكلٍ أساسي، بينما تنتشر المجالس العسكرية في دير الزور والرقة ومنبج، وتعمل كلها تحت مظلة (قوات سوريا الديمقراطية/ قسد)، التي تسيطر وحدات YPG على كل مفاصلها

تقدير عدد (قوات سوريا الديمقراطية/ قسد) حاليًا:

لا يوجد إحصائيات دقيقة لعدد وحدات حماية الشعبية (YPG)، ولا لقوات سوريا الديمقراطية (قسد)، وتختلف التصريحات الصادرة بشأن أعدادهما، بشكلٍ يضعف من صدقية كل الأعداد الصادرة عن مسؤولين في القوات نفسها، أو حتى في قوات التحالف التي تدعمها.

في تقرير لمعهد واشنطن[173]، نُشر في 9 تشرين الأول/ أكتوبر 2015، قال قادة وحدات حماية الشعب إن وحداتهم تضم حوالي 23,650 مقاتلًا، بينما تضم وحدات الدفاع النسائية 19,350 مقاتلة، ما يعني أن تعداد وحدات حماية الشعب كان 43 ألف مقاتل، تبلغ نسبة العرب منهم 15 %، بينما كانت تعدادها عند التأسيس عام 2012 ثلاثة آلاف مقاتل وسبعمئة امرأة فقط، بحسب قولهم، ويحارب إلى جانبها 1500 عنصر ينتمون إلى «لواء الصناديد» المكون من عرب من قبيلة شمّر، بالإضافة إلى مئات المسيحيين السريان من «لواء سوتورو»، وحوالي 300 أجنبي.

في 15 تشرين الثاني/ نوفمبر 2015، أي بعد تشكيل قوات (قسد) بشهر ونصف تقريبًا، قدّر مسؤولٌ أميركي لوكالة (رويترز) عدد المنتسبين إلى «قوات التحالف العربي السوري» الذي وصفه بأنه «يتألف من عرب وأكراد وأقليات أخرى، تحارب لاستعادة أراض سيطر عليها (داعش)" بنحو خمسة آلاف مقاتل، وذلك في معرض حديثه عن تسليم واشنطن الدفعة الثانية من الذخيرة لمقاتلي المعارضة السورية الذين يقاتلون تنظيم (داعش)[174].

ويتكون التحالف العربي السوري، بحسب البيان رقم (1) لقوات (قسد)[175] من أربعة أطراف، هي جيش الثوار، وقوات الصناديد، وتجمع ألوية الجزيرة، وغرفة عمليات بركان الفرات. بينما ضمت غرفة عمليات بركان الفرات عند تشكيلها في 10 أيلول/ سبتمبر 2014 وحدات YPG، ووحدات حماية المرأة YPJ وفصائل عربية تحسب نفسها على الجيش الحر[176].

173. باراك باراقي، «الأكراد هم حاليًا أفضل حليف للولايات المتحدة ضد تنظيم الدولة الإسلامية في سورية»، معهد واشنطن، 9 تشرين الأول/ أكتوبر 2015 https://cutt.ly/MtU8B0B

174. «واشنطن تزود مقاتلي المعارضة السورية بدفعة جديدة من الذخيرة»، موقع (روسيا اليوم)، 15 تشرين الثاني/ نوفمبر 2015 https://cutt.ly/DtU81xO

175. صدر البيان رقم واحد لقوات سوريا الديمقراطية، يوم الأحد 11 تشرين الأول/ أكتوبر 2015.

176. «غرفة عمليات مشتركة تحت اسم (بركان الفرات) لقتال تنظيم الدولة الإسلامية»، المرصد السوري لحقوق الإنسان، 10 أيلول/ سبتمبر 2014 https://cutt.ly/GtU89Bw

وفي 31 كانون الأول/ ديسمبر 2015، قدّر قائد «جيش الثوار»[177] عدد قوات سوريا الديمقراطية (التي ينتمي جيشه إليها) بأكثر من خمسين ألف مقاتل، يشكل الكرد منهم نسبةً لا تتجاوز 15 % أي أنهم بحدود 7500 عنصر، في حين حدّد تعداد مقاتلي جيشه «جيش الثوار» بـ 6200 مقاتل[178].
بينما في 19 شباط/ فبراير 2016، ذكر علاء الشيخ (رئيس المكتب السياسي لجيش الثوار) بعد انشقاقه عنه، أن تعداد الجيش هو ألف مقاتل تقريبًا، من ضمنهم عناصر الجبهة الكردية ولواء السلاجقة والفرقة 30، وذلك في لقاء مع موقع (كلنا شركاء)[179]، بينما قدرت مصادر أخرى تعداد جيش الثوار عند تأسيسه بمئتي مقاتل فقط[180].
وفي نيسان/ أبريل 2016، قدّر وزير الدفاع الأميركي آشتون كارتر عدد قوات (قسد) بـ 30 ألف، منهم 6 آلاف من العرب[181] بنسبة تبلغ 20 %.

وفي كانون الأول/ ديسمبر 2016، ذكر المتحدث الرسمي باسم التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأميركية الكولونيل جون دوريان، أن عدد قوات (قسد) هو 45 ألف مقاتل تقريبًا، منهم حوالي 13 ألف عنصر من المكون العربي[182]، أي أن عدد الأكراد كان بحدود 32 ألفًا. غير أنه عاد، بعد خمسة أشهر فقط، ليؤكد أن عددهم هو خمسين ألف مقاتل، نصفهم من الأكراد والنصف الآخر من العرب والمسيحيين[183]، أي أن عدد الأكراد انخفض بنسبة تجاوزت الخُمُس بقليل، بينما تضاعف عدد المقاتلين من باقي المكونات، وذلك عبر دائرة تلفزيونية مغلقة مع صحفيين في البنتاغون.

بينما ذكرت (روداو) وهي صحيفة كردية تصدر من أربيل، أن عددهم نحو 30 ألفًا، ثلثهم فقط من العرب، وذلك في شباط/ فبراير 2017، في حين قدرت عدد مقاتلي مجلس دير الزور التابع لـ (قسد) بـ 1700 مقاتل[184].
وبعد ثلاثة أشهر، ذكرت وكالة (باسينيوز) أن الوحدات الكردية لم تتمكن من تأمين 15 ألف مقاتل لمعركة الرقة[185]، وهو ما أكّده اتفاق العكيرشي[186] (جنوب الرقة) الذي وُقّع في 20 حزيران/ يونيو 2017، بين قوات

177. ضم "جيش الثوار" بحسب بيان تأسيسه، في 3-5-2015، الفصائل التالية:
- تجمع ثوار حمص، بقيادة المقدم عبد الإله الأحمد
- كتائب شمس الشمال، بقيادة ريزان أبو محمود
- لواء المهام الخاصة، بقيادة أبو علي برد
- جبهة الأكراد، بقيادة صلاح جبو
- فوج 777، بقيادة أبو عرب
- لواء 99 مشاة، بقيادة أحمد محمود سلطان
- لواء السلطان سليم، بقيادة عبد العزيز مرزا
ثم انضم إليه اللواء 313، في 31 تموز/ يوليو 2015، ثم انضم إليه لواء السلاجقة التركماني في 15 آب/ أغسطس 2015.
178. "يتحدث في مقابلة مع (عربي 21) عن الخلافات مع الفصائل والنصرة.. والتنسيق مع النظام وسيطرة الأكراد»، عربي 21، 31 كانون الأول/ ديسمبر 2015 https://cutt.ly/5tU87br
179. عمار بكور، «(جيش الثوار) من التأسيس حتى التمرد.. حقائق يرويها لـ (كلنا شركاء) قياديٌّ مؤسس»، موقع (كلنا شركاء) شوهد في 19 شباط/ فبراير 2016 – وعلى موقع آخر:» (جيش الثوار) من التأسيس حتى التمرد.. حقائق يرويها قياديٌّ مؤسسٌ»، 20 شباط/ فبراير 2016 https://cutt.ly/ptU4qSj
180. «جمال معروف يعود للقتال ولكن من عفرين وتحت مسمى جديد!»، موقع أورينت، 26 حزيران/ يونيو 2015 https://cutt.ly/wtU4ysn
181. «كارتر» يقرّ بوجود علاقة بين «ب ي د» و «بي كا كا» الإرهابية، وكالة الاناضول، 28 نيسان/ أبريل 2016.
182. «قوات سوريا الديمقراطية: نواة الجيش الوطني السوري المستقبلي (التركيبة والتحديات في المعادلة الإقليمية)»، الموقع الرسمي لحزب الاتحاد الديمقراطي، 10 آذار/ مارس 2017 https://cutt.ly/ItU4plw
183. "ناطق عسكري أميركي يقع في ورطة عقب اعترافه بدعم بلاده لتنظيم إرهابي»، ديلي صباح التركية، 4 أيار/ مايو 2017 https://cutt.ly/gtU4sD6
184. «وزير الدفاع التركي: موقف أميركا تغيّر حول دور وحدات حماية الشعب في عمليات الرقة"، موقع (رووداو)، 22 تموز/ يوليو 2017. https://cutt.ly/CtU4gKY
185. "أكاديمي سوري يتحدث عن تفاهم روسي-أميركي بشأن معركة الرقة"، باسنيوز، 25 أيار/ مايو 2017 https://cutt.ly/otU4jMe
186. «اتفاق العكيرشي»: (قسد) تُسلم ريف الرقة الجنوبي للنظام، المدن، 22 تموز/ يوليو 2017 https://cutt.ly/PtU4zmH

النظام من جهة، وقوات (قسد) من جهة أخرى، ونصّ على السماح لقوات النظام الممثلة بقوات العشائر التي يتزعمها «تركي البوحمد» بالتوغل في ريف الرقة الجنوبي والشرقي، فيما بدا الأمر تعاونًا بين الطرفين في قتال (داعش).

وفي تموز/ يوليو 2017، ذكر المكتب الإعلامي لقوات (قسد)، على موقع حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) أن عدد مقاتلي المكون العربي في قوات (قسد) هو 25 ألف مقاتل، دون التطرق إلى عدد القوات بشكلٍ عام[187].
بينما قدّر مصدر إعلامي من «وحدات حماية الشعب» الكردية YPG عدد الوحدات فقط بخمسين ألف مقاتل، بينهم خمسة عشر ألف مقاتلة، وذلك في دراسة لمركز عمران[188] للدراسات، نشرها في تشرين الأول/ أكتوبر 2017، ما يعني أن عدد قوات (قسد) آنذاك هو ضعفا هذا العدد، إن لم يكن أكثر.

وفي نيسان/ أبريل 2018، ادّعى مظلوم عبدي، قائد قوات (قسد)، أن عدد قواته ستين ألفًا، منها 30 ألف مقاتل حرس حدود مع تركيا والعراق، وأن نصف قوات (قسد) من العرب، بينما بلغ عدد عناصر مجلس دير الزور العسكري عشرة آلاف مقاتل[189].
وفي دراسةٍ نشرها موقع حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD)، في 28 آب/ أغسطس 2018، قال إن عدد «قوات سوريا الديمقراطية» هو 130 ألف مقاتل، أي أن عددها ازداد 70 ألف مقاتل خلال أربعة أشهر فقط، وعزى الزيادة العددية إلى اعتماد القوات على المجالس العسكرية الخاصة بكل منطقة أو مدينة، حيث تتشكل من قِبل أبنائها وتقاتل تحت راية تمثل رمز المدينة أو المنطقة[190].
أما بريت ماكغورك، فحدد عدد «قوات سوريا الديمقراطية» بـ 60 ألف مقاتل، وذلك في مقال له نشر في فورين آفيرز، في نيسان/ أبريل 2019[191].

وفي لقاء مع صحيفة (الشرق الأوسط) في تشرين الثاني/ نوفمبر 2019، قالت إلهام أحمد (الرئيسة التنفيذية لمجلس سوريا الديمقراطي) إن عدد «قوات سوريا الديمقراطية» 70 ألفًا، وإذا أضفنا الشرطة فإن العدد يصل إلى مئة ألف، وأن نسبة 70 % من قوات سوريا الديمقراطية هي من العرب[192].
وكان مظلوم كوباني (قائد قوات سوريا الديمقراطية) قد قال إن عدد «قوات سوريا الديمقراطية» هو 70 ألفًا، وذلك في مقال له نشرته صحيفة فورين بوليسي، في 13 تشرين الأول/ أكتوبر 2019[193]، ثمّ عاد بعد حوالي شهر ليقول إن عددها هو 80 ألف مقاتل، وإن عدد قوات الأمن الداخلي هو 30 ألفًا، وذلك في لقاء مع صحيفة الشرق الأوسط، بتاريخ 17 كانون الأول/ ديسمبر 2019[194].

187. "ردًا على تقرير الائتلاف الذي يطالب بإدراج YPG وQSD في قوائم المنظمات الإرهابية»، الموقع الرسمي لحزب الاتحاد الديمقراطي، 30 تموز/ يوليو 2017 https://cutt.ly/CtU4x3s

188. "البنى العسكرية والأمنية في مناطق الإدارة الذاتية"، مركز عمران للدراسات، تشرين الأول/ أكتوبر 2017 https://cutt.ly/qtU4btL

189. مظلوم عبدي قال لـ (الشرق الأوسط) إنه ناقش قضية الانسحاب الأميركي من شرق الفرات مع مبعوث ترامب... وأكد أن (داعش) لا يزال موجودًا – الشرق الأوسط، 26 نيسان/ أبريل 2018 https://cutt.ly/CtU4QrS

190. «قوات سوريا الديمقراطية - جذورها وهيكليتها وأهدافها»، الموقع الرسمي لحزب الاتحاد الديمقراطي، 28 آب/ أغسطس 2018 https://cutt.ly/stU4R4w

191. «بريت ماكغورك: ما بعد الانسحاب الأميركي.. كيف تحمي واشنطن حلفاءها وتحقق أهدافها؟» ترجمة المركز الكردي للدراسات، 17 نيسان/ أبريل 2019 https://cutt.ly/BtU4YCF

192. «إلهام أحمد: نسعى إلى انتزاع الاعتراف الرسمي بالإدارة الذاتية» الموقع الرسمي لحزب الاتحاد الديمقراطي، 11 تشرين الثاني/ نوفمبر 2019 https://cutt.ly/StU4OsI

193. مظلوم عبدي في مقال لـ (فورين بوليسي): إذا كنا سنختار بين التسوية والإبادة الجماعية.. فسنختار شعبنا، 13 تشرين الأول/ أكتوبر 2019، المركز الكردي للدراسات https://cutt.ly/jtU4S2H

194. «مظلوم عبدي: لدينا 110 آلاف مقاتل.....»، مرجع سبق ذكره https://cutt.ly/ztU4GFM

تقديرنا للأعداد الفعلية التقريبية لقوات سوريا الديمقراطية/ قسد

من المعروف، تاريخيًا، لجوء حزب العمال الكردستاني إلى تضخيم أعداد قواته ومؤيديه، حتى أعداد قتلاه، بأضعاف حقيقتها، لأهداف سياسيةٍ واقتصاديةٍ وأخرى إعلامية، ترمي إلى المحافظة على شعبيةٍ عالية بين الأكراد، تبقيه في موقع الممثل السياسي لهم، في مواجهة باقي المنافسين، وتبرر ابتزازه لهم، عبرفرض الإتاوات التي يسميها الحزب «أليكارية»، وجمع المساعدات والتبرعات بحجج وذرائع كثيرة.
وكذلك الأمر، بالنسبة إلى قوات (قسد)، فقد لجأ الحزب إلى تضخيم أعدادها بأضعاف حقيقتها وما يزال، من أجل المحافظة على دعم التحالف الدولي، والحصول على أكبرقدرٍمن المساعدات المالية منه، تحت مسمى كتلة الرواتب وإعانات الجرحى وديّات القتلى.

وفي سبيل الوصول إلى تقديرات واقعية لعدد قوات (قسد)، لجأنا إلى بعض المصادر التي نتحفظ على ذكر أسمائها، قامت بتقديرأعدادها في مواقع مكشوفة، في حين لم نتمكن من معرفة أعدادها في مدينتي القامشلي والحسكة فلجأنا إلى تقديرها، وهي على الشكل التالي:

أعداد "قوات سوريا الديمقراطية" في محافظة الحسكة

في محافظة الحسكة، هناك ثلاث فصائل هي وحدات حماية الشعب YPG التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي (PYD)، و«قوات الصناديد» التابعة لشيخ عشيرة شمّر، وقوات المجلس العسكري السرياني التابعة لحزب الاتحاد السرياني[195].

وحدات حماية الشعب YPG:

يشكل كوادرحزب العمال الكردستاني (PKK) عماد وحدات حماية الشعب (YPG) التي تضم مقاتلين سوريين وأتراكًا وعراقيين، بالإضافة إلى مقاتلين إيرانيين ينتمون إلى حزب الحياة الحرة الكردستاني PJAK أثبتت مشاركتهم دراسة أميركية، بالاستناد إلى تقارير أعداد القتلى نشرها مركز إدراك، في شباط/ فبراير 2017[196].

وميدانيًا، تنتشر وحدات YPG في كامل محافظة الحسكة، ويوجد منها أربعة أفواج مخصصة لحراسة الحدود، تعدّ جزءًا من وحدات YPG، وتغطي كامل حدود محافظة الحسكة مع العراق، بدءًا من منطقة المالكية حتى نهاية حدود الشدادي جنوبًا، كما يوجد جزء منها في منطقة عين العرب. وتضم الأفواج التالية:

- **فوج المالكية:** تنتشرعلى الحدود العراقية، بدءًا من مدينة المالكية حتى ناحية اليعربية، خمسة مخافر حدودية، بمعدل 15 عنصرًا في كل مخفر، ما يعني أن مجموع عناصر الفوج هو 150 مقاتلًا[197] ينتمون إلى وحدات YPG، وما يبرر قلة العدد هووجود قوات البيشمركة الكردية على الطرف المقابل من الجانب العراقي.

- **فوج اليعربية:** تقع قيادة الفوج في المنطقة الحرّة، ضمن بوابة اليعربية الحدودية مع العراق، ويبلغ عدد

195. "مسلحو سوريا السريان منقسمون بين النظام والأكراد»، العرب، 10 تشرين الثاني/ نوفمبر 2015 https://cutt.ly/ItU4KNZ
196. غارد فيرس وأندرو سالف، "الموق لا يكذبون"، موقع إدراك للدراسات والاستشارات، شباط/ فبراير 2017 https://cutt.ly/3tU4Xm9
197. تعمل أفواج حرس الحدود بنظام النوبات، حيث يوجد فئتان عاملة ومستريحة، وهو ما استلزم التوضيح.

عناصره 700 مقاتل ينتمون إلى وحدات YPG، ينتشرون على الحدود العراقية المقابلة لنواحي اليعربية واليرموك وتل حميس.

- **فوج الهول:** يقع مقر الفوج في قرية البحرة (5 كم شرق بلدة الهول)، ويتكون من 200 عنصر ينتمون إلى وحدات YPG، وينتشرون على الحدود العراقية المقابلة لناحية الهول.

- كما نعتقد بوجود فوج آخر لحرس الحدود في محافظة الحسكة، ينتشر قبالة الحدود العراقية في ناحية الشدادة، نقدر عدده ما بين 300-350 عنصرًا، وذلك بالاستناد إلى طول الحدود والأعداد المعروفة لدينا والمذكورة سابقًا، ثم تبدأ بعد ذلك حدود ناحية مركدة التي باتت من مسؤولية مجلس دير الزور العسكري.

وبذلك، فإن عدد حرس الحدود على الحدود العراقية في محافظة الحسكة هو بحدود 1350-1400 عنصر، تبلغ نسبة العرب من بينهم 90 %، بينما نسبة الأكراد هي 10 % وغالبًا ما تكون مهامهم القيادة، ومراقبة الباقين.

وحدات حماية الشعب YPG داخل المدن والبلدات:

منطقة المالكية: يقدر عدد وحدات YPG في منطقة المالكية، بين 1370- 1520 عنصرًا، يشكل العرب نسبة تتجاوز 66 % منهم، يوجد قرابة 250 عنصر منهم في مركز المنطقة، بينما يتوزع الباقون على النواحي التابعة لها على الشكل التالي:

ناحية الجوادية: فيها ما بين 450-500 مقاتل من وحدات YPG، يتمركزون في مركز الناحية، وفي قرية القاسمية على الشكل التالي:

مركز ناحية الجوادية: يوجد فيه حوالي 300 عنصر من وحدات YPG، ويتمركزون في مبنى الوحدة الارشادية الزراعية ومدرسة تقع على طريق دير غصن إلى الشمال من البلدة، وقبل مدة قصيرة كانت وحدات حماية الشعب أيضًا في مستودعات المصرف الزراعي، إلا أنها قامت بإخلائه أخيرًا.

قرية القاسمية: تقع على بعد 4 كم جنوب مركز ناحية الجوادية، وتعدّ المقر الأساسي لـ «آل الفارس»، شيوخ عشيرة زبيد العربية. وقد كانت القاسمية، إضافة إلى قرية الظاهرية المجاورة لها -ومعظم سكانهما من عشيرة زبيد- المنطلق الرئيس لشرارة الثورة العربية في ناحية الجوادية.

تعرضت قرية الظاهرية، في بداية آب/ أغسطس 2012 للاقتحام من قبل الفوج 154 دبابات، المتمركز شرقي القامشلي، وقد وقعت اشتباكات هناك سقط فيها ثمانية قتلى أغلبهم من عشيرة زبيد.

يبلغ تعداد وحدات YPG في قرية القاسمية 200 عنصر تقريبًا، يتمركزون في مبنى البلدية وصالة الفرقة الحزبية التي جرى قُسّمت إلى مهاجع لإقامة العناصر. ويشكل العرب نسبة 60 % تقريبًا، من مجموع وحدات YPG الموجودة في الناحية.

بلدة رميلان: يقدر عدد «قوات سوريا الديمقراطية» في بلدة رميلان النفطية بين 300-400 عنصر، ينتمون إلى قوات YPG، مهمتهم حماية المواقع والمنشآت النفطية.

ناحية اليعربية: يوجد في بلدة اليعربية 370 عنصرًا من وحدات YPG، 150 منهم في مقر الناحية الذي يعدّ

مقرًا للقوات هناك، ومساكن الشرطة الواقعة في البلدة. بينما ينتشر الباقون، وعددهم 220 عنصرًا، في حواجز داخل البلدة وعلى مداخلها، أما في ريف وقرى الناحية، فلا وجود لوحدات YPG.

نواحي (اليرموك «جزعة» وتل حميس والهول والشدادة والقحطانية): لا وجود لوحدات YPG في هذه النواحي، ويقتصر الوجود هناك على قوات الأسايش «الشرطة» فقط.

منطقة رأس العين: حتى انطلاق عملية «نبع السلام « في تشرين الأول/ أكتوبر 2019، كان ينتشر في مدينة رأس العين وريفها ما بين 500- 700 مقاتل تقريبًا، تبلغ نسبة العرب منهم 70 % على أقل تقدير.

ناحية الدرباسية: يقدر عدد «وحدات حماية الشعب» في ناحية الدرباسية ما بين 250-350 مقاتل نصفهم على الأقل من المكون العربي، ينتشرون حاليًا قبالة المنطقة الآمنة، إلى جانب القوات التي انسحبت من رأس العين.

ناحية عامودا: فيها ما بين 250-350 مقاتل من وحدات YPG، نصفهم من المكون العربي، يتمركز 50 عنصرًا منهم في معمل السجاد شرقي المدينة، وحوالي 75 عنصرًا في موقع آثار تل موزان 7كم إلى الشرق منها، بينما يتمركز الباقون في مركز حبوب حطين 30 كم جنوب مدينة عامودا، قرب الطريق الدولي حلب-العراق.

وبذلك يُقدّر عدد وحدات YPG في مدن محافظة الحسكة، باستثناء مدينتي القامشلي والحسكة وبلدة الهول ما بين 2370-2920 عنصرًا، يشكل العرب نسبة 65 % منهم على الأقل. وإذا أضفنا إليها أعداد حرس الحدود، كان عدد وحدات YPG في كامل محافظة الحسكة، باستثناء مدينتي القامشلي والحسكة، بين 3720-4320 عنصرًا تبلغ نسبة العرب منهم 74 %، بينما نسبة الأكراد 26 % فقط.

قوات الشرطة "الأسايش":

منذ عام 2013، أنشأ حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) قوات للأمن الداخلي والشرطة، أطلق عليها أسم (أسايش) أتبعها لاحقًا للإدارة الذاتية، وحاليًا تتبع لهيئة الداخلية في فدرالية شمال سورية.

تقوم قوات الأسايش بمهمة مراقبة الحدود التركية، بالإضافة إلى عملها كشرطة وحواجز تنتشر في المدن والأرياف وعلى مداخل البلدات، ويتبع لها أيضًا شرطة خاصة بالمرور، تعرف باسم «ترافيك»، بالإضافة إلى شرطة للسجون، كما يتبع للأسايش أيضًا قسم للمعلومات يشبه في عمله عمل جهاز الأمن السياسي.

المخافر الحدودية مع تركيا:

تنتشر قوات الأسايش في 23 مخفرًا حدوديًا مع تركيا، بمعدل 16 عنصرًا في كل مخفر، تعمل بنظام النوبَتين، تتكون كل نوبة من ثمانية عناصر، لمدة 48 ساعة، وبذلك يكون عدد قوات الأسايش على الحدود التركية المقابلة لمحافظة الحسكة 268 عنصرًا.

في المدن والبلدات: تنتشر قوات الأسايش في مخافر النواحي والبلدات وعلى شكل حواجز على الطرقات ومداخل المدن، على الشكل التالي:

يوجد ما بين 150-200 عنصر في كل من ناحية الدرباسية وناحية عامودا وناحية القحطانية وناحية الجوادية وناحية تل تمر وناحية الهول، بينما لا وجود لها في ناحية اليعربية التي يقتصر الوجود فيها على وحدات حماية

الشعب. أما في ناحيتي اليرموك وتل حميس، فهناك 300 عنصر من قوات الأسايش، ينتشرون على مخافر البلدتين.

وفي منطقة الشدادي، هناك حوالي 500 عنصر من قوات الأسايش ينتشرون في أربعة حواجز على طريق الحسكة - دير الزور القديم، بدءًا من قانا جنوب مدينة الحسكة حتى موقع العزاوي في ناحية مركدة، إضافة إلى مخافر المنطقة وسجنها وناحية العريشة، ويتخذون مقرًا لهم في مساكن الـ 200 في المدينة العمالية بالجبسة. وبذلك يكون مجموع قوات الأسايش في محافظة الحسكة، باستثناء مدينتي القامشلي والحسكة، هو بين 1968-2268 عنصرًا.

مجموع «وحدات حماية الشعب» وقوات الأسايش في محافظة الحسكة:
بناء على التقديرات السابقة؛ يمكن تقدير عدد وحدات YPG وقوات الأسايش في محافظة الحسكة، باستثناء مدينتي القامشلي والحسكة، بين 5688-6588 عنصر. وعلى فرض أن هناك 1000 عنصر في مدينة القامشلي، ومثلهم في مدينة الحسكة، يكون عدد وحدات YPG والأسايش في محافظة الحسكة هو 7688-8688 عنصرًا، يشكل العرب نسبة تفوق 70 % منهم.

قوات الصناديد: وهي قوات عشائرية تتبع لحميدي دهام (رئيس عشيرة شمر العربية)، تتكون من 1500-1800 مقاتل ينتمون إلى مختلف العشائر العربية الموجودة في ريفي القامشلي واليعربية، ولهم مقرّ قيادة واحد يقع في المنطقة الحرّة في بوابة اليعربية الحدودية مع العراق.
تنتشر قوات الصناديد في أرياف اليعربية وتل حميس واليرموك باتجاه مدينة القامشلي، ولهم حاجز واحد فقط على طريق M4 (حلب – بغداد) يدعى «حاجز الطاحونة» يقع على بعد 7 كم إلى الجنوب من ناحية الجوادية.

قوات المجلس العسكري السرياني: يقدر عدد قوات المجلس العسكري السرياني بـ 200 مقاتل تقريبًا، يتبعون لقوات سوريا الديمقراطية.

مجموع عدد قوات الأسايش و«قوات سوريا الديمقراطية» في محافظة الحسكة:
في تقدير نهائي، يمكن القول إن عدد قوات الأسايش و«قوات سوريا الديمقراطية»، في محافظة الحسكة، هو بين 9388-10688 يشكل العرب نسبة تتجاوز 73 % منها.

عدد (قوات سوريا الديمقراطية/ قسد) في محافظة دير الزور

تنتشر في محافظة دير الزور شمالي نهر الفرات بالإضافة لناحية مركدة التابعة لمحافظة الحسكة، قوات المجلس العسكري لدير الزور، التابع لقوات (قسد)، ويُقدر عدد قواته -مع قوات الأسايش- ما بين 10-13 ألف مقاتل، ينتشرون في مقار ضمن النواحي والبلدات وعلى الحواجز، وعلى الحدود مع العراق.

عدد (قوات سوريا الديمقراطية/ قسد) في منبج والرقة وعين العرب

لا يمكن الفصل بين قوات (قسد) الموجودة في محافظة الرقة، وبين تلك الموجودة في منطقتي عين العرب ومنبج، حيث تشكل في مجموعها عمليًا كتلة واحدة، لا يمكن الفصل بينها، يقدر مجموعها ما بين 7-10 آلاف مقاتل، من ضمنها قوات الأسايش، تبلغ نسبة العرب منهم 90 %، ينتشرون في مدينة وريف الرقة، وفي أنفاق

وملاجئ في الشامية على ضفة نهر الفرات وجبال الحمّام وجبل مشتى نور وحواجز عادية على الطرقات في عين العرب، وفي منبج وبعد عملية «نبع السلام» واتفاق سوتشي 22 تشرين الأول/ أكتوبر 2019، لم يعد هناك وجود معلن لقوات (قسد) في عين العرب، كما اختفى معسكر «خروص»، بعد أن انسحبت القوات خارج المدينة وعلى عمق 10كم.

مجموع (قوات سوريا الديمقراطية/ قسد):

بناء على التقديرات السابقة؛ يمكن القول إن العدد الكلّي لقوات (قسد)، مع قوات الأسايش، هو بين 33,688-26,388 عنصرًا، تتجاوز نسبة العرب 86 % منهم.

انتساب العرب إلى (قوات سوريا الديمقراطية/ قسد):

بدايةً، لم يكن للعرب سوى وجود صغير في وحدات YPG، قُدّر بالعشرات ثم بالمئات، فرضه بشكلٍ أساسي قانون التجنيد الإجباري الذي أصدره الحزب، إضافة إلى سوء الأوضاع المعيشية، حيث كان الراتب الذي تدفعه وحدات YPG مصدر رزق لكثير من العوائل في محافظة الحسكة. إلا أن إقبال العرب على الانتساب لاحقًا إلى قوات (قسد) بأعدادٍ كبيرة، جاء لحماية أهاليهم وقراهم بعد الانتهاكات التي ارتكبتها تلك القوات بحق المكون العربي في شرق الفرات عمومًا، والتي ازدادت بعد اعتماد تلك القوات من قبل التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة.

ثم تصاعد الانضمام مرةً أخرى مع التحضير لمعركة تحرير دير الزور من تنظيم (داعش)، ورفض الولايات المتحدة مشاركة العرب بصورة مستقلة عن (قسد)، دفعت إليه أسباب ترتبط بالعادات والتقاليد، حيث يفضل العربيّ الانتساب إلى (قسد) على أن يأتي غريبٌ ويداهم منزله وأسرته، من دون أدنى معرفة بالعادات والتقاليد العربية المتعلقة بهذا الشأن والتي مازال متمسكا بها حتى الآن.

أما حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) فقد وجد في انضمام العرب إليه تبرئةً له، من جرائم القتل والتهجير العرقي التي مارسها بحقهم، وشرعيةً تؤهله للتحدث باسمهم حيث يشكلون أكثر من ثمانين بالمئة من شرقي الفرات، إضافة إلى الفوز بكتلةٍ بشرية كبيرة تقاتل من أجل مشروعه، فضلًا على أنه بضمهم إلى صفوفه يتجنب مخاوف استغلالهم من قبل جهاتٍ معادية. وعمومًا، إن كوادر حزب العمال الكردستاني ما زالوا يحتكرون المواقع القيادية في وحدات YPG وقوات (قسد) والأسايش والاستخبارات، حتى داخل الهيئات المدنية الحاكمة[198].

وبالعودة إلى تقديرات المسؤول الأميركي لوكالة (رويترز) في 15 تشرين الثاني/ نوفمبر 2015 الواردة سابقًا؛ نرى أنها الأقرب للواقع، وتؤكد أن المسؤولين الأميركيين كانوا على علم بالأعداد الحقيقية لهذه القوات، ومع ذلك أصرّوا على اعتمادها في الحرب ضد (داعش)، وذلك قبل أن يحصل إقبال المكون العربي الكبير على قوات (قسد) الذي شكل العدد الحالي لهذه القوات. حيث كانت قوات (قسد) تتكون بشكل أساسي من وحدات حماية الشعب التي قدرت بين 3-4 آلاف مقاتل، وحوالي ألف مقاتل من باقي المكونات، غير أن الدعم الأميركي أدى إلى النتيجة الحالية.

198. «محاربة تنظيم الدولة الإسلامية: الطريق إلى الرقة وما بعدها»، تقرير مجموعة الأزمات الدولية، 28 نيسان/ أبريل 2017

قتلى "وحدات حماية الشعب» YPG

قدّر آلدار خليل عددَ القتلى، عندما كان يشغل أعلى منصب في الإدارة الذاتية، بخمسة آلاف، وذلك في آب/ أغسطس 2018[199]، في حين قدره أمجد عثمان، المتحدث باسم مجلس سوريا الديمقراطي، في أيار/ مايو 2019، بأحد عشر ألفًا، وقدر عدد الجرحى والمصابين بعشرين ألف مصاب[200]، وفي تشرين الأول/ أكتوبر 2019، بقي عدد القتلى 11 ألف ثابتًا، بينما ارتفع عدد الجرحى إلى 24 ألفًا، وذلك في بيان الإدارة الذاتية لشمال وشرق سورية[201].

وكان حميد دربندي، مسؤول ملف «روجآفا» في إقليم كردستان العراق، قد صرح في نيسان/ أبريل 2016، بأن الإقليم استقبل 218 جريحًا من وحدات YPG، خلال الثلاث سنوات الماضية[202]، وهو ما يؤكد المبالغة في الأرقام المعلنة من قبل المسؤولين الأكراد في الإدارة الذاتية.

وفي آب/ أغسطس 2019، قدّر عدد من أصيبوا بإعاقات خلال ثماني سنوات بـ خمسة آلاف، بينما بقي عدد القتلى ثابتًا، وذلك في بيان للمعلمين المنتسبين للإدارة الذاتية، نشرته وكالة (هاوار) للأنباء المقربة من حزب العمال الكردستاني[203]. وفي أيلول/ سبتمبر 2019، قدّر مصطفى قرسو (القيادي في حزب العمال الكردستاني) عدد القتلى بـ 10 آلاف قتيل[204].

ولذلك لا يمكن الركون إلى الأرقام التي ينشرها حزب العمال الكردستاني، أو حزب الاتحاد الديمقراطي، والمواقع التابعة لهما، وذلك نتيجة لتضارب الأرقام المعلنة من قبل المسؤولين، بينما تشير إحصائية لبعض المصادر المحلية إلى أن عدد قتلى «وحدات حماية الشعب»، منذ دخولها المعارك في سورية حتى الآن، يراوح بين 2000-3000 قتيل، وذلك اعتمادًا على عينة من المقابر التي يدفن الحزب فيها قتلاه عادة.
وتتقاضى قوات (قسد) مبلغ 18 ألف دولار من قوات التحالف ديّةً، مقابل كل قتيل، وهو يفسر الرقم الكبير الذي تصرّ عليه، في حين أن ما يدفعه الحزب لذوي القتلى لا يتجاوز مبلغ 500 دولار فقط.

رواتب عناصر (قوات سوريا الديمقراطية/ قسد):

يتقاضى مقاتلو قوات (قسد) ما يعادل 150- 200 $ دولار أميركي شهريًا، وهي تدفع لهم بالليرة السورية، وبعد الزيادة الأخيرة للرواتب التي أصدرتها الإدارة الذاتية في تشرين الثاني/ نوفمبر 2019، أصبحت الرواتب تراوح ما بين 150 – 195 ألف ليرة سورية، تدفعها هيئة الدفاع في الإدارة الذاتية، بينما يدفع التحالف جزءًا من رواتب المجالس العسكرية في دير الزور والرقة ومنبج[205].

199. «الجزيرة السورية والمصير المنتظر | الصالون السياسي» – تلفزيون سوريا، 12 آب/ أغسطس 2018 https://cutt.ly/stU49T1
200. «التحالف يمتنع عن منح تأشيرات «سفر علاجي» للجرحى من مقاتلي كوردستان سوريا"، روداو، 4 أيار/ مايو 2019 https://cutt.ly/etU47tL
201. بيان الإدارة الذاتية لشمال وشرق سورية الصادر في عين عيسى، بتاريخ 13 تشرين الأول/ أكتوبر 2019
202. إقليم كوردستان يضع شروطًا لإعادة فتح معبر (فيشخابور)، 28 نيسان/ أبريل 2016 – موقع كردستان 24 https://cutt.ly/DtU46vW
203. «تركيا تهدف لاحتلال المنطقة وارتكاب إبادة بحق الشعب عبر ما يسمّى بممر السلام»، وكالة هاوار، 21 آب/ أغسطس 2019، https://cutt.ly/WtU7rSN
204. «قره سو: يجب الاستعداد لحرب طويلة الأمد"، وكالة هاوار للأنباء، 23 أيلول/ سبتمبر 2019 https://cutt.ly/HtU7tx5
205. مظلوم عبدي قال لـ (الشرق الأوسط) إنه ناقش قضية الانسحاب الأميركي من شرق الفرات مع مبعوث ترامب... وأكد أن تنظيم (داعش) لا يزال موجودًا، الشرق الأوسط، 26 نيسان/ أبريل 2018 https://cutt.ly/1tU7y3L

تسليح (قوات سوريا الديمقراطية/ قسد):

بداية، كان سلاح «وحدات حماية الشعب» عبارة عن أسلحة فردية، مثلها مثل كل الفصائل على الساحة السورية، مكون بشكل أساسي من البارودة الروسية كلاشينكوف، وعدد قليل من رشاشات BKS، وقواذف RPG. وعند استلامها للشريط الحدودي من قوات النظام، سيطرت على المئات من قطع الأسلحة التي كانت موجودة في المخافر والنواحي، مكونة بشكل أساسي من البارودة الروسية كلاشينكوف.

وعند بدء معركة رأس العين مع الجيش الحر، نهاية عام 2012، قام النظام بدعمها بأسلحة متوسطة وثقيلة مكونة من عدة دبابات ومدافع وبعض الهاونات، كما قامت باستجرار قواتها من جبل قنديل التي قدرت حينها بـ 1700 مقاتل. ولاحقًا حصلت على صواريخ جافلين المضادة للدروع، وعربات همر، وبعض الزوارق الحربية[206]، قدمت إليها من قبل قوات التحالف. وفي آذار/ مارس 2017، تم التقاط صور لقطع المدفعية الثقيلة (هاوترز عيار 155 مم) وراجمات الصواريخ بعيدة المدى وعشرات العربات المدرعة «أنواع متطورة من الهمر» والدبابات، بالإضافة إلى ذخائر متنوعة.

القوات الأجنبية في مناطق شرق الفرات:

قبل عملية «نبع السلام»، كانت القوات الأميركية تنتشر فيما يزيد على عشرين قاعدة ونقطة عسكرية، إلا أنها بعد العملية المذكورة أعادت تموضعها وانتشارها في النصف الشرقي من شرق الفرات، فأخلت قواعد قديمة دخلتها سريعًا القوات الروسية، وأنشأت قواعد جديدة، وفيما يلي قائمة بالقواعد الأجنبية شرقي الفرات.

القواعد الأميركية:

- **قاعدة ومطار رميلان:** 60 كم شرق القامشلي، تقع بالقرب من حقول النفط في منطقة رميلان التابعة لمنطقة المالكية شرق القامشلي، أنشأتها الولايات المتحدة نهاية عام 2015، ودخلت الخدمة في عام 2016، وفيها مطار زراعي تم تطويره ليصبح بإمكانه استقبال الحوامات وطائرات الشحن الأميركية. ويعتقد أنها تشكل الدماغ العسكري للقوات الأميركية في سورية، حيث تتضمن غرف عمليات ومراقبة جوية، إضافة إلى بطاريات مدفعية، وراجمات صواريخ، وعربات مدرعة. ولا يمكن الاقتراب من القاعدة لمسافة عدة كيلو مترات، وتقوم على حراستها وحدات YPG.
- **مطار روبار يا:** ويقع على مسافة 5 كم جنوب مدينة المالكية، ويبعد عن قاعدة رميلان 15كم شمالًا، على بعد 5 كم عن الحدود التركية، وهو مطار زراعي طورته الولايات المتحدة ليستقبل المروحيات.
- **قاعدة تل بيدر:** 40 كم شمال محافظة الحسكة، تبعد عن الحدود التركية 40 كم، وكانت عبارة

206. استخدمت الزوارق الحربية لأول مرة في آذار/ مارس 2017، لنقل قوات سوريا الديمقراطية، من الضفة اليسرى للفرات قرب قلعة جعبر إلى ريف الطبقة الغربي.

عن معسكر يتم فيه تدريب وحدات YPG، على يد الجنود الأميركان سابقًا، وفيها حاليًا جنود فرنسيون، إضافة إلى الجنود الأميركان، وفيها مهبط للمروحيات، وقد قامت القوات الأميركية أخيرًا بتعزيز وجودها فيها.

- **قاعدة تل تمر:** توجد في قرية الخريطة 20 كم غرب مدينة الحسكة، وفيها جنود أميركان وفرنسيون، وتم تعزيزها مؤخرًا لتقييد حركة الدوريات الروسية.
- **قاعدة الشدادي:** تقع في مساكن الـ 48 بمدينة الجبسة العمالية في الشدادة 60 كم جنوب الحسكة، وفيها مجموعة من المروحيات.
- **قاعدة هنادي «هيمو» في القامشلي:** تقع على بعد 2 كم غرب مدينة القامشلي، على طريق عامودا، وعلى بعد 3 كم من الحدود التركية، وكانت سابقًا معهدًا متوسطًا للمكننة الزراعية، فيها العديد من الأبنية والمختبرات والآليات، اتخذتها القوات الأميركية قاعدة برية، حيث تتمركز فيها عدة آليات ومدرعات عسكرية، وتتبع لها مئات الدونمات من الأراضي الزراعية الخصبة.
- **قاعدة الوزير:** وهي تقع بالقرب من منتجع «لايف ستون»، جانب السدّ الغربي 20 كم شمال غرب الحسكة على طريق الدرباسية، وتبعد 20 كم عن قاعدة تل بيدر.
- **قاعدة غويران:** في 7 شباط/ فبراير 2020، باشرت القوات الأميركية بنقل مواد لوجستية ومعدات، وبدا أنها شرعت بتأسيس قاعدة لها في حي غويران في القسم الجنوبي من مدينة الحسكة.
- **قاعدة حقل العمر النفطي:** تقع على الضفة الشمالية لنهر الفرات، على بعد 15كم إلى الشمال الشرقي من مدينة الميادين، و7 كم عن ناحية ذيبان، وتتمركز القاعدة الأميركية في المدينة السكنية، وفيها مهبط للطائرات المروحية.
- **قاعدة حقل معمل كونيكو للغاز:** يقع الحقل في ناحية خشام على بعد 10 كم شمال مدينة دير الزور على طريق الحسكة.
- **قاعدة حقل الجفرة النفطي:** يقع الحقل بالقرب من بلدة الصور 50 كم شمال شرق مدينة دير الزور.
- **قاعدة حقل التنك:** من أكبر الحقول النفطية في دير الزور، بالقرب من مدينة أبو حمام في البادية السورية، على بعد 20 كم عن الحدود العراقية، ويبعد 90 كم من مدينة دير الزور.
- **قاعدة صوامع باب الخير:** وتقع على منتصف الطريق الجنوبي الواصل بين محافظتي الرقة والحسكة.

كما تنتشر قوات التحالف في قاعدة التنف الحدودية مع العراق، ويبدو أن هناك قواعد جديدة سوف تنشئها القوات الأميركية شمال القحطانية في الحسكة، وفي حقول النفط في دير الزور، لم تتوضح مواقعها النهائية حتى الآن، ويقدر عدد القوات الأميركية في سورية بنحو ألف مقاتل.

القواعد الروسية:

ينحصر الوجود الروسي شرقي الفرات، في الجزء الغربي اعتبارًا من مدينة القامشلي، وقد باءت كل محاولات التمدد شرقًا بالفشل، نتيجة الإصرار الأميركي المصمم، وفق ما يبدو، على جعل خط الحسكة-القامشلي خطًا فاصلًا لا يمكن للروس تجاوزه شرقًا.

- **مطار القامشلي:** القوات الروسية موجودة في مطار القامشلي منذ عام 2015، وقد عززت وجودها فيه منذ تشرين الأول/ أكتوبر الماضي بمروحيات، حيث أقامت معسكرًا لقواتها بجانب النادي الزراعي قرب المطار، واستقدمت منظومات دفاع جوي، بالإضافة إلى عدد من الآليات والعربات العسكرية.
- **مفرزة البشيرية بالقامشلي:** وهي مقر للمخابرات العسكرية سابقًا، وقد تمركز فيها جنود روس حديثًا.
- **الثانوية المهنية في عامودا:** تقع جنوب مدينة عامودا، وقد كانت مقرًا لـ «وحدات حماية المرأة/ YPJ»، وأصبحت مقرًا للقوات الروسية.
- **مطار ديكية الزراعي:** يقع على بعد خمسة كم غرب مدينة عامودا على طريق الدرباسية، وعلى بعد خمسة كم عن الحدود التركية، وهو عبارة عن مطار زراعي، تمركزت فيه القوات الروسية حديثًا.
- **مطار الغنامية:** وهو مطار زراعي يقع على بعد 5 كم جنوب مدينة الدرباسية، انسحبت منه قوات (قسد)، وأصبح مقرًا للقوات الروسية.
- **محطة الأبقار في تل تمر:** تقع عند المدخل الشمالي لبلدة تل تمر 45 كم غرب الحسكة، وفيها حوالي مئة عنصر وضابط من القوات الروسية.
- **صوامع حبوب عالية:** تقع على بعد 20 كم غرب تل تمر على الطريق الدولي M4 حلب العراق، تتمركز فيها قوات النظام، بالإضافة إلى القوات الروسية.
- **مطار الطبقة:** دخلته القوات الروسية بعد انسحاب القوات الأميركية منه، في تشرين الأول/ أكتوبر الماضي، واستقدمت إليه تعزيزات عسكرية مكونة من مروحيات وعربات لنقل الجنود.
- **قاعدة عين عيسى:** انشأتها القوات الروسية في اللواء 93 دبابات، بالقرب من بلدة عين عيسى شمال الرقة، بعد انسحاب القوات الأميركية، وعززته بالمدرعات، كما توجد فيها قوات النظام.
- **مقر الفرقة 17 بالرقة:** وتقع في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة الرقة، ودخلتها القوات الروسية في تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي.
- **قاعدة السبت:** تقع شمال ناحية صرين في منطقة عين العرب، انسحبت منها القوات الأميركية، ثم دخلتها القوات الروسية.

ويقدر عدد القوات الروسية شرقي الفرات بـ 1500 مقاتل حاليًا، ومن المتوقع زيادة عدد القواعد العسكرية

الروسية والأميركية شرق الفرات، في ضوء إعادة التموضع القائمة.

قوات النظام: أماكن تواجدها، أسلحتها، دورها وما تقوم به

لقوات النظام وجود في محافظة الحسكة فقط، أما في محافظتي الرقة ودير الزور، فلا وجود للنظام في الجزء الواقع شمالي نهر الفرات منها.

تنتشر قوات النظام ضمن ما يسمّى بالمربعين الأمنيين (مركز المدينة) في مدينتي الحسكة والقامشلي، حيث مبنى المحافظة وقيادة الشرطة وفرع الحزب ومقار الأجهزة الأمنية والدوائر الحكومية، في حين تنتشر «وحدات حماية الشعب» الكردية، وقوات (قسد)، في باقي أرجاء المحافظة.

وفي مدينة الحسكة تتواجد قوات النظام في مقر فوج الهجانة بمدينة الحسكة، وفي الفوج 123 بجبل كوكب 10كم شرق مدينة الحسكة، كما تتواجد في قيادة وأقسام الشرطة ومقار الأجهزة الأمنية.
وفي القامشلي، تتواجد قوات النظام في الفوج 154 بجبل طرطب قرب مدينة القامشلي، ومقر قيادة شرطة المنطقة، ومقرات الأجهزة الأمنية، وحاجز دوار القامشلي على طريق M4. ولا تتجاوز أعداد قوات النظام العسكرية في محافظة الحسكة 300 عسكري، في حين تراوح أعداد قوات الشرطة والأجهزة الأمنية ما بين 1200-1500 عنصر.

ويتكون سلاح قوات النظام بشكل أساسي من البندقية الروسية كلاشينكوف، ورشاشات PKS، ومن العربات الرباعية التي تم تركيب رشاشات عليها، بالإضافة إلى عدد قليل من العربات العسكرية القديمة وبضع دبابات. ولا دور يذكر حاليًا لقوات النظام إلا ضمن المربعات الأمنية، حيث تتدخل في تنظيم المرور، وتنظيم بعض الضبوط الإدارية التي يطلبها المواطنون، بالإضافة إلى ما يقع من جرائم ضمن حدود تواجدها.
ومنذ توقيع اتفاق سوتشي، في 22 تشرين الأول/ أكتوبر 2019، بين الأتراك والروس، أعادت قوات النظام انتشارها في المخافر الحدودية على الشريط الحدودي مع تركيا، ابتداءً من عين العرب حتى عين ديوار على الحدود العراقية، باستثناء منطقة «نبع السلام»، في تل أبيض ورأس العين الواقعة تحت سيطرة الجيش الوطني والقوات التركية. وبات لقوات النظام تجمّع في الطبقة إلى جانب القوات الروسية، وتجمع آخر في بلدة شيوخ تحتاني إلى جانب القوات الروسية أيضًا، وتنتشر على الحدود التركية إلى جانب قوات الأسايش.

الفصل السادس: مؤسسات «الكيان المستقل» التي أقامها حزب (PYD):

العقد الاجتماعي:

بداية، لا بدّ من القول إننا سوف نسرد أهم ما جاء في وثيقة العقد الاجتماعي للإدارة الذاتية الديمقراطية، التي أعلنها حزب الاتحاد الديمقراطي عام 2014، ووثيقة العقد الاجتماعي لفدرالية شمال سورية التي أعلنها الحزب عام 2016، من دون تفنيدهما، لأن ذلك موضوع آخر يجب التطرق فيه إلى حيثيات تاريخية، وسياسية، واجتماعية، لا مجال لذكرها في هذه الدراسة. ولذلك سوف نكتفي بإعطاء تصور عام لشكل الكيان المنويّ تشكيله، وصلاحياته، وهيئاته، في كلا الوثيقتين:

في نيسان/ أبريل 2014، أقرت ما تسمى «الإدارة الذاتية الديمقراطية» التي أسسها حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) في كانتون الجزيرة، الصيغة النهائية لما أسمته «ميثاق العقد الاجتماعي» (الدستور)، الذي جاء في 94 مادة، ومستندًا إلى مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها. واعتُبرت فيه مناطق الإدارة الذاتية، في الجزيرة وعين العرب وعفرين، نظامًا سياسيًا وإداريًا واحدًا «شبه مستقل»، عاصمته مدينة القامشلي، ويشكل جزءًا من سورية التي يجب أن تؤسس على نظام اللامركزية السياسية، وفق نظامٍ برلماني اتحادي تعددي توافقي، اعتُبر فيه دستور الإدارة الذاتية أسمى من الدستور المركزي.

وعدّ الميثاق «وحدات حماية الشعب» YPG المؤسسةَ الوطنية الوحيدة، المسؤولة عن الدفاع وسلامة أراضي المقاطعات وسيادتها الإقليمية، وكذلك بالنسبة إلى الأمن الداخلي والشرطة، فهي مسؤوليّة قوات الأسايش التابعة للحزب. ولم يتضمن القَسَم الدستوري الوارد في الميثاق أي إشارة إلى الدولة السورية، من بعيد ولا من قريب، واقتصر اليمين فيه على حماية وصون مناطق الإدارة الذاتية فقط. وتُرك المجال مفتوحًا لانضمام أي مدينة أو بقعة جغرافية في سورية إلى مقاطعة الإدارة الذاتية، شرط قبولها العقد الاجتماعي. وأقرّ الميثاق وجود حاكم لكل مقاطعة من المقاطعات الثلاث[207]، إضافة إلى مجلس تشريعي، ومجالس محلية، يتم تشكيلها عبر الانتخاب المباشر، وإضافة إلى مجلس تنفيذي «حكومة»، يتألف من 22 هيئة «وزارة»، منها الخارجية والدفاع والداخلية والمالية، وإضافة إلى مجلس قضائي، ومفوضية عليا للانتخابات ومحكمة دستورية عليا، من صلاحياتها النظر في تنازع القوانين مع الإدارة المركزية. ومنح العقد الاجتماعي الإدارة الذاتية صلاحياتٍ خارجية ودفاعية، وصلاحيات أخرى في حل النزاعات مع الدول المجاورة بالوسائل السلمية، كما منح المجلس التشريعي صلاحية المصادقة على الاتفاقات والمعاهدات الدولية، وإعلان حالة الحرب والسلم، في تجاوزٍ واضح للنظام الفدرالي المعروف دوليًا. وأقرّ لمناطق الإدارة الذاتية عَلَمًا وشعارًا ونشيدًا خاصًا بها، واعتبر اللغات الثلاث العربية والكردية والسريانية لغاتٍ رسمية.

أما مسودة العقد الاجتماعي لما يسمى بفدرالية شمال سورية التي أعلنها الحزب في 18 حزيران/ يونيو 2016، فتستمد شرعيتها -بحسب زعمها- من إرادة شعوب منطقة روجآفا وبيث نهرين وسورية، التي انطلقت من وعي هذه الشعوب للمآسي التي جلبتها الدولة القومية، والنظام القومي الاستبدادي المركزي، والتي لن تجد الحل في معالجة القضايا التاريخية والاجتماعية والقومية، إلا في ظل نظام الفدرالية الديمقراطية المؤسس على مفهوم جغرافي ولا مركزية سياسية.

207. في عام 2014، عُيّنَ حميدي دهام (شيخ عشيرة شمّر في الجزيرة) حاكماً لمقاطعة الجزيرة، في حين بقيت مقاطعتا عفرين وعين العرب من غير حكّام، واكتفي فيهما بمنصب رئيس المكتب التنفيذي «رئيس الحكومة».

وللفدرالية علم وشعارٌ خاص بها، وعاصمتها مدينة القامشلي، دون أي إشارة إلى الدولة السورية، التي تتحول إدارتها المركزية إلى جهازٍ تنسيقي فقط.

وقسمت الوثيقة المجتمع إلى تعاونيات اقتصادية، وكومونات مهنية وثقافية واجتماعية، ومجالس محلية للأحياء والبلدات والنواحي والمناطق، ينبثق عنها هيئاتٍ تنفيذية. ثم تتشكل المقاطعات والأقاليم، ويضم كل إقليم مقاطعة واحدة على الأقل، تجمعها خصائص تاريخية وديموغرافية واقتصادية ومناخية وثقافية وتتميز بالتواصل الجغرافي، وله حق بناء علاقات دبلوماسية مع الشعوب والبلدان المجاورة، وفي القمة يأتي هيكل الفدرالية الذي يتشكل من:

- مجلس تشريعي يطلق عليه «مؤتمر الشعوب الديمقراطي» ويضمّ، قوميًا، الكرد والعرب والسريان الآشوريين والأرمن والتركمان والشركس والشيشان؛ ويضم، دينيًا ومذهبيًا، المسلمين والمسيحيين والإيزيديين والعَلَويين والشيعة.
- ومجلس تنفيذي له صلاحيات خارجية تتضمن عقد اتفاقيات مع الدول، ويتكون من 18 هيئة أو وزارة منها الخارجية والدفاع والداخلية والمالية، ويلحق به مجلس قضائي، وآخر عسكري، وجهاز أمن داخلي، وله صلاحية عقد اتفاقيات مع الدول.

وخصصت الوثيقة فصلًا مستقلًا لقوات (قسد)، الجهة المكلفة بالدفاع عن الفدرالية، وتنظم نفسها بصورة شبه مستقلة، وأبقت الباب مفتوحًا لانضمام أي إقليم إلى الفدرالية.

وفي قراءة سريعة للمشتركات بين الوثيقتين، يمكن ملاحظة ما يلي:

1. تنطلق الوثيقتان من استناد مشوّه لحق الشعوب في تقرير مصيرها.
2. تحاول الوثيقتان التأسيس لفرضية وجود كردستان سورية.
3. ترمي الوثيقتان إلى إقامة كيان انفصاليّ تحت مسمى اللامركزية السياسية، في محاولة لتأسيس شبه دولة، على غرار إقليم كردستان العراق، وهو ما يُعد تجاوزًا لنظام اللامركزية الإدارية والنظام الفدرالي بآنٍ واحد.
4. منحت الوثيقتان للكيانين صلاحيات سيادية، كالخارجية والدفاع والداخلية، وإبرام اتفاقات وإقامة علاقات مع الدول.
5. لم تحظ الوثيقتان بتأييد أي كيانٍ اجتماعي أو سياسي أو حزبي من خارج البقعة الجغرافية المسيطر عليها عسكريًا من قبل قوات الحزب، وذلك بالرغم من مرور ست سنوات على تأسيسها.

القضاء في الكيان المنشود:

منذ بداية عام 2012، بدأ حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) إنشاء محاكم في المناطق التي سيطر عليها، أطلق عليها اسم «محاكم الشعب»، يديرها أشخاص ليس لهم علاقة بالقضاء، بعضهم أمّيّ، وبعضهم الآخر لا يحمل أي شهادة أو إجازة، يتم تعيينهم من قبل الحزب، ويصدر هذا القضاء أحكامًا في المخالفات والجنح والجنايات، وتفرض عقوبات تصل إلى الاعتقال المؤبد، وصَفتها منظمة (هيومن رايتس ووتش) بأنها «غير عادلة»[208].

208. "تقرير منظمة (هيومن رايتس ووتش)" بتاريخ 19 حزيران/ يونيو 2014.

وفي عام 2015، أعاد الحزب هيكلة المجلس القضائي لديه، فأسماه «مجلس العدالة الاجتماعية»، وأطلق على محاكم الشعب اسم «ديوان العدالة»، وهي تعادل محاكم الصلح، وحلّت لجنة التحقيق والادعاء محل النيابة العامة، وهيئة التمييز مكان هيئة الاستئناف التي تصدر قراراتها مبرمة. ويفتقر النظام القضائي لدى الحزب إلى الكوادر المختصة في مجال العدالة، وإلى خبراء تحليل البصمات والتواقيع، وعدم وجود طبابة شرعية مختصة. تضطر محاكم الحزب -لتنفيذ قوانينها ومراسيمها وقراراتها- إلى تطبيق القوانين السورية، وإلى جانبها تتابع محاكم النظام عملها بشكل كامل. أما في دير الزور والرقة، فقد أنشئت دواوين «محاكم» للعدالة، ولا وجود لمحاكم النظام هناك. ويشرف على ديوان العدالة كادر من العمال الكردستاني أيضًا، وسبق لأحدهم، وكان إيراني الجنسية واسمه «قاظي»، أن أُوقِف عام 2016 بجرم شائن.

الاستخبارات في الكيان المنشود:

كانت عملية إنشاء جهاز للاستخبارات أولَ خطوةٍ قام بها حزب العمال الكردستاني، فور عودته للنشاط في سورية منتصف عام 2011، وما يزال هذا الجهاز قائمًا حتى الآن، تحت مسمى «جهاز مكافحة الإرهاب»، وكان يتخذ مدينة المالكية مركزًا له، إلا أنه نقله أخيرًا إلى بلدة الرميلان. أسس الجهاز وترأسه باهوز أردال، حتى مغادرته سورية، وكان يعاونه فيه شاهين جيلو، قائد «قوات سوريا الديمقراطية» حاليًا.

يتكون كادر الجهاز من مئتي عنصر تقريبًا، يوجد 150 منهم في مقره الجديد في رميلان، بينما هناك خمسون فقط في مقره القديم بالمالكية، إضافة إلى أقسام تنتشر في كل المناطق والنواحي. ويعمل الجهاز على ربط العملاء وجمع المعلومات ومراقبة الأشخاص، وإجراء الدراسات عن المرشحين للوظائف. وتنحصر وظائف الاستخبارات بالأكراد، وبالمقربين من مؤيدي حزب العمال الكردستاني تحديدًا، ويوجد عناصره بلباسهم المدني في كل مواقع ومرافق الإدارة الذاتية. وإضافة إلى مهمته الاستخبارية في جمع المعلومات عن كامل الأراضي السورية، يقوم هذا الجهاز بمهمة التحقيق مع الكوادر الذين يرتكبون مخالفات أو فساد أو غير ذلك من الجرائم.

البلديات في الكيان المنشود:

استمرت بلديات النظام قائمة بموظفيها الذين يتقاضون رواتبهم من النظام[209]، إلى جانب البلديات التي أنشأتها الإدارة الذاتية. وفي حين يقتصر عمل بلديات النظام حاليًا على القيام بأعمال النظافة، تقوم بلديات الإدارة الذاتية ببعض الأعمال الأخرى، كصيانة وتعبيد الطرق الضرورية.

التجنيد الإلزامي في الكيان المنشود:

استمرّ حزب العمال الكردستاني، بعد عودته إلى سورية، في طريقته المعروفة في تجنيد الشباب والشابات حتى القُصّر، بعيدًا عن موافقة أهلهم، وقد وثقت ذلك منظمات عديدة[210].

وبعد إعلان إدارته الذاتية، أصدر الحزب في تموز/ يوليو 2014 ما أسماه «قانون تنظيم الخدمة العسكرية»، الذي أوجب على كل أسرة تقديم أحد أفرادها ممن هم بين سن 18-30 عامًا، لأداء واجب الدفاع الذي حدده

209. في 5 شباط/ فبراير 2020، أصدرت محافظة الحسكة قرارًا بتعيين إبراهيم عمو رئيسًا لبلدية عامودا، إلى جانب رئاسة البلدية المرتبطة بالإدارة الذاتية.

210. سوريا ـ قوات كردية تنتهك حظر تجنيد الأطفال، هيومن رايتس ووتش، 15 تموز/ يوليو 2015 https://cutt.ly/6tU7hRf

بستة أشهر فعلية، وأعفى أسر قتلى وحدات YPG وقوات الأسايش من التجنيد، وكذلك الأسر التي لها أبناء في صفوف حزب العمال الكردستاني، إضافة إلى الوحيدين والمرضى المزمنين والمعاقين. وفي بداية عام 2016، تم رفع مدة الخدمة الإلزامية إلى تسعة أشهر، ورفع سقف التكليف حتى الأربعين. وفي حزيران/ يونيو 2019 أقرت فدرالية شمال سورية قانون التجنيد الجديد، الذي رفع سن الخدمة إلى اثني عشرة شهرًا، وترك سنّ التكليف بحسب كل منطقة.

وبالرغم من تنظيمه لعملية التجنيد، استمر الحزب في أسلوبه القديم المعتمد على مؤيديه، ومنهم المعلمون الذين ساهموا في تجنيد طلابهم وطالباتهم، وقتل من يحاول الفرار منهم[211].

وأصدرت هيئة الداخلية قرارًا، منعت فيه سفر من هم بين 18-30 سنة، وباشرت قوات الحزب حملة لاعتقال المطلوبين للخدمة العسكرية، وتحولت المدارس إلى معسكرات للتجميع وفرز المجندين، كما قتل آخرون أثناء ملاحقتهم، أو بسبب رفضهم الالتحاق بالخدمة[212]. وتحولت قوات الأسايش «الشرطة» إلى عصابات تقوم بخطف الفتيان[213] والفتيات[214] من أمام مدارسهم، وإلحاقهم بمعسكرات للتجنيد، بالرغم من رفض ذويهم. لم يقتصر التجنيد الإجباري على الأكراد، بل طال العرب أيضًا، الأمر الذي ولّد ردّات فعلٍ عنيفة، حيث أقدم بعض العناصر على الانشقاق بهدوء، بينما اضطر آخرون إلى إطلاق النار تمهيدًا للفرار[215].

وفي الرقة، افتتح الحزب أول مركز للتجنيد في 17 كانون الأول/ ديسمبر 2018، تحت اسم «واجب الدفاع الذاتي»، كما باشر بافتتاح مراكز للتدريب، أطلق عليها اسم أكاديميات، اتخذ بعضها المدارس مقارّ لها، وكانت أكاديمية أحمد علي في الرقة أول مدرسة تُفتتح هناك في 22 كانون الثاني/ يناير 2019 في موقع الفرقة 17 سابقًا، تبعها إنشاء أكاديمية بشار حسين جريبة في منطقة الكسرات، ثم أكاديمية تل السمن، وتتخذ مدرسةً مقرًا لها، وأكاديمية جمعة النزال في الطبقة، وأكاديمية ريدور في الجرنية.

يخضع المجندون في هذه الأكاديميات لدوراتٍ بعضها 30 يومًا وبعضها الآخر 45 يومًا، ويتم في هذه المراكز أيضًا تدريب الأهالي والموظفين والمعلمين رجالًا ونساءً، حتى عناصر الأحزاب الموالية، على استخدام السلاح. وفي دير الزور افتتح أول مكتب للدفاع الذاتي في نيسان/ أبريل 2019، ولم يتم فتح مدارس عسكرية، ولم يلتزم أهالي دير الزور بقانون التجنيد الإلزامي، حيث إن الانتساب إلى مجلس دير الزور العسكري أمرٌ اختياري. ففي دير الزور والرقة، تم تحديد المطلوبين للخدمة من مواليد 1990 حتى مواليد 2001، بينما في الحسكة اعتبر المطلوبون هم مواليد 1986 حتى مواليد 2001، وفي 23 كانون الثاني/ يناير 2020، أصدرت الإدارة الذاتية قرارًا بتوحيد سنّ المطلوبين للخدمة ابتداءً من مواليد 1990. ولا يتم توظيف أي شخص، ما لم يبرز كتابًا يتضمن تأديته خدمة الدفاع الذاتي، أو تسوية وضعه أو دفع بدل نقدي، وتعدّ الخدمة عند النظام أداءً للخدمة لدى الفدرالية أيضًا، والعكس صحيح.

---

211. مقابلة أجرتها (كورد ووتش) مع فتاة خطفها حزب العمال الكردستاني بقصد تجنيدها، ثم هربت من صفوفه، 1 حزيران/ يونيو 2015

212. في 29 تشرين الأول/ أكتوبر 2014، قُتل الشاب محمد إبراهيم سعدون من مواليد 1992، من قرية خزنة شرق القامشلي، على حاجز لوحدات حماية الشعب، بسبب رفضه الالتحاق بالتجنيد الإجباري.

213. اختطاف الطفل جفان حسن اليوسف، من مواليد عام 2000، من قبل قوات الأسايش في القامشلي، في 18 آب/ أغسطس 2014، وإلحاقه بمعسكر تدريبي في صران شرق القحطانية.

214. اختطاف جيمن صديق أحمد 14 عامًا، من حرم مدرسة خولة بنت الأزور في مدينة القحطانية، في 14 تشرين الثاني/ نوفمبر 2014 على يد دورية من قوات الأسايش.

215. في 13 كانون الأول/ ديسمبر 2014، أقدم محمود صبح عبد العزيز من المكون العربي على الانشقاق من حاجز الوحدات الكردية في ناحية تل تمر، بعد قيامه بقتل أربعة من عناصر الحاجز، الهولوكوست (2) عبد الله النجار – شباب بوست، 28 تموز/ يوليو 2017 https://cutt.ly/FtU7zfB

ويتقاضى المجندون إلزاميًا راتبًا شهريًا يُقدّر بـ100 دولار، بينما يتقاضى المتطوعون راتبًا يراوح بين 150- 250 دولارًا، بينما تدفع قوات التحالف للمجالس العسكرية في الرقة ودير الزور ومنبج رواتب شهرية تقدر بـ200 $ لكل مقاتل.

فرض الرسوم والضرائب في الكيان المنشود

منذ إعلانه الإدارة الذاتية بداية 2014، بدأ حزب الاتحاد الديمقراطي بفرض رسوم وضرائب على السكان، وقد كانت باكورة ذلك في نيسان/ أبريل 2014، حين أصدرت بلدية الحزب في مدينة القامشلي تعميمًا، طالبت فيه أصحاب المحال التجارية والصناعية والمكاتب العقارية بمراجعتها للحصول على التراخيص اللازمة لمزاولة مهنهم، مقابل رسوم تستوفى عن تلك التراخيص، كما تتقاضى البلدية رسوم نظافة شهرية تقدر بـ300 ل س على الأسرة، وما يعادل 5 دولارات على المحلات والعيادات والمكاتب التجارية شهريًا.

وفي أيار/ مايو 2014، فُرض على أصحاب السيارات والدراجات النارية ضرورة تسجيلها لدى إدارة المرور «الترافيك» التابعة للإدارة الذاتية، ووضع لوحات خاصة بالأسايش عليها.
وفي عام 2015، قامت قوات الحزب بإغلاق بعض المطاعم الشعبية في مدينتي الحسكة والقامشلي، بذريعة عدم وجود تراخيص، ما دفع أصحاب هذه المهن إلى ترخيصها ودفع رسوم لقاء ذلك. وفي آب/ أغسطس 2015، باشرت قوات الحزب حملة لترخيص الأسلحة، فرضت فيها رسومًا لقاء حيازة الأسلحة الفردية، حتى تلك المرخصة من قبل النظام قبل الثورة.

وفي أيلول/ سبتمبر 2016، أقر المجلس التشريعي التابع للإدارة الذاتية قانون ضريبة الدخل، وتم تطبيقها بدءًا من عام 2017. كما تفرض إدارة الحزب رسومًا تراوح بين 5-50 ألف، على المزارعين، مقابل تزويدهم بمادة المازوت، إضافة إلى ضرائب مقطوعة على الحصادات والآليات الزراعية. ويتقاضى الحزب رسومًا وإتاوات تحت مسمياتٍ مختلفة، كإعادة الإعمار، ومساعدة عوائل الشهداء، ومساعدة وحدات YPG، ووحدات حماية المرأة YPJ، وغيرها[216].

وبسبب عجز الإدارة عن تسيير المعاملات لدى النظام، وحاجة المواطنين؛ يضطر صاحب العلاقة إلى دفع الرسوم والضرائب مرتين: الأولى لدى الإدارة التي لا تستطيع خدمته في الشؤون العقارية ومعاملات المصارف والبنوك مثلًا، حيث ما زالت المصارف الزراعية والتسليف كلّها تعمل، وقد استلم المزارعون ثمن محاصيلهم عن طريقها خلال الصيف الماضي. والثانية لدى النظام، مما ولّد ازدواجًا ضريبيًا يضاف إلى الازدواج الإداري القائم.

216. "ب ي د" تفرض إتاوات جديدة على أصحاب محلات سوق مدينة قامشلو»،موقع حزب يكيتي، 14 نيسان/ أبريل 2016 https://cutt.ly/BtU7vXS

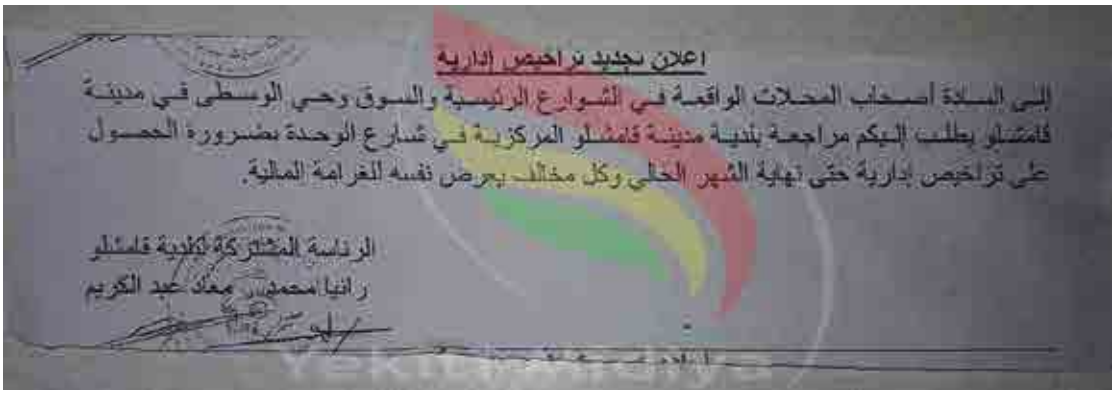
إعلان بتجديد تراخيص إدارية

إلى السادة أصحاب المحلات الواقعة في الشوارع الرئيسية والسوق وحي الوسطى في مدينة قامشلو يطلب إليكم مراجعة بلدية مدينة قامشلو المركزية في شارع الوحدة بضرورة الحصول على تراخيص إدارية حتى نهاية الشهر الحالي وكل مخالف يعرض نفسه للغرامة المالية.

الرئاسة المشتركة لبلدية قامشلو

رانيا محمد - معاذ عبد الكريم

صورة رقم (...) نموذج إبلاغ أصحاب المحلات بإلزام الحصول على تراخيص لمحلاتهم من قبل سلطة الإدارة الذاتية، على الرغم من أنها محلات قديمة ومرخصة أصولًا.

الجمارك في الكيان المنشود

تتقاضى الإدارة الذاتية منذ تأسيسها رسومًا على كل المواد التي تدخل مناطق سيطرتها، سواء تلك القادمة من داخل البلاد أو خارجها، مثل السيارات، والإسمنت، والسكر.. إلخ. وسبق لحكومة إقليم كردستان أن أغلقت معبر (فيشخابور) على نهر دجلة، بسبب تقاضي الإدارة الذاتية رسومًا على المواد المستوردة عبره، ولم تفتحه إلا بشرط إلغاء تلك الرسوم[217]، وعلى الرغم من ذلك استمرت سلطات الحزب في فرض الضرائب على المواشي المصدرة، بمعدّل 6 دولارات على الرأس[218]. أما بالنسبة إلى المواد القادمة من الداخل السوري، فتُدفع ضريبتها على جسر الفرات سابقًا، للمواد القادمة من منبج؛ وعند حاجز عالية، للمواد القادمة من جهة الرقة.

ولإعطاء صورة واقعية عن الضرائب المفروضة، يمكن القول إن سيارة مشتراة من مدينة حلب -على سبيل المثال- بمبلغ عشرين ألف دولار، يدفع صاحبها ما مقداره ألفي دولار لتسجيلها لدى الإدارة والسماح له باستخدامها.

التعليم في الكيان المنشود:

مناهج التدريس التي طبقها حزب PYD في مناطق سيطرته شرقي الفرات

منذ استكمال سيطرته على الشريط الحدودي في خريف 2013، حتى قبل أن يعلن إدارته الذاتية، بدأ حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) تدخله المبكر في العملية التربوية والتعليمية، حيث فرض بادئ الأمر تدريس اللغة الكردية عدة ساعات يوميًا، على المدارس الواقعة في مناطق سيطرته في القامشلي وعين العرب وعفرين.

بعد إعلان إدارته الذاتية، بدأ الحزب في تطبيق خطوته التالية التي تضمنت تغيير المناهج الدراسية للمرحلة الابتدائية، بدءًا من الصف الأول في العام الدراسي التالي 2014 -2015، تلاه تغيير منهاج الصفين الثاني

217. إعادة افتتاح معبر (فيشخابور) الحدودي بشرط إلغاء الرسوم الجمركية على البضائع، روداو، 7 حزيران/ يونيو 2016 https://cutt.ly/8tU7nbk

218. فتح معبر «فيشخابور - سيمالكا» أمام الحركة التجارية بين كوردستان سوريا والإقليم، صوت العراق، 1 تموز/ يوليو 2016 https://cutt.ly/btU7Q8q

والثالث ابتدائي في العام 2015 -2016، ثم منهاج الرابع والخامس والسادس ابتدائي، في العام الدراسي 2016-2017.

وفي العام 7102-8102، قام الحزب بتغيير منهاج المرحلة الإعدادية، وفي العام الدراسي الماضي 8102 -9102، تمّ إصدار وتطبيق منهاج الصف العاشر، وفي هذا العام 9102 تم إصدار منهاج الصف الحادي عشر وبوشر بتدريسه219، ومن المقرر إصدار منهاج الثالث الثانوي «البكالوريا « في العام القادم 0202-1202، وبذلك يكون الحزب قد غيّر كل المناهج الدراسية.

فرض المنهاج الكردي على باقي المكونات غير الكردية:

في خطوة ثانية، بدأ حزب الاتحاد الديمقراطي تطبيق منهاجه الحزبي على المكونات غير الكردية الواقعة في مناطق سيطرته، ثم طبّقه على المكون العربي الواقع في مناطق سيطرة قوات (قسد) في الرقة ودير الزور. ففي العام الدراسي 2016-2017 بدأ الحزب خطوته الثانية التي تمثلت في فرض منهاجه على العرب والمسيحيين وباقي المكونات، بعد ترجمته إلى اللغتين العربية والسريانية، وأضاف اللغة الكردية، مادة إجبارية، وقد قوبلت هذه الخطوة بالرفض أيضًا، غير أنها كما سابقاتها لم تؤد إلى نتيجة، بل ردّ عليها الحزب بإغلاق بعض المدارس[220].

في آب/ أغسطس 2018، أغلقت الإدارة الذاتية العديد من المدارس الخاصة التابعة للكنائس المسيحية، منها مدارس سريانية وأرمنية، لرفضها تدريس مناهجها الحزبية، بحجة عدم حيازتها تراخيص[221] كما تعرض مسؤول المناهج في المدارس السريانية بالقامشلي، عيسى رشيد، للاعتداء بالضرب من قبل مجهولين، بسبب رفضه الانصياع للمناهج التعليمية التي تفرضها الإدارة الذاتية[222].

مقاومة الأهالي لسياسة حزب PYD

لاقى المنهاج الجديد معارضةً من النظام، حيث قام بإغلاق المدارس، ردًّا على فرض الحزب منهاجه، فقامت قوات الحزب بكسر الأقفال وفتح المدارس عنوةً، وعاقبت الإداريين الذين مانعوا قراراته، أو التزموا بقرارات تربية النظام. كما لاقى المنهاج الجديد معارضةً من أولياء التلاميذ الأكراد، الذين باشروا بنقل أبنائهم إلى المدارس المنتشرة في البلدات والقرى العربية، والأحياء الواقعة تحت سيطرة النظام، في مدينتي الحسكة والقامشلي التي تدرس المنهاج الحكومي، الأمر الذي زاد من أعداد الطلاب فيها، حتى وصل عددهم في الشعبة الصفية الواحدة إلى 100طالب، ورتّب ذلك على الأولياء تكاليف مالية إضافية للتنقل والسكن، وفضّلت كثير من العوائل نقل سكنها إلى الأحياء الخاضعة لسيطرة النظام، وتحولت المدارس الواقعة في المربعين الأمنيين، في القامشلي والحسكة، إلى مجمعات بشرية ضخمة تداوم دوامين: صباحي ومسائي، ويدرس فيها آلاف الطلبة، بعد أن كانت مقتصرة على بضع مئات منهم، وتعمل بنظام الدوام الواحد.

219. محمد صالح عبدو، رئيس هيئة التربية والتعليم، في لقاء مع صحيفة الاتحاد الديمقراطي، في 11 أيلول/ سبتمبر 2019 - https://cutt.ly/rtU7Yna

220. أغلق حزب الاتحاد الديمقراطي مدرستي سالم خلف وحمود العبد لله، في حي غويران بمدينة الحسكة، لعدم التزامهما بالمنهاج المدرسي الذي فرضه الحزب.

221. الإدارة الذاتية تغلق العديد من المدرسة الخاصة (السريانية والأرمنية) شمال شرقي سوريا، سوريون من أجل الحقيقة، آب/ أغسطس 2018 https://cutt.ly/8tU7IOB

222. «المجلس السرياني» يدين اعتداء «ب ي د» على مسؤول المنهاج السريانية بالقامشلي، موقع (الخابور) 25 أيلول/ سبتمبر 2018 https://cutt.ly/LtU7Agh

واضطر الميسورون من الأهالي إلى تسجيل أبنائهم في المدارس الخاصة التابعة للكنائس المسيحية في القامشلي والمالكية والحسكة، كونها تدرس المنهاج الحكومي، إلا أن الحزب هدد هذه المدارس، واضطرها إلى طرد الطلاب الأكراد[223]، وبذلك حدد الحزب لهؤلاء الأطفال خيارين لا ثالث لهما، إما الالتزام بمنهاجه الحزبي الذي ليس له مستقبل علمي، أو الأمّية والجهل.

ونظم الأهالي العديد من التظاهرات الاحتجاجية[224] التي لم تلق آذانًا صاغية، كما أصدرت العديد من منظمات المجتمع المدني[225] والأحزاب الكردية[226] بيانات احتجاج، اعتبرت فيها فرض منهاج باللغة الكردية قرارًا جائرًا بحق الطلاب، فضلًا عن كونه مؤدلجًا يفرض فكرًا حزبيًا واحدًا، غير أنها كلّها ذهبت أدراج الرياح، ومضى الحزب في فرض قراراته على الأهالي وأبنائهم، ولذلك بقيت أعدادٌ كبيرة من الأطفال خارج المدارس.

كان الأكراد السوريون ينتظرون، منذ زمنٍ طويل، أن يتعلّموا لغتهم الأم، ويبدو أنهم لم يفكروا يومًا أن تعلّم أبنائهم منهاجًا غير معترف به، ولو كان كرديًا، لا يؤهلهم لدخول الجامعات ومتابعة دراستهم، فضلًا عن افتقاره إلى الخبرات والكفاءات المطلوبة في وضع المناهج المدرسية. وقد كانت هذه الخطوة أحد الأسباب التي دفعت كثيرًا من الأكراد إلى هجرة البلاد، على الرغم من بقاء مناطقهم خارج دائرة الصراع المسلح، رغبة في تأمين مستقبل أبنائهم التعليمي.

المناهج الدراسية شرقي الفرات:

بعد استكمال سيطرته على شرقي الفرات، وفرض مناهجه الدراسية على الأكراد والعرب، بات هناك ثلاثة مناهج دراسية:

الأول: هو منهاج النظام، ويدرس ضمن المناطق الخاضعة لسيطرته في المربّعين الأمنيّين في مدينتي القامشلي والحسكة، ويدخل تحته المنهاج الذي تدرسه المدارس السريانية الواقعة في المربّعين الأمنيين أيضًا.

الثاني: منهاجٌ حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD)، وهو منهاج باللغة الكردية والحروف اللاتينية، يدرس في باقي مناطق الحسكة، وعفرين قبل خروجها عن سيطرته، وعين العرب/ كوباني في محافظة حلب.

الثالث: منهاج حزب الاتحاد الديمقراطي نفسه، ولكنه مترجمٌ إلى اللّغة العربية، وهذا يدرّس للعرب في القرى والبلدات الخاضعة لسيطرة الحزب.

الرابع: منهاج حزب الاتحاد الديمقراطي نفسه، ولكنه مترجم إلى اللغة السريانية، وخاص بالمدارس السريانية الخاصة، وقد سقط هذا المنهاج، نتيجة اعتراض السريان والكنائس السريانية، وتهديدها بإغلاق المدارس

223. في 20 تشرين الأول/ أكتوبر 2015، وجهت المدارس المسيحية رسائل مكتوبة إلى أولياء التلاميذ تضمنت التالي: (السيد ولي أمر الطالب..... يرجى منكم عدم إرسال ابنكم للمدرسة ونعتذر منكم، اعتبارًا من يوم الغد، بأي شكلٍ كان. يرجى منكم التقيد وتلقى استفساراتكم في المدرسة أو على هاتف المدرسة 426536 ولكم كل الشكر).

224. بتاريخ 12 تشرين الأول/ أكتوبر 2015، نظم أولياء التلاميذ اعتصامًا في مدينة عامودا، طالبوا فيه بفتح المدارس بعيدًا عن الأدلجة الحزبية، وحذروا من افتتاح صفوفٍ على أساس العرق قد تؤدي إلى ترسيخ التمييز العنصري، وطالبوا بتعليم أبنائهم اللغة الكردية إلى جانب اللغتين العربية والإنكليزية، وفي 22 من الشهر نفسه، نظم أهالي التلاميذ تظاهرة في مدينة القامشلي، وفي 26 من الشهر نفسه، نظمت تظاهرة في معبدة بمنطقة المالكية.

225. بيان صادر عن عدد من منظمات المجتمع المدني بخصوص مشكلة المدارس والمناهج 21- تشرين الأول/ أكتوبر 2015 موقع حزب يكيتي الكردي https://cutt.ly/utU7FBB

226. نظم المجلس الوطني الكردي عدة تظاهرات في القحطانية والجوادية والمالكية والقامشلي والحسكة احتجاجًا على أدلجة التعليم، وتعرض بعض أعضائه للاعتقال من قبل أسايش الحزب.

والكنائس في حال فرض عليها المنهاج، وتم الاتفاق أخيرًا بين الإدارة والمدارس على تدريس مادتين منه فقط، هما اللغة السريانية والموسيقى، والاستمرار بمنهاج النظام.

وبعد تحرير محافظتي الرقة ودير الزور من تنظيم (داعش)، ودخول المحافظتين في ظل سيطرة (قسد)، باتت المناهج التعليمية أكثر فوضى وعشوائية، حيث يدرّس منهاج الحزب في 88 % من مدارس محافظة الحسكة، بينما يُدرّس منهاج النظام في 53 % من مدارس الرقة وفي 89 % من مدارس دير الزور، في حين يُدرّس منهاج (يونيسف) في 40 % من مدارس الرقة، بحسب إحصائية لوحدة تنسيق الدعم نشرتها في كانون الأول/ ديسمبر 2019[227]، بينما أشارت مصادر محلية إلى أن منهاج الحزب يدرس في كل مدارس عين العرب، وجزء من مدارس الرقة ودير الزور، كما أن الحزب حريص على تدريب مادة «الأمة الديمقراطية»، وهو ما يبيّن مدى الفوضى الإدارية والتنظيمية التي تعيشها الحالة التعليمية في دير الزور والرقة.

وتشير إحصاءات، نشرتها هيئة التربية والتعليم التابعة للإدارة الذاتية في إقليم الجزيرة، إلى أن أعداد الطلاب بلغت خلال العام الدراسي 2018-2019 في شمال وشرق سورية 821,544 طالبًا، بينما قدّرت وحدة تنسيق الدعم عدد الطلاب في محافظة الحسكة بـ 139,237 طالبًا، وفي دير الزور بـ 86,395 طالبًا، وفي الرقة 91,511 طالبًا[228]، ما يعني أن العدد الحقيقي للطلاب يشكل 38 % فقط من الأرقام التي تعلنها الإدارة الذاتية التابعة للحزب. كما قدرت الوحدة نسبة الأطفال خارج المدرسة بـ 54 % من مجموع الأطفال الذين تراوح أعمارهم بين 6-18 سنة في دير الزور، و31 % في محافظة الرقة، و35 % في محافظة الحسكة[229]. وعزت الوحدة تسرّب الأطفال من المدارس إلى عدم الرغبة في دراسة المناهج المطبقة من قبل الحزب، والتجنيد الإجباري، ونضيف إليها الفقر وعمالة الأطفال، وعدم مكافحة التسرب من المدارس، وعدم توفير الكادر التعليمي والإداري المختص.

وفي حين قدرت هيئة التربية والتعليم المذكورة آنفًا عدد المعلمين لديها بـ 41,077 معلمًا، فإن العدد الحقيقي أقل من ذلك بكثير، وبناء على مصادر محلية فإن مجموع الكادر التعليمي التابع للهيئة شرقي الفرات لا يتجاوز 13 ألف معلم، نصفهم تقريبًا في محافظة الحسكة، بينما يتوزع النصف الثاني على محافظتي الحسكة والرقة وريف عين العرب ومنبج. ويتلقى هؤلاء المعلمون رواتب تراوح بين 50-60 ألف ليرة سورية، أي ما يعادل 75 دولارًا، من سلطات الإدارة الذاتية.

وحددت الهيئة عدد المدارس التابعة لها شرقي الفرات بـ 4230 مدرسة، بينما قدّرت مصادر محلية عدد المدارس العاملة شرقي الفرات بـ 1650 مدرسة فقط، منها 350 مدرسة نموذجية في مراكز المدن، وتتوفر فيها كل المراحل التعليمية، بينما تنتشر في الريف مدارس صغيرة غير نموذجية، ولا تتوفر فيها سوى مرحلة التعليم الابتدائي.

وفي حين يجري النظام امتحاناتٍ عامة لطلاب شهادتي التعليم الأساسي والثانوي، ويمنحهم شهادات تخولهم دخول الجامعات والمعاهد، فإن حزب الاتحاد الديمقراطي لا يجري مثل هذه الامتحانات، وتعدّ كل الصفوف لديه انتقالية، ويمنح الطلاب شهادات غير معترف بها، لا وطنيًا ولا دوليًا. ويبرر الحزب ذلك بأن عملية التقييم

227. التقرير السنوي لوحدة تنسيق الدعم عن المدارس في سورية، ص 72 -الإصدار الخامس- كانون الأول/ ديسمبر 2019

228. التقرير السنوي لوحدة تنسيق الدعم، ص 94.

229. التقرير السنوي لوحدة تنسيق الدعم، ص 111.

تعتمد على الأداء والتقييم الواقعي والابتعاد عن الامتحانات الكلاسيكية، في المرحلتين الابتدائية والاعدادية، والاعتماد على التربية في هذه السنوات تماشيًا مع التعليم ضمن تقييم مرحلي فصلي أو سنوي.

مضمون المنهاج الكردي الذي أصدره وطبقه الحزب:

كان تغيير اللغة العربية، بصفتها لغةً رسميةً للمناهج المدرسية، أولَ أهداف الحزب، حيث قرر استبدالها باللغة الكردية كلغة لمنهاجه التعليمي المطبق في الأحياء والتجمعات والقرى الكردية، والاكتفاء بتدريس العربية كلغة ثانية، ابتداءً من الصف الرابع، إضافة إلى تدريس اللغة الإنكليزية من الصف السادس.

وبالنسبة إلى العرب فقد قام الحزب بترجمة منهاجه الكردي إلى اللغة العربية، وتطبيقه كمنهاج على العرب وباقي المكونات الخاضعة لسيطرته في الحسكة ومن ثم محافظة الرقة وجزء من محافظة دير الزور. كما تم حذف مادة التربية الدينية من المناهج المدرسية، واستعاض عنها بساعاتٍ بلا منهاج، يقدّم فيها مدرسو الحزب مضمونًا أقرب إلى الديانة الزردشتية.

وتم استبدال مواد التربية الاجتماعية بمواد جديدة، ضمّنها الحزب فكره وأيديولوجيته المستمدة من عقيدة حزب العمال الكردستاني وزعيمه عبد الله أوجلان، حيث استبدلت التربية الوطنية بمادة «الأمة الديمقراطية» التي بنى الحزب عليها نظريته بعد تخليه عن الأيديولوجيا القومية، واستبدلت مادتا التاريخ والجغرافية المقررتين، بتاريخ وجغرافية كردستان، اللتين تضمنتا دروسًا كثيرة ومواضيع عن معارك حزب العمال الكردستاني، وأشهر قادته، وقتلاه، وتجذير العداء تجاه الأتراك، والتحشيد للتحرير، وجغرافية كردستان، إضافة إلى مواضيع عن الرأسمالية والاشتراكية والمجتمع البيئي، وما إلى ذلك من مواضيع تهدف إلى تكريس أفكاروأدبيات حزب العمال الكردستاني، وفرعه السوري حزب الاتحاد الديمقراطي. كما تضمن المنهاج الحزبي استبدال أسماء المدن والبلدات والقرى الرسمية العربية، بتسمياتٍ كردية، وإدخال تسميات كردية جديدة، تعدّ غريبة حتى على أكراد المنطقة، كتسمية جبل عبد العزيز بجبل «كزوان».

وقد أشارت دراسةٌ، أجرتها وحدة تنسيق الدعم، إلى اختلاف هذه المناهج عن بقية المناهج المعتمدة في سورية حتى تلك المعتمَدة في مناطق سيطرة المعارضة، من حيث المادة العلمية والأفكار السياسية والتاريخ المطروح فيها [230].

230. "التقرير السنوي لوحدة تنسيق الدعم عن المدارس في سورية"، ص 71 -الإصدار الخامس- كانون الأول/ ديسمبر 2019.

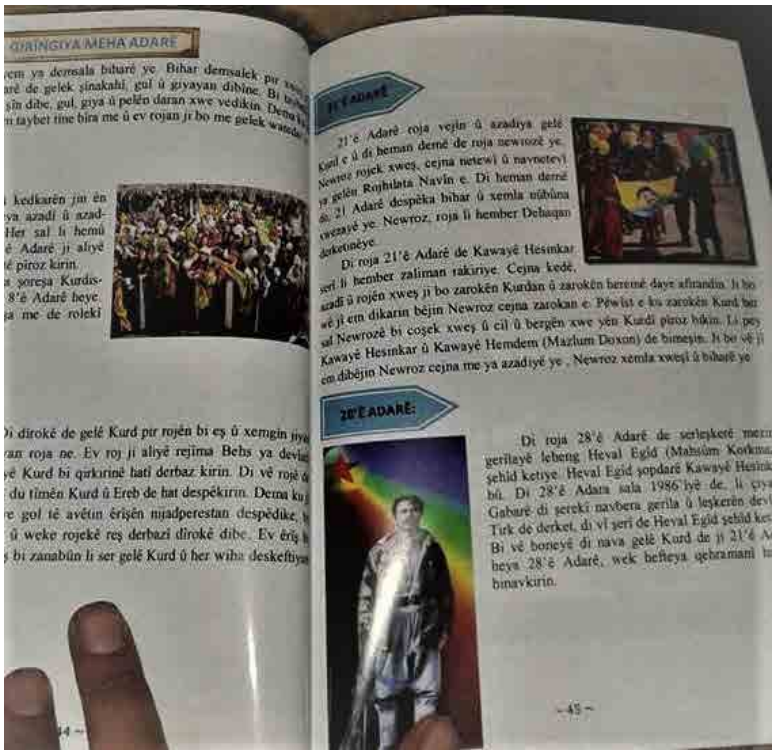
QAİNGİYA MEHA ADARÊ
21'Ê ADARÊ
28'Ê ADARÊ:
- 45 -

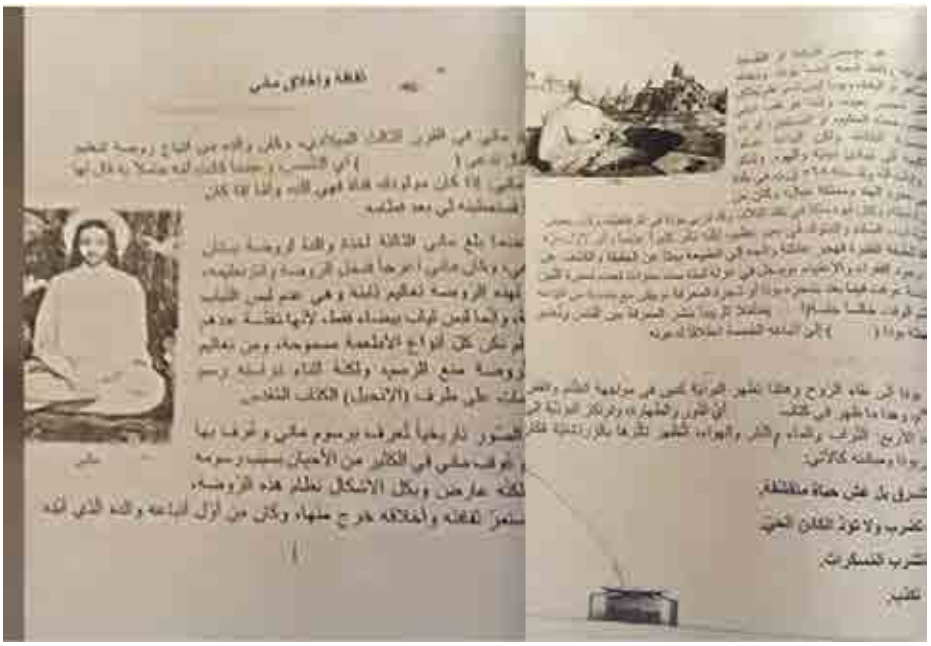

مقاطعة الجزيرة

الإنسانية لوسع دائرة الأخوة

بطلٌ فنّا

SAZIYA ZANIST Û BAMANE AZAD YA TIL KOCER

AKADEMIYA
S.RISTEM TIL KOCER

الاسم الحركي: رستم تل كوجر

الاسم الحقيقي: ساهر خالد الصالح

اسم الأم: ثقيا

مكان وتاريخ الولادة: عفرين

مكان وتاريخ الاستشهاد: جرعه ٢٠١٤/٩/١

-١-

في ربوع مدينة تل كوجر ترعرع الكثيرُ من الأبطال الذين سطّروا بتضحيتهم تاريخ شعبهم في صفحاتِ التّاريخ، شعوبٌ عريقةٌ تتلألأ عليها الكثيرُ من الأسى والآلام فولدتْ في رحمها مُقاومةً وطنيةً تعاظمتْ بفضلِ دماءِ خيرةِ الشّبابِ الواعي الوطني والعاشق للحرّيةِ فكانَ الشّهيدُ رُستُم ممّنْ تعاظمتْ به ثورةُ روج آفا والتحمَ إلى قاموسِ التّضحيةِ والفداءِ وهو من شهداءِ المكوّنِ العربي وتمّ تسميةُ الأكاديميةِ في تل كوجر باسمهِ تخليداً لبطولاتهِ .

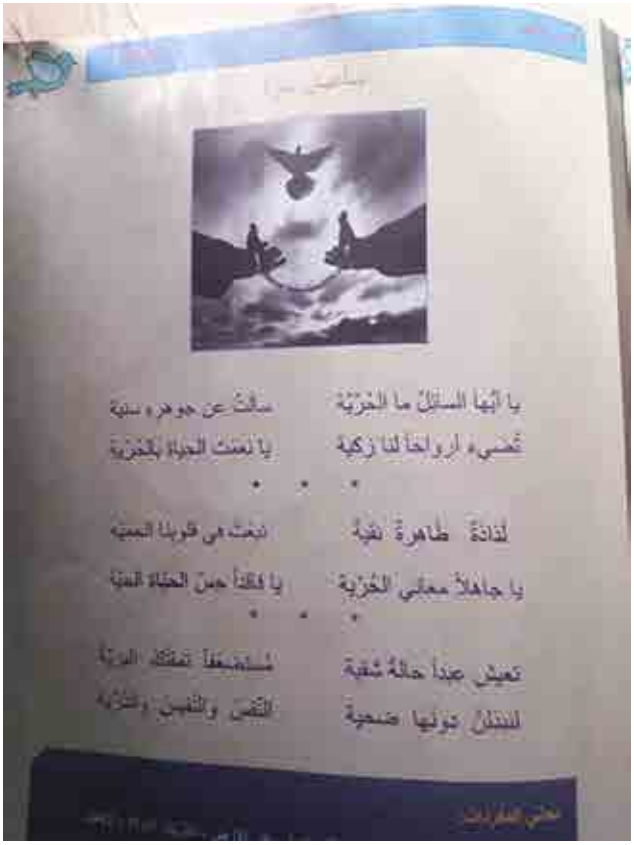

الكادر التدريسي:

التزم المعلمون بقرارات مديريات التربية، بمقاطعة المدارس التي تدرس منهاج الحزب، لعدم قناعتهم بالفكرة أولًا، للأسباب التي ذكرناها آنفًا، وحفاظًا على معاشاتهم ثانيًا، حيث استمر النظام في دفع رواتبهم، شريطة إثبات وجودهم في مدارسه، أو في المجمعات التربوية التي حددها لهم، مما اضطر الحزب إلى توظيف حملة الإجازات الجامعية من خارج الملاك، وهم قِلة، واستكمال النقص من حملة الشهادتين الثانوية والإعدادية، وأحيانًا من حملة الشهادة الابتدائية، بعد إخضاعهم لدوراتٍ في اللغة الكردية، وبذلك بات الكادر التدريسي والإداري في مستوى متدنٍ، وعديم الخبرة، ويفتقر إلى الخبرات التدريسية والعلمية اللازمة، فضلًا عن اعتماد أسس سياسية ضيقة ومحسوبيات في تعيين وانتقاء المعلمين، تستند في معظمها إلى مدى قربهم من الحزب، ومحسوبيات كتلك التي كانت سائدة قبل خروج النظام منها.

أما مدرسو اللغة الكردية، فيتم انتقاؤهم على أسس سياسية ومحسوبيات وقرابات، ويخضعون لدورة مدتها ستة أشهر قبل أن يتم تعيينهم كمعلمين، وأخيرًا افتتحت معاهد لتعليم اللغة الكردية[231]، مدة الدراسة فيها تصل إلى عام كامل.

231. في آب/ أغسطس 2015، قررت هيئة التعليم التابعة للحزب تحويل ثانوية ميشيل صليبا في القامشلي إلى معهد لتعليم اللغة الكردية لمعلمي الحزب، وإجبار 840 طالبة على الانتقال إلى مدارس أخرى.

سياسية التكريد للحياة العامة:

تتداخل الأحياء العربية والكردية في محافظة الحسكة، كما تنتشر أقليات عربية ومسيحية في مدنٍ ذات غالبية كردية، مثل عامودا والدرباسية والمالكية وعين العرب، غير أنه لا يوجد مدارس عربية ولا سريانية في هذه المدن، الأمر الذي يضطر الأهالي إلى تسجيل أبنائهم في المدارس الكردية التي تدرس المنهاج الكردي وباللغة الكردية، وهو ما يؤدي في النتيجة إلى تكريد هذه الأقليات، ونسيانها لغاتها الأم العربية والسريانية.

أقر العقد الاجتماعي ثلاث لغات رسمية، هي العربية والكردية والسريانية، يتم التعامل بها شرقي الفرات، في الدوائر الرسمية ومجالس وإدارات الفدرالية ومجلسي الرقة ودير الزور المدنيين. أما عمليًا فينبغي على المراجع إتقان اللغة الكردية، حتى يستطيع الحصول على خدمة ما، بسبب سيطرة الموظفين والعمال الأكراد على الغالبية العظمى من الوظائف والمناصب، وهو ما دعا البعض للتندر بالقول: «ينبغي علينا اصطحاب مترجم، عند مراجعة دوائر الإدارة الذاتية».

ولا تزال دوائر الأحوال المدنية التابعة للنظام تمارس عملها في محافظة الحسكة، ويقوم موظفو الشؤون المدنية بتوثيق واقعات الولادة والوفاة، وإصدار البطاقات العائلية والشخصية، دون تدخل مباشر من سلطات الأمر الواقع. وكذلك الحال في السجل العقاري الذي ما يزال في يد دائرة المصالح العقارية التابعة للنظام.

الخدمات التي تقدمها مؤسسات الكيان

بالرغم من استيلائها على المؤسسات الحكومية في محافظة الحسكة، فإن سلطات حزب الاتحاد الديمقراطي أبقت على الموظفين التابعين للنظام، يديرون دوائرهم ومؤسساتهم تحت إشراف مديريهم، بوجود ممثلين عنها بينما استمر النظام يدفع رواتبهم. حيث استمرت مؤسسة الكهرباء الحكومية في تقديم خدماتها، لكن الانقطاع الكبير للكهرباء ألجأ الحزب إلى توليد الكهرباء بواسطة محركات ضخمة، تم الاستيلاء عليها من حقول نفط رميلان، وتزويد المواطنين بها بواسطة شبكة الكهرباء الحكومية، بحسب طلبهم، مقابل مبالغ محددة تستوفى عن كل أمبير.

كذلك استمرت مؤسسة المياه التابعة للنظام وموظفوها في إيصال مياه الشرب إلى المنازل، غير أن سلطات الإدارة الذاتية تقوم باستيفاء فواتير الخدمات الحكومية (كهرباء وماء) من المواطنين، ولا يُعرف مصير تلك الأموال أتأخذها الإدارة لنفسها، أم أن ذلك بناء على اتفاق مع النظام، مع أننا نرجح الاحتمال الثاني. كما تستمر الأفران في تقديم الخبز الحكومي المدعوم من النظام، وكذلك تعمل المصارف الحكومية والهاتف والبريد والوحدات الزراعية والمجمعات التربوية.

ما تفعله قوات حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) بممتلكات الغائبين

منذ أن بسط حزب الاتحاد الديمقراطي سيطرته عسكريًا، عقب انسحاب النظام، بدأ يمدّ يده إلى أموال المواطنين وأملاكهم، فشنّ في منتصف عام 2013 حملةً صادر فيها عشرات المنازل والمحلات والسيارات والجرارات، في القامشلي وعين العرب وعفرين، إضافة إلى أربع معاصر زيتون، بذريعة غياب أهلها. وبعد

استفراده بالسيطرة على منطقة رأس العين، وتهجير أبناء المكون العربي منها، نهاية عام 2014، وضع الحزب يده على أملاكهم، فزرع واستثمر أراضيهم لصالحه، كما اقتطع مساحاتٍ كبيرة منها لكوادره ومقاتليه.

وبعد تأسيس إدارته الذاتية، لجأ الحزب إلى محاولة شرعنة تلك الأفعال، فأصدر في 15 أيلول/ سبتمبر 2015 ما أسماه «قانون إدارة وحماية أموال المهاجرين والغائبين»، وبرره بالحفاظ على أموال وأملاك الغائبين والمهاجرين من العبث والاستباحة، ووضعها في خدمة المجتمع وسكان الإدارة الذاتية، وذلك بعد استفحال ظاهرة الاستيلاء من قبل الغير على هذه الأموال. وقد اعتبر القانون كل مغادر غائبًا مهاجرًا، إذا غاب دون عذرٍ شرعي مدة سنة كاملة، تبدأ من تاريخ المغادرة، وألغى القانون كل الوكالات السابقة لصدوره، ولم يعتد إلا بقرابات الدرجة الثانية لمنع اللجنة من وضع يدها على أموال الغائب. وشمل القانون كل المغادرين حتى أولئك الذين يقيمون في الخارج قبل عشرات السنين، وحصلوا على جنسيات البلدان التي يقيمون فيها. ومنح الحزب لجنةَ إدارة أموال الغائبين صلاحيةَ استثمار وتأجير العقارات والأموال المنقولة وغير المنقولة، وتحويل ريعها إلى خزينة الإدارة الذاتية، دون أن يكون لصاحبها الحق بالمطالبة به بعد عودته.

وقد تحفظ ممثلو المكون السرياني في المجلس التشريعي على القانون، الذي رأوا فيه خطرًا يهدد أملاك السريان والمسيحيين، الذين يشكلون الكتلة البشرية الأكبر من المهاجرين والملاكين المقيمين خارج البلاد. وعدّه المرصد الآشوري لحقوق الإنسان حلقةً من مسلسل التغيير الديموغرافي الذي بدأ بالسيطرة على مجمع مدارس الأمل الخاصة، ثم تدمير وسرقة المنازل والكنائس والمدارس الواقعة في القرى الآشورية شمال نهر الخابور، التي بقيت تحت سيطرة وحدات حماية الشعب إبّان احتلال تنظيم (داعش) للقرى الآشورية على الشريط الجنوبي لنهر الخابور[232].

وكذلك اعتبرته الكنائس السريانية خطرًا ديموغرافيًا على المسيحيين بالكامل في منطقة الجزيرة، عبر محاولته الاستيلاء على الأراضي الزراعي والعقارات في الريف، والتي يملك فيها المسيحيون ما يقارب 35 %، علاوةً على تشكيله ترهيبًا لمن تبقى منهم، وتخويفًا لمن هاجر من العودة إلى الوطن[233].

وفور صدور القانون، بدأ موظفو الحزب بإحصاء أملاك الغائبين[234]، وعقاراتهم المؤجرة للغير، وطالبوا المستأجرين بالامتناع عن دفع الأجور للوكلاء، والاحتفاظ بها ريثما تجمعها اللجان المختصة من قبل الحزب. كما استولى الحزب في حزيران/ يونيو 2016 على منازل للسريان في حي الفردوس بمدينة الحسكة، ثم تخلى عنها بعد تدخل حكومة الفاتيكان، كون ملكية هذه المنازل تعود للكنائس السريانية، وما تزال بلدية الشعب التابعة للحزب في مدينة القامشلي تستولي على فندق «هدايا» في وسط المدينة، الذي تعود ملكيته لعائلة مسيحية، وتتخذه مقرًا لها. وصادر الحزب، بموجب قانون إدارة وحماية أموال الغائبين والمهاجرين، منازل معارضيه حتى بعض القادة في الأحزاب الكردية[235].

232. المرصد الآشوري: حلقة جديدة من مسلسل التغير الديموغرافي في محافظة الحسكة السورية، موقع عنكاوا، 16 أيلول/ سبتمبر 2015 https://cutt.ly/BtU7CQ0

233. بيان للرأي العام من الكنائس المسيحية والمؤسسات والأحزاب السياسية والتجمعات المدنية في الجزيرة السورية، 20 تشرين الأول/ أكتوبر 2015.

234. الإدارة الذاتية المعلنة من قبل PYD تشكل لجنة لتقصي منازل المهاجرين في قامشلو بغية الاستيلاء عليها، موقع يكيتي الكردي، 18 أيلول/ سبتمبر 2015 https://cutt.ly/itU71jw

235. «حزب الاتحاد الديمقراطي يصدد الاستيلاء على منزل نجل القيادي في حزب يكيتي الكردي فؤاد عليكو»، 15 نيسان/ أبريل 2017 https://cutt.ly/JtU70ML

موقف المكونات العربية من مسألة إقامة كيان مستقل في منطقة شرق الفرات

رفض العرب في الجزيرة مشروع حزب الاتحاد الديمقراطي، منذ بدايته، سواء منهم المعارض أو الموالي للنظام، ونظروا إليه كتهديدٍ لوحدة سورية، وبدايةٍ لتقسيمها، ولا ينفي ذلك قدرة الحزب على تجنيد بعض الانتهازيين منهم في خدمة مشروعه، مقابل مزايا ومنافع شخصية، يضاف إليها تأييد النظام للحزب طيلة السنوات السابقة، وهو ما كان يمنع العشائر والمكونات من اتخاذ موقف صارم ضده، إلا أن ما يجب تأكيده هنا أنه لم يشارك في مشروع الحزب أي رئيس عشيرة عربية، باستثناء حميدي دهام (شيخ عشيرة شمّر).

ودعا أول بيانٍ، نشره مجهولون على شبكة الإنترنت في آذار/ مارس 2015، إلى الحفاظ على الوجه العربي لمحافظة الحسكة، ووحدة الأراضي السورية، والتعايش السلمي بين المكونات، بما يتناسب مع احترام حقوق وعادات ومعتقدات الجميع[236].

وعلى إثر سيطرة القوات الكردية على بلدة تل براك، في آذار/ مارس 2015 وتهجير أهلها، وارتكاب مجازر بحقهم، تداعت العشائر العربية إلى اجتماع في قرية جرمز قرب القامشلي، بهدف تشكيل قوة عسكرية عشائرية لحماية العرب من المخططات التي تتربص بهم، إلا أن الخطوة توقفت، ويعتقد أن النظام كان خلف إفشالها، كما رفضت العشائر العربية مشروع الفدرالية الذي أعلنه الحزب عام 2016[237].

وبعد دخول قوات الحزب في التحالف الدولي ضد (داعش)، وتشكيل «قوات سوريا الديمقراطية»، لم يعد بإمكان العشائر العربية مقاومة قوة الحزب المدعوم أميركيًا، خشية اتهامها بتأييد التنظيم الإرهابي. أما أبناء العشائر المؤيدون للثورة فقد باتوا جميعًا خارج البلاد، وعملوا خلال السنوات الماضية على تشكيل العديد من التحالفات العشائرية التي ضمّت العرب والسريان[238] والتركمان[239]، غير أنها بقيت في إطار النشاط السياسي. ومنذ سيطرة قوات (قسد) على الرقة ودير الزور؛ اتخذت مواقف المكون العربي طابع الاحتجاجات السلمية، التي تطالب بالانفكاك عن سلطة الحزب والسماح لها بإدارة مناطقها من قبل أبنائها، إلا أن هذه المطالب ماتزال دون استجابة من الجانب الأميركي.

سياسات (PYD) تجاه النشاطات السياسية والاجتماعية والإعلامية:

في شباط/ فبراير 2017، ذكرت وثائق لوكالة الاستخبارات الأميركية CIA، رُفعت عنها السرية بموجب قانون حرية المعلومات، أن حزب العمال الكردستاني يعتبر كل معارضيه «خونة وقتلة»، وله الحق في قتلهم باسم الشعب الكردي، ووثقت إعدام الحزب للعديد من معارضيه[240].

236. البيان رقم واحد – الجزيرة عربية سورية، نشر بتاريخ 2 آذار/ مارس 2015، ويعتقد أن عشائر موالية للنظام تقف خلفه.

237. في لقاء مع تلفزيون "الميادين" نفى محمد الفارس (شيخ عشيرة طي) مشاركة العشائر العربية في مؤتمر الفدرالية الذي دعا إليه حزب الاتحاد الديمقراطي، 3 نيسان/ أبريل 2016 https://cutt.ly/qtU73pc

238. في 2 حزيران/ يونيو 2014، تم في مدينة أورفة التركية تأسيس المجلس الوطني العربي الذي ضم ممثلين عن العشائر العربية والسريان من أبناء الجزيرة، المشاركين في الثورة.

239. في 5 كانون الأول/ ديسمبر 2015، أعلن تشكيل "تحالف الأخوة" الذي ضم العشائر العربية والتركمانية.

240. «وثائق CIA: PKK أعدم العديد من معارضيه، وأمواله من فرض الإتاوات على الشعب الكوردي» موقع باسنيوز، 7 شباط/ فبراير 2017 https://cutt.ly/etU5qAg

كذلك كانت سياسة حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) تجاه النشاطات غير المؤيدة له في سورية، حيث قتل واعتقل العديد من النشطاء الأكراد، وأوقف النشاط السياسي بشكل كامل، وفجر العديد من مكاتب الأحزاب الكردية[241]، وأغلق الباقي[242]، ونفى قياداتها خارج الحدود، كما لاحق الإعلاميين الكرد واعتقلهم ونفى العديد منهم[243]، ومنع القنوات الفضائية من ممارسة عملها[244].

ووثق فيلم أنتجه موقع (كورد ووتش) والمركز الأوروبي للدراسات الكردية في برلين عام 2015، يحمل عنوان (حلم روجآفا) جزءًا من انتهاكات حزب الاتحاد الديمقراطي، ومحاولته تحييد الكرد عن الثورة، عبر الترغيب والترهيب، وممارسة العنف السياسي والإعلامي والعسكري ضد النشطاء[245].

وحتى تشرين الأول/ أكتوبر 2015، جمع ناشطون 482 بيانًا وتقرير اتهام محلي ودولي، بحق حزب الاتحاد الديمقراطي ووحدات حماية الشعب، صدرت أغلبها عن منظمات وأحزاب كردية[246].

واعتقلت قوات الحزب أعضاء في الأحزاب الكردية، وزجت بهم في سجون سرية، وعذّبتهم لانتزاع اعترافات منهم، بتكسير أضلاع بعضهم[247]، ولاحقت ذوي المنتسبين إلى قوات البيشمركة التي لا تتفق معها[248]، وهاجم أنصاره مقرات المجلس الوطني الكردي والأحزاب الكردية المعارضة له[249]، وحاولوا إحراقها، ومنعوها من الاحتفال بيوم المرأة الكردية[250].

وخلال ثلاثة أيام 14-15-16 من آذار/ مارس 2017، أغلقت قوات الحزب 44 مقرًا ومكتبًا لمنظمات وحركات المجتمع المدني والتجمعات النسائية والشبابية الكردية والسريانية الآشورية، وأحزاب سياسية معارضة، خُتم بعضها بالشمع الأحمر، بذريعة عدم حيازتها تراخيص من الإدارة الذاتية التابعة للحزب[251].

241. «مجهولون يفجرون مكتب الوطني الكوردي السوري في كركي لكي»، موقع باسنيوز، 15 آذار/ مارس 2017 https://cutt.ly/AtU5r1v

242. «أسايش PYD يغلق العشرات من مقرات الوطني الكوردي وأحزابه ويفجر محلية كركي لكي»، موقع باسنيوز، 15 آذار/ مارس 2017 https://cutt.ly/7tU5uYA

243. منظمات الأحزاب الكردستانية في أوروبا: بيان بخصوص تجاوزات (ب ي د)، 22 أيار/ مايو 2014، وقعت عليه كل من المنظمات التالية: الحزب الديمقراطي الكردستاني - العراق
الحزب الديمقراطي الكردستاني - تركيا
الحزب الديمقراطي الكردستاني - سوريا
الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا البارتي
حزب يكيتي الكردي في سوريا
تيار المستقبل الكردي في سوريا

244. في آب/ أغسطس 2015، قرر الحزب منع قناتي (أورينت) و (رووداو) الكردية من العمل في الحسكة، وسحب التراخيص الممنوحة لهما.

245. عرض الفيلم في دار السينما الألمانية في برلين، وفي أربيل بإقليم كردستان العراق.

246. 482 بيانًا وتقرير اتهام محلي ودولي، وقوات الحماية الكردية ما زالت تنكر انتهاكاتها، السوري الجديد، 23 تشرين الأول/ أكتوبر 2015 https://cutt.ly/JtU5sj6

247. «تقرير حقوقي يكشف تفاصيل عن سجون ومعتقلات PYD السرية بمناطق سيطرته»، موقع باسنيوز، 10 آذار/ مارس 2017 https://cutt.ly/atU5njr

248. "مسلحو PYD ينذرون عوائل لديهم أبناء في بيشمركة غرب كوردستان بإخلاء منازلهم»، موقع باسنيوز، 9 آذار/ مارس 2017 https://cutt.ly/xtU5m66

249. «مركز حقوقي يدعو PKK إلى وقف الهجمات الغوغائية وعمليات الاعتقال والخطف اللاقانونية»، موقع روجآفا نيوز، 7 آذار/ مارس 2017 https://cutt.ly/utU5EpP

250. «مسلحو PYD ينذرون عوائل لديهم أبناء في بيشمركة غرب كوردستان بإخلاء منازلهم»، موقع باسنيوز، 9 آذار/ مارس 2017، مصدر سابق.

251. "الإدارة الذاتية الكردية تغلق مقرات معارضيها شمال سوريا»، الشرق الأوسط، 17 آذار/ مارس 2017 https://cutt.ly/JtU5Tkf

ووثق تقرير (يكيتي ميديا) لشهر آذار/ مارس 2017 حوالي 66 حالة خطف و18 حالة اعتداء على مكاتب المجلس الوطني الكردي وأحزابه، وإغلاق جميع مكاتبه، بالإضافة إلى تهديدات بالموت، قامت بها قوات الحزب وأنصاره[252].

252. " تقرير يكيتي ميديا الشهري.. 66 حالة خطف و18 حالة اعتداء على مكاتب المجلس وأحزابه مع إغلاق جميع المكاتب" - موقع حزب يكيتي، 2 نيسان/ أبريل 2017 https://cutt.ly/mtU5Ul6

الفصل السابع: الوضع الاقتصادي في مناطق سيطرة قوات (قسد)

يعمد اقتصاد شرق الفرات على النفط والزراعة بشكلٍ أساسي، إضافة إلى منشآتٍ صناعية وحرفية صغيرة، لا تشكل اقتصادًا يمكن الاعتماد عليه. ولذلك فإن اقتصاد شرقي الفرات هو اقتصاد ريعيٌّ يعتمد على النفط، ومن ثمّ على الزراعة.

الزراعة:

يُعدّ القمح شرقي الفرات محصولًا إستراتيجيا للأمن الغذائي في سورية. فقد كانت محافظة الحسكة حتى عام 2011، تنتج ما يزيد على مليون ونصف المليون طن من القمح سنويًا، بما يشكل نسبةً تصل إلى 50 % من مجموع إنتاج البلاد، بينما تنتج محافظة دير الزور ما يعادل 10 % منه ومحافظة الرقة 15 %، ما يعني أن 75 % من إنتاج القمح في سورية يتم إنتاجه شرقي الفرات. وكذلك الأمر بالنسبة إلى محاصيل العدس والشعير والقطن والشمندر السكري، فهي محاصيل أساسية وضرورية لدورة الاقتصاد السوري عمومًا.

تراجع الإنتاج الزراعي شرقي الفرات، بسبب الحرب، حيث خرجت مساحاتٌ كبيرة في الرقة ودير الزور عن نطاق الاستثمار، كما توقف إنتاج بعض المواد الزراعية، كالقطن والشمندر السكري، بسبب انقطاع المواصلات، وخروج محالج القطن ومعامل السكر عن الخدمة. وأدى عدم توفر الطاقة (كهرباء - وقود) إلى تراجع نسبة الأراضي المروية، وبالتالي تراجع الإنتاج الزراعي بشكل عام. وقد قدر إنتاج القمح في محافظة الحسكة خلال الموسم الماضي 2019، بمليون طن، إلا أن ما تم حصاده منه لا يتجاوز 400 ألف طن، تم تقاسمها بين النظام والإدارة الذاتية الكردية. حيث أتت الحرائق على مساحات كبيرة من محصول القمح قدّرت بمئات آلاف الهكتارات، دون أن تتمكن سلطات الأمر الواقع من معرفة أسبابها ولا اكتشاف فاعليها، ولم تعوّض أصحابها.

النفط والغاز:

إنتاج النفط والغاز:

تقع غالبية الثروة النفطية السّورية شرقي الفرات، ويقدر مختصون أن 80 % من الثروة النفطية والغازية باتت تحت سيطرة (قوات سوريا الديمقراطية/ قسد)، في محافظتي دير الزور والحسكة.

تستثمر (قسد) 80 % من آبار نفط دير الزور حاليًا[253]، وتحديدًا من حقلي العمر والتنك، بقدرة إنتاجية تزيد على 50 ألف برميل[254] من النفط الخفيف يوميًا، بحسب عمال وتجار محليين، وهي أكثر مما صرّح به رئيس المجلس المدني لمحافظة دير الزور، في تشرين الثاني/ نوفمبر 2019 حيث قدر إنتاج نفط دير الزور بثلاثين ألف برميل يوميًا[255]، وهو بالرغم من ذلك يعدّ أول تصريح من نوعه يتم التطرق فيه إلى كميات النفط المستخرج.

253. تم الاعتماد على مصادر محلية وتجار نفط من المنطقة.

254. تم الاعتماد على مصادر محلية وتجار نفط من المنطقة.

255. «أرقام مثيرة عن النفط السوري.. مستقبل شرق الفرات الخفي"، الجزيرة نت، 23 تشرين الثاني/ نوفمبر 2019.

بينما لا تستثمر سوى خمسة بالمئة من آبار رميلان[256]، بسبب عدم القدرة على تسويق نفطها الثقيل[257]، واعتمادًا على ذلك، يمكن تقدير إنتاج رميلان بـ 12500 - 15000 برميل يوميًا، يضاف إليها ما تنتجه شركة غولف ساندز[258] المملوكة لرامي مخلوف في البلوك 26، قرب المالكية، وهو حوالي 18 ألف برميل يوميًا، أما باقي حقول الجبسة والهول فلا يتجاوز إنتاجها حاليًا سوى 3000 برميل في اليوم، وبذلك يقدر إنتاج شرقي الفرات من النفط بـ 80 – 90 ألف برميل على الأقل، ويقوم الأميركان حاليًا بإصلاح وصيانة باقي الآبار وتطويرها[259]، ولذلك فمن المتوقع زيادة الإنتاج.

أما في محافظة الحسكة، فتعمل الشركة السورية للنفط في حقول نفط الرميلان حاليًا، بينما تعمل الشركة الصينية في القحطانية وتل عودة[260]، ويبلغ عدد آبار السويدية والرميلان حوالي 1300 بئر، ليس فيها بئر خارج عن العمل، وقسم جيد منها يعمل بالضخ التلقائي، أما التشغيل وكمية الإنتاج فتتوقف على حجم الطلب. وعلى سبيل المثال، في نقطة من هناك يوجد حوالي 100 بئر، يجري استثمار خمسة آبار منها فقط، لعدم وجود طلب على النفط[261].

أهم حقول النفط والغاز في شرق الفرات وكميات إنتاجها عام 2011:

ت	الحقل	عدد الآبار المرافقة	الموقع	الإنتاج
1	حقل العمر	318	40.590659 ,35.083095	92000 برميل/يوم
2	حقل التنك	144	40.822695 ,34.910358	46800 برميل/يوم
3	حقل رميلان	406	41.963106 ,37.001698	86250 برميل/يوم
4	حقل السويدية	255	42.127086 ,36.948047	86500 برميل/يوم
5	الشدادي	166	40.721387 ,36.055014	22000 برميل/يوم
6	الجبسة	84	40.812615 ,36.139804	14500 برميل/يوم
7	الهول	47	41.149811 ,36.374471	7500 برميل/يوم
8	اليوسفية	21		4500 برميل/يوم
9	حقل رميلان للغاز	39	41.950151 ,36.998612	4.2 مليون متر مكعب
10	معمل غاز كو نيكو	17	40.318386 ,35.344378	2 مليون متر مكعب

256. بالاستناد إلى عينة مكونة من مئة بئر في حقول رميلان، أحصى المصدر استثمار خمسة آبار فقط، بسبب عدم القدرة على تسويقه.

257. في تموز/ يوليو 2019، كشفت الأخبار اللبنانية وثيقة موجهة من إلهام أحمد رئيسة الهيئة التنفيذية لمجلس سوريا الديمقراطي، إلى «موتي كاهانا» رجل الأعمال الإسرائيلي رئيس «جمعية عماليا»، تفوضه فيها بتمثيل المجلس في جميع الأمور المتعلقة ببيع النفط السوري في المناطق التي تسيطر عليه قوات سوريا الديمقراطية.

258. امتثالاً للعقوبات الاقتصادية، قامت الشركة بالتوقف عن العمل وفوضت المؤسسة العامة للنفط للاستمرار في الإنتاج.

259. في كانون الأول/ ديسمبر 2019، تحدثت مصادر محلية عن وصول مجموعة من مهندسي شركة أرامكو السعودية، إلى دير الزور لإجراء دراسة عن حالة الآبار هناك وكيفية تطويرها.

260. مصدر محلي.

261. مصدرٌ محلي تحدث للباحث، في أيلول/ سبتمبر 2019.

تقاسم عوائد إنتاج النفط:

منذ تسليم حقول نفط رميلان لحزب الاتحاد الديمقراطي، منتصف عام 2013، كان يجري تقاسم أرباح النفط بين النظام والحزب، بنسبة 65 % للنظام و35 % للحزب، وبعد تحرير دير الزور من تنظيم (داعش)؛ أُبرم اتفاق جديد يتم بموجبه تقاسم النفط في شرق الفرات بين النظام والأميركان والحزب، بنسبة الثلث لكل طرف، وذلك بحسب مصادر محلية، وهو ما كانت قد تحدثت عنه شبكة كورد ستريت في آب/ أغسطس 2018[262].

حصة النظام من النفط تحدث عنها أيضًا مظلوم عبدي، قائد قوات سوريا الديمقراطية، في 17 كانون الأول/ ديسمبر 2019، حين أكد أن الحكومة السورية تحصل على حصتها منه، بالرغم من عدم وجود اتفاق بينها وبين (قسد) التي تسيطر على المنشآت النفطية[263]، وهو ما يبرر صمت النظام على عمليات بيع وتهريب النفط دون موافقته.

استهلاك النفط المنتج:

يتم استهلاك النفط وتصديره على الشكل التالي:

7.2.3.1- استهلاك محلي: تستهلك شرقي الفرات ما مقداره 1,5 مليون لتر من المازوت والبنزين، يوميًا، أي ما يعادل عشرة آلاف برميل يوميًا، تتم تصفية جزء منه في مصافي الإدارة الذاتية في حقل تل عودة بالرميلان، حيث تمتلك الإدارة الذاتية حوالي 30 مصفاة نفطية هناك[264]، بينما يتم تصفية الباقي بمصافي (حراقات) بدائية عائدة للأهالي في دير الزور، عبر إبرام عقود استثمار مع تجار النفط، يتعهدون فيها بإعادة تسليم جزء من المنتجات النفطية للإدارة الذاتية في تل عودة قرب الرميلان، بينما يمكنهم التصرف بالباقي لزبائنهم.

تصدير إلى مناطق سيطرة المعارضة في الشمال والشمال الغربي، التي تمتد من مناطق (درع الفرات) في الباب وجرابلس حتى إعزاز وعفرين وريف حلب الغربي وإدلب وريفها، وريف حماة الشمالي قبل سيطرة النظام عليه في الصيف الماضي، وهي مناطق واسعة، كانت تعتمد على المازوت والبنزين القادم من الشرق لتمويل حاجاتها، ويقدر استهلاكها بأكثر من خمسة آلاف برميل يوميًا، وقد قلّت هذه الكميات بعد عملية (نبع السلام).

تصدير إلى مناطق النظام: حيث يوجد هناك 150 صهريجًا تنقل ما يعادل 30 ألف برميل من النفط يوميًا، من محطة تل عدس في رميلان إلى مناطق سيطرة النظام في حمص، بواسطة شركة القاطرجي للنقل عبر محافظة الرقة، إضافة إلى كميات أخرى لا يمكن تقديرها بدقة، يجري تهريبها عبر نهر الفرات في دير الزور،

262. نازدار محمد، «خاص: مصدر يكشف لـ (كورد ستريت) كواليس ما تمّت مناقشته في اجتماع دمشق، ومصطفى مشايخ يوضّح"، كورد ستريت 14 آب/ أغسطس 2018.

263. مظلوم عبدي: لدينا 110 آلاف مقاتل... ونتمسك بهيكلية قواتنا في جيش سوريا المستقبل - الشرق الأوسط، 17 كانون الأول/ ديسمبر 2019 https://cutt.ly/jtU5CJA

264. تم تقدير العدد بناء على مصادر محلية.

بواسطة عبارات عائمة وأنابيب بلاستيكية، أشارت إليها الشبكة السورية لحقوق الإنسان[265] في تقرير مطول، وأكدتها مصادر محلية أيضًا، تعتمد على دفع النفط بمضخات آلية في أنابيب بلاستيكية، قام عناصر من قوات (قسد) بتمديدها من الضفة الشرقية إلى الضفة الغربية لنهر الفرات في أربعة مواقع على الأقل، حيث تقوم مئات الصهاريج الصغيرة بنقل النفط من الآبار إلى مواقع التهريب، وتجري هذه العملية طوال النهار، وتستمر حتى ساعاتٍ متأخرة من الليل، وتمتلك قوات (قسد) عشرات الخراطيم في هذه المواقع. وذكرت الشبكة السورية لحقوق الإنسان، في تقرير مفصل، أن قوات (قسد) قد ساهمت إلى حدّ كبير في دعم النظام السوري بالنفط والغاز[266].

تصدير إلى إقليم كردستان: عبر أنبوب نفطي بقطر 10 إنش وطوله 9 كم، يمتد من مصفى رميلان إلى مصفى صوفية (عليوكا) في قرية المحمودية الحدودية التابعة لمنطقة زمار العراقية، وتقدر الكمية المصدرة عبره يوميًا بعشرين ألف برميل، تباع بسعر وسطي من 15-20 دولار للبرميل الواحد.

وسبق لقناة (رووداو) الفضائية الكردية أن تحدثت بالتفصيل عن هذه العملية، مشيرة إلى أن مسؤولي (PYD) لم يوقعوا الاتفاق باسمهم، بل تم عبر مستثمرين في المجال النفطي، ومن جهة حكومة إقليم كردستان، فلم توقع حكومة الإقليم بل وقعت العقد شركة خاصة، يرجح أنها مملوكة لأحد مؤيدي حزب العمال الكردستاني في العراق، وهي التي تنفذ العملية لتسلم شهريًا المبالغ بشكل نقدي[267]. كما يتم نقل النفط إلى شمال العراق بواسطة الصهاريج، عبر معبري السويدية وفيشخابور على نهر دجلة، وقد شوهدت صهاريج تحمل لوحات إقليم كردستان العراق تسير على طريق دير الزور الحسكة.

الغاز: لا تعرف كميات الغاز التي تنتجها حقول الغاز شرقي الفرات حاليًا، إلا أنه يتم تصدير كميات كبيرة من الغاز من حقول دير الزور نحو محطة جندر لتوليد الكهرباء الخاضعة لسيطرة النظام في محافظة حمص، ليعيد النظام تصدير الكهرباء لمناطق سيطرة (قسد) التي تبيعها كهرباء للمواطنين وتتقاضى ثمنها.

وقدرت مصادر إنتاج معمل غاز السويدية بـ 6500 أسطوانة غاز منزلي يوميًا، وقرابة 5000 أسطوانة ينتجها معمل الجبسة في الشدادي، لا تكفي حاجة أهالي المنطقة.

أسعار بيع مشتقات النفط:

تبيع (قسد) برميل النفط الخام لأصحاب الحراقات بـ 29 دولارًا[268]، بينما تبيعه للنظام بـ 12 دولارًا فقط، أما برميل المازوت فيباع للأهالي بـ 17 ألف ليرة سورية، أي ما يعادل 21 دولارًا، بينما يباع برميل البنزين بحوالي 100 ألف ليرة سورية أي ما يعادل 125 دولارًا، وتباع أسطوانة الغاز المنزلي بـ 3000 ليرة سورية، وبذلك يقدر الدخل اليومي من النفط والغاز الذي تجنيه الإدارة الذاتية بحوالي 700 ألف دولار يوميًا، أي 21 مليون دولار شهريًا، عدا عن فواتير الكهرباء التي تتقاضاها الإدارة عوضًا عن الغاز الذي تورده للنظام.

265. «قوات سوريا الديمقراطية تخرق العقوبات الأميركية والأوروبية وتدعم النظام السوري بالنفط والغاز»، تقرير الشبكة السورية لحقوق الإنسان، 15 أيلول/ سبتمبر 2019.

266. المصدر نفسه.

267. " PYD يحصل على عائدات نفطية تتجاوز 10 ملايين دولار شهريًا عبر إقليم كوردستان»، موقع (رووداو)، 21 أيلول/ سبتمبر 2015 https://cutt.ly/etU6eIV

268. تم تقييم هذه الأسعار بسعر الدولار الأميركي، في أثناء إعداد الدراسة.

الموظفون والمرتبات في قطاع النفط والغاز

ثنائية الإدارة والإشراف تفرض نفسها في رميلان، حيث ما تزال الشركة السورية للنفط التابعة للنظام قائمة، وتدير عملية استثمار نفط رميلان بالشراكة مع حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD). ويقيم المدير الحالي للشركة المدعو طراد السالم في مدينة دمشق، حيث يدير الشركة من هناك، وكذلك رؤساء الأقسام يديرون أقسامهم عن بعد، إما من دمشق أو من المحافظات التي يقيمون فيها. كما عينت الإدارة الذاتية التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي مشرفًا عامًا على الشركة يدعى أزاد (اسم حركي) بالإضافة إلى المدير العام طراد، كما عيّنت الإدارة مشرفين آخرين إلى جانب رؤساء الأقسام المعينين من قبل النظام.

خلال السنوات الماضية، منذ منتصف 2012 حتى الآن، لم يتم تعيين أي مهندس أو فني جديد سوى من خريجي معهد رميلان للنفط، وهو معهد تابع لوزارة النفط السورية. ومثل ازدواجية الإدارة والإشراف، هناك ازدواجية الرواتب والمكافآت، حيث يتلقى موظفو حقول رميلان راتبًا من النظام، وراتبًا آخر تحت اسم مكافأة من الإدارة الذاتية. ويتقاضى المهندسون رواتبًا بحدود 60-70 ألف ليرة سورية من النظام، ومثلها من الإدارة الذاتية. أما العمال فيتقاضون 45- 55 ألف ليرة سورية تقريبًا من النظام، ومثلها تقريبًا مكافأة من الإدارة الذاتية. أما سائقو الآليات الثقيلة فيتقاضون مكافأة أعلى تقارب 100 ألف ليرة سورية.

كما أنّ لموظفي حقل الرميلان مساكنهم المسلمة إليهم من الشركة، ووسائط النقل المقدمة من قبل الحكومة، التي تنقلهم من مواقع العمل وإليها. وبسبب ظروف الحرب القائمة، والظروف الاقتصادية والأمنية، ترك كثير من الموظفين عملهم، ومساكنهم، فشغل الأخيرة المشرفون المعيّنون من قبل الإدارة الذاتية، وفيما عدا ذلك يقيم عمال النفط في المساكن الحكومية المسلمة إليهم.

نفط دير الزور:

تقوم قوات (قسد) باستثمار 80 % تقريبًا من مجموع الآبار النفطية التي كان يستثمرها النظام في دير الزور، ويشرف على إنتاج وبيع النفط هناك مسؤولٌ معين من قبل الحزب يدعى شاهين (اسم حركي) يتبع له أشخاص آخرون، يشرفون على عملية استثمار وبيع النفط، وإبرام العقود مع المستهلكين. فعلى سبيل المثال، يوجد في حقل العمر شخص يدعى عدنان إبراهيم، يعاونه للإشراف على حقل العمر شخص يدعى إبراهيم أيضًا، بينما معاونه في حقل التنك يدعى «هوكر» (اسم حركي).

عقود النفط مع التجار:

يتم بيع النفط إلى التجار والمنتفعين -وغالبيتهم من أهالي منطقة دير الزور- بموجب عقود مؤقتة ومحددة بالأيام، تبرمها (قسد) معهم، مقابل أسعار باتت معروفة، تستند إلى نوعية النفط والقدرة الإنتاجية للآبار، التي باتت معروفة من قبل التجار.

تُدفع الأجور أو الأثمان، وهي تقدّر وفقًا لقدرة إنتاج البئر اليومية، إضافة إلى تأمينات تبلغ وسطيًا 25 ألف دولار، يستردها المستثمر عند انتهاء العقد، كضمانة للاستثمار الجيد للبئر وللالتزام بالعقد. كما يدفع التاجر

المستثمر ما بين 15-20 ألف دولار رشوةً للسمسار الذي يتوسط بين التاجر والمسؤول لإبرام العقد، وهو غالبًا ما يكون كرديًا من الحسكة. ثم يقوم المستثمر باستجرار النفط بواسطة الصهاريج باستمرار، ليلًا ونهارًا بلا توقف، وتزويد السوق المحلية به. وقام العديد من المستثمرين بتزويد النظام بالنفط، عبر مهربين يقومون بمد خراطيم بين ضفتي نهر الفرات، من نقاط تتركز في ناحية البصيرة والشحيل وذيبان، وقد قامت قوات التحالف بتدمير خزانات التهريب أكثر من مرة، إلا أن التهريب ما يزال مستمرًا.

منافذ التوريد إلى مناطق النظام:

المنفذ	الإحداثية	شكل النقل	الفاعلية
منطقة لايذ	35.071454, 40.466792	أنابيب نهرية	جيدة تقريبًا لم ينقطع التوريد من هذا المعبر
معبر الميادين	35.015004, 40.484363	أنابيب نهرية	جيدة
طريق منبج	36.638284, 38.269399	صهاريج	بحسب الوضع العسكري (متقطعة)
معبر الزباري	35.122410, 40.423393	أنابيب نهرية	جيدة وتقريبًا هي الأكثر فاعلية
طريق الرقة	35.932036, 39.010645	صهاريج	جيدة نظرًا للطريق المؤمن نسبيًا

تقدير الموارد المالية لـ (PYD):

لا يمكن تقدير الواردات المالية للإدارة الذاتية بدقة، إلا أنها تبلغ عشرات الملايين من الدولارات شهريًا، وتكفي نظرة سريعة على واردات النفط وعوائد تصدير الغاز فقط لتقدير حجم الواردات المالية الشهرية للإدارة الذاتية، لا تصرف منها سوى القليل، كرواتب لموظفيها، وجزء من قوات (قسد)، بينما تدفع الولايات المتحدة ودول التحالف رواتب الباقين.

وعلى الرغم من الأزمة الاقتصادية التي يعيشها النظام، فإنه مستمر في دعم مادة الخبز في محافظة الحسكة، وكذلك المشافي والمستوصفات، ودفع رواتب الأطباء والعاملين فيها، وعمال البلديات، وكذلك المعلمين، بالرغم من اعتكافهم في منازلهم منذ سيطرة حزب الاتحاد الديمقراطي على العملية التعليمية في المحافظة.

وتؤكد غالبية المصادر أن كل واردات النفط تذهب إلى قيادة العمال الكردستاني في قنديل، بينما يتم تغطية النفقات الجارية مما تجبيه الإدارة من الضرائب والرسوم، ومما تبيعه من الكهرباء، وما تجبيه من فواتير المياه، وغيرها.

الفصل الثامن: سيناريوهات تطور الأوضاع في منطقة شرق الفرات

مدخل:

وقف حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) إلى جانب النظام في مواجهة الثورة، مقابل الحصول على إدارةٍ ذاتيةٍ للأكراد، تمامًا كما وجه زعيمهم عبد الله أوجلان[269]. وفسّر مسؤولو الحزب حينها الإدارة الذاتية، بأنها الإدارة المحلية الواردة في القانون السّوري، في حين لم يعبأ النظام بهذه التفسيرات، وكان جهده منصبًّا على تحييد الكرد عن الثورة، والفوز بميليشيا عسكرية تؤازره في مواجهة الثّورة.

وحتى ظهور تنظيم (داعش)، وتشكيل التحالف الدولي ضدّها، ظلّت سيطرة الحزب محدودةً في المناطق التي انسحب منها النظام، وسلّمه إياها من دون قتال، في مدينتي عفرين وعين العرب وحيّي الشيخ مقصود والأشرفية في محافظة حلب، ومدينة المالكية وحقول رميلان ومدينتي عامودا والدرباسية، والأحياء الكردية في مدينتي القامشلي والحسكة، وبقي النظام مسيطرًا على باقي الأحياء ومن ضمنها مركزا المدينتين المذكورتين. ثم تمكن الحزب -بدعم من النظام- من السيطرة على رأس العين غربًا، وطرد الجيش الحر والفصائل الإسلامية منها.

وقد بقيت حدود هذه السيطرة قائمة حتى تشكيل التحالف الدولي ضد (داعش)، وتشكيل قوات (قسد)، حيث سيطر الحزب بدعم من التحالف على كامل محافظة الحسكة، إضافة إلى الجزء الشمالي من محافظتي الرقة ودير الزور، وبذلك بات يسيطر على كامل المناطق الواقعة إلى الشرق من نهر الفرات، إضافة إلى منبج والطبقة الواقعتين غربي النهر، وقلّص سيطرة النظام في القامشلي والحسكة وحصره في المربّعين الأمنيّين فقط.

وفي الغرب، مدّ الحزب سيطرته على مناطق في ريف حلب الشمالي على حساب الجيش الحرّ حتى وصل إلى حدود مدينة إعزاز، بدعمٍ من الطائرات الرّوسية وقوات النظام.

وابتداءً من دخول قوات الحزب في إطار التحالف الدولي ضد تنظيم (داعش)، بدأت أهداف الحزب بالتصاعد، فأعلن فدرالية شمال سورية عام 2016، وشكّل مجلسين تابعين له في دير الزور والرقة، بعد تحريرهما من (داعش)، وباتت مطالبه تتجاوز الإدارة المحلية، نحو شبه استقلالٍ يتمثل في مطالبته بإدارة ذاتيةٍ أو فدراليةٍ -أيًّا كان شكلها- على أساسٍ من اللامركزية السياسية، يحتفظ فيها بصلاحياتٍ دفاعيةٍ وخارجيةٍ وأمنيّة، الأمر الذي ينتقص من سيادة الدولة السورية، ويتجاوز ما يُطلق عليه اللامركزية الإداريّة.

الحدود الجغرافية لمطالب (PYD):

من الطبيعيّ ألّا يطالب الحزب بإدارةٍ ذاتيةٍ لكل شرقي الفرات، لأن تعداد المكون الكردي في هذا الجزء لا يكاد يبلغ خُمس السكان، فضلًا عن اصطدام مطالبه برفضٍ سوريٍ واسع، يهدد بسقوط المشروع، كما أنه من غير الوارد تقسيم مدينتي الرقة ودير الزور إلى جزئين، أحدهما جنوب النهر تابع لدمشق، والآخر شمالي النهر تابع للفدرالية الكردية في شمال سورية. ولذلك فإن مطالب الحزب تنحصر في حدود جغرافية، أطلق عليها

269. "إذا كنتم تؤمنون بقضية الشعب وتقومون بتسييرها فلا بد أن يكون لكم تسلسل لأولويات ما يجب القيام به: نص لقاء القائد مع محاميه"، موقع (قوات الدفاع الشعبي الكردستاني)، 13 نيسان/ أبريل 2011.

اسم فدرالية شمال سورية، بحسب ما يسمى «قانون التقسيمات الإدارية « الذي أصدره الحزب في الأول من آب/ أغسطس 2017، وتضم المناطق التالية:

1- محافظة الحسكة: كامل المحافظة التي يطلق عليها اسم «إقليم الجزيرة»، باستثناء ناحية مركدة على حدود دير الزور، ثم ينعطف المقصّ شمالًا، فيُخرِج بادية «مالحة الذرو» وجبل عبد العزير من الفدرالية، ويضم إليها تل تمر ورأس العين.

2- محافظة الرقة: وعند دخول الفدرالية حدود الرقة، تنحدر الخريطة شمالًا، فتقتطع مجبرةً منها منطقة تل أبيض، لتحقق التواصل الجغرافي مع عين العرب[270]، وتبقي باقي أراضي المحافظة خارج الفدرالية.

3- محافظة حلب: بعد تل أبيض، يتابع مقصّ الفدرالية طريقه نحو عين العرب، فيضمها إليها مع ناحية صرين، ويترك منطقتي منبج وجرابلس وناحية الشيوخ القريبة خارجها.

ثم ينقطع التواصل الجغرافي للفدرالية غربي نهر الفرات من جرابلس فالراعي والباب ثم إعزاز، ليبدأ بعدها إقليم عفرين، الذي يضم منطقة عفرين، ثم يقتطع ناحية تل رفعت من منطقة إعزاز فيضمها إليها.

تظهر الخريطة إخراج التجمعات العربية، ومحاولة ضمّ أغلبية بشرية كردية، ضمن حدود وتقسيمات جغرافية لا منطقية، تتنافى مع أبسط معايير التقسيمات الإدارية المعروفة عالميًا. أما بالنسبة إلى محافظتي الرقة ودير الزور، فتتم إدارتهما عبر مجالس مدنية، أُسست بعد تحريرهما من تنظيم (داعش)، وفي سياق مفاوضات الحزب مع النظام، يطالبه بالتحاور مع ممثلي المجلسين أيضًا.

عناصر القوة والضعف لدى (PYD):

يتمثل أول وأهمّ عناصر القوة لدى حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) في التواجد الأميركي في المنطقة، الذي وفّر له حماية جويةً، ضَمِنَ من خلالها منطقة حظر جوي بصمت، لم يتم الإعلان عنها، إضافة إلى تعهداتٍ أميركية بالحماية، أعلن عنها قائد قوات سوريا الديمقراطية[271]، ورئيسة الهيئة التنفيذية في «مجلس سوريا الديمقراطية» [272].

ويصبّ في اتجاه المطالبة ببقاء القوات الأميركية أيضًا، رفضُ العرب في محافظتي الرقة ودير الزور عودةَ النظام إليهما، لما في ذلك من تهديدٍ بارتكاب مجازر بحق السّكان. كما تؤيد غالبية المسؤولين في الولايات المتحدة بقاءَ قوات بلادهم في سورية، لتحقيق الأهداف المتمثلة بالقضاء على تهديد تنظيم (داعش)، ووقف التمدد الإيراني، والضغط على النظام والروس لإجبارهم على إنجاز حلّ سياسي للأزمة السورية.

يضاف إلى ذلك تيارٌ مؤيدٌ لإسرائيل في الولايات المتحدة، يدعم بقاء القوات الأميركية، ويرى أن «مصلحة

270. في عام 2012، نشرت مواقع مقربة من حزب الاتحاد الديمقراطي PYD مخططًا وخريطة لـ «روجآفا»، وتحدثت فيها عن ضرورة ضم تل أبيض لتأمين ربط عين العرب بالحسكة، وبعد تحريرها من تنظيم (داعش) تم بالفعل إلحاق منطقة تل أبيض بعين العرب، وذلك في 21 تشرين الأول/ أكتوبر 2015، علمًا أن كلتيهما تعدّان منطقتين بحسب التقسيمات الإدارية السورية.

271. «مظلوم عبدي: لدينا 110 آلاف مقاتل.....» مرجع سبق ذكره.

272. إلهام أحمد: نسعى إلى انتزاع الاعتراف الرسمي بالإدارة الذاتية، مرجع سبق ذكره.

إسرائيل تكمن في صيانة الجيب الشرقي من سورية[273]»، عبّر عنه رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، حين عرض المساعدة على الأكراد، وقد قوبل عرضه بالإيجاب، بحسب نائبة وزير الخارجية الإسرائيلي، التي أضافت أن «إسرائيل» تلقت طلبات مساعدة كثيرة، ولا سيما في المجالين الدبلوماسي والإنساني»[274].

كما يؤكد ذلك تظاهرة لقدامى المحاربين في إسرائيل، أمام السفارتين التركية والأميركية في تل أبيب، شارك فيها ممثل عن الوحدات الكردية، احتجاجًا على عملية (نبع السلام)، طالبت الحكومة الإسرائيلية بالتدخل في الوضع العسكري بشرق سورية، عبر تقديم الذخيرة اللازمة والمعلومات الاستخباراتية والاستشارات العسكرية للأكراد، وتشديد الضغوط على تركيا، وضرب الجيش التركي إن لزم الأمر[275].

يرى هذا التيار أن الانسحاب الأميركي هو خيانة وطعنة في الظهر، ويطالب بالبقاء في المنطقة، وبمنح الأكراد جزءًا من الكعكة السورية مكافأةً لهم، عبر إقامة دولة مستقلة في الشمال السوري أو فدرالية أو حكمًا ذاتيًا أو إدارة ذاتية، كرهًا بالأتراك، ورغبةً في تقسيم سورية، كجزءٍ من مشروع الشرق الأوسط الجديد، الذي سوف ينتج عنه كيان صغير في وسط معادٍ، يجعل منه حليفًا لإسرائيل.

وإذا علمنا أن الأزمة السورية تأتي في ذيل قائمة الاهتمامات الأميركية، وقد عبّرت عن ذلك رغبة الرئيس الأميركي في الانسحاب؛ فإن بإمكاننا القول إن محصلة كل العناصر السابقة جاءت لمصلحة بقاء القوات الأميركية في المنطقة، بهدف إعطاء حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) الفرصة لتثبيت أركان كيانه الانفصالي. ويتمثل العنصر الثاني، في استبعاد الحلّ العسكري، فالأسباب التي دعت النظام إلى الانسحاب من المنطقة، وتسليمها للحزب قبل سبع سنوات ما تزال قائمة، بل ازدادت وطأة بعضها.

فالعبء العسكري على قوات النظام بات أكبر، بعد سنوات من المعارك أنهكت قواته، كما أن هدفه في تحييد الأكراد وإظهار الثورة بلون قومي وديني واحد ما يزال قائمًا، إضافة إلى رغبته في الاستمرار في إشغال تركيا التي تحتضن المعارضة وابتزازها.

ويتمثل العنصر الثالث في الموقع الجغرافي للمنطقة التي يسيطر عليها الحزب، فحدوده الشرقية تتكئ إلى إقليم كردستان العراق، بما يمتلكه من جغرافية وإمكانات مادية وبشرية، تشكل شريانًا اقتصاديًا وسياسيًا لحزب الاتحاد الديمقراطي (PYD)، بالرغم من الخلافات السياسية التي تطفو من حين لآخر، والتي أثبتت السنوات الماضية أنه بإمكان الحزبين تجاوزها بسهولة في سبيل الصالح الكردي العام. كما أن اتّكاء حدوده الشمالية إلى أكراد تركيا على الطرف المقابل من الحدود، يمنح الحزب ثقةً واطمئنانًا بأن ظهره غير مسنود لعدوّ، يدلّل على ذلك التحاق المئات من أكراد تركيا للقتال إلى جانب قوات الحزب في سورية.

أما عناصر الضعف التي تضغط على حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD)، فيتمثل أولها في عدم وجود منطقة كردية خالصة، وتناثر التجمعات الكردية القائمة ضمن التجمعات الأخرى للسوريين غير الأكراد، من عرب وسريان وتركمان وآشوريين وأرمن وشيشان. ويضاف إلى ذلك انقطاع التجمعات الكردية السورية عن بعضها البعض لمسافات طويلة، بين الشرق والغرب، فتجمعات الجزيرة تفصلها محافظةُ الرقة عن تجمع الكرد السوريين في عين العرب بمحافظة حلب، وآلاف الكيلومترات المربّعة من التجمعات السكانية التي ليس فيها إلا أنجم قليلة من الوجود الكردي.

273. جوناثان سباير، «مستقبل شرق سورية والمصلحة الإسرائيلية»، جيروزاليم بوست، 13 آب/ أغسطس 2018.

274. "مسؤولة: إسرائيل تساعد أكراد سوريا وتدافع عنهم في المحادثات مع أميركا»، رويترز، 6 تشرين الثاني/ نوفمبر 2019 https://cutt.ly/LtU6bdq

275. عدنان أبو عامر، «مكامن القلق الإسرائيلي من عملية نبع السلام»، موقع (TRT عربي)، 17 تشرين الأول/ أكتوبر 2019 https://cutt.ly/FtU6UPo

كما أن عين العرب يفصلها عن عفرين أكثر من مئة كيلو متر، من القرى والمدن التي يندرفيها الوجود الكردي السوري، وهذه كلها حقائق واقعية يواجهها الحزب في دعوته لبناء كيانٍ على أسس من اللامركزية السياسية. يضاف إلى ذلك الموقف التركي المصمم على تدمير «المشروع الانفصالي» على حدوده، والذي لن تكون عملية «نبع السلام» آخر جولاته بالتأكيد، فالحزب ما زال حتى الآن يمنح أنقرة مبررات التدخل، عبر استمرار ارتباطه العضوي بحزب العمال الكردستاني التركي، ومن المسلم به أيضًا أن الحزب عاجزٌ عن فكّ ارتباطه بحزبه الأم، وبالتالي فهو مستمرٌ في وضع الولايات المتحدة في موقف محرج، لا تستطيع معه الدفاع عنه حتى النهاية.

وينعكس هذا الارتباط أيضًا، على العلاقة مع المكونات غير الكردية الخاضعة لسيطرته، عبر سلطة الأقليّة المتمثلة بالحزب الواحد والقومية الواحدة، التي لم ولن تؤمن بها هذه المكونات[276] التي لا يمنعها من الانقلاب عليه سوى الخوف من عودة النظام أو تنظيم (داعش)، والرغبة في الحفاظ على الاستقرار الأمني الذي يوفره الدعم الأميركي الذي ما زال مصرًّا على إبقاء القيادة الفعليّة في يد أكراد (PYD) الذين يعتقدون أن الاستقرار الأمنيّ هو مصدر شرعيتهم في حكم الأغلبية، التي تبدو حذرةً من هيمنة كوادر حزب العمال الكردستاني على القوات الأمنية والعسكرية، بقدر ارتياحها لدرجة الأمان والنظام السائدين[277].

ويعلم الحزب أن نظام دمشق الذي سلب السوريين، ومنهم الأكراد، كامل حقوقهم السياسية حتى حريتهم، لن يتسامح مع إقامة كيانٍ شبه مستقل، وأن ما قدّمه من تنازلاتٍ خلال السنوات الماضية لا تعدو كونها مناورةً استغل فيها دفع الخسارة الكبرى بالخسارة الصغرى، ولذلك فهو سوف ينقلب على كل الوعود حين يستردّ قوته. ومن المتوقع أيضًا أن تتكلل جهود النظام والرّوس في فكّ الارتباط بين مكونات (قسد) المختلفة بالنجاح، إما بدفع العشائر العربية إلى الانسحاب منها، أو نجاح روسيا في إقناع حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) بالتخلي عن مطالبه الشاملة لكل المكونات وهو الاحتمال المرجح، وتبنّي مطالب تخصّ المكون الكردي فقط، الأمر الذي سوف يهدد بفقدان أحد أبرز عناصر القوة التي استند إليها حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) والوحدات الكردية (YPG) في تلقي الدعم الأميركي، وبررت وجوده في المنطقة لسنوات عديدة.

ويعني تخلي الحزب عن مطالبه العريضة لصالح مطالب أقلوية خاصة بالمكون الكردي، اقتصارها على ميزات ثقافية سبق أن وردت في الدستور الروسي المعد لسورية، والتخلي عن المطالب الفدرالية والإدارة الذاتية، وحتى عن اللامركزية الإدارية المطبقة في بعض البلدان. أمّا موقف إيران اللاعب الآخر على حدود شرق الفرات، فهو معروف بسلبيته تاريخيًا، منذ أربعينيات القرن الماضي حتى محاولة الاستقلال الأخيرة في إقليم كردستان العراق قبل عامين، حيث تخشى النهوض القومي الكردي على أراضيها، إذ يمثل بالنسبة إليها خطرًا وجوديًا أيضًا، بحكم تكوينها القومي المتنوع وشبه المتساوي ديموغرافيًا، وذلك بالرغم من صلاتها العميقة بالحزب الأم (PKK)، واستخدامها المؤقت له من حين لآخر، في سبيل توطيد سيطرتها على المنطقة.

وسائل الضغط الأميركي على النظام:

تتمثل وسائل الضغط الأميركي على النظام، إضافة إلى العقوبات الاقتصادية وقانون سيزر الذي صدر أخيرًا،

276. في تقرير لمجموعة الأزمات الدولية «محاربة تنظيم الدولة الإسلامية: الطريق إلى الرقة وما بعدها» صادر 28 نيسان/ أبريل 2017، يعترف مسؤولو قوات سوريا الديمقراطية بأن الكثير من المجندين المنتمين إلى قوات الحماية الكردية، من المكونات غير الكردية، لا يؤمنون بأيديولوجية حزب العمال الكردستاني، ونؤكد نحن -عبر استقرائنا لأمزجة الناس هناك- أن كل المكونات غير الكردية لا تؤمن بهذه الأيديولوجية، ومثلهم أيضًا جزء كبير من الأكراد.

277. في تقريرها الوارد في المرجع السابق، قالت مجموعة الأزمات الدولية: يبدو أن السكان مرتاحون لدرجة الأمان والنظام السائدين، لكنهم في نفس الوقت حذرون من قوات الأمن (الأسايش) التي يهيمن عليها أكراد وتقودها كوادر حزب العمال الكردستاني.

في استمرار منعه من الاقتراب من مواقع قوات (قسد)، الممتدة على كامل شرقي الفرات باستثناء الحدود مع تركيا، وحرمانه من حقول النفط، في ظلّ أزمةٍ اقتصادية تُنذر بثورة جياعٍ باتت تلوح في الأفق.

كما أن استمرار الدعم الأميركي لقوات (قسد) يشي بأنها لن تتركها -في المدى المنظور على الأقل- لقمةً سائغة للروس والنظام، حتى بعد أن أعادت تموضعها في شرقي الفرات، مما يعقّد مهمة الوسيط الروسي في إنجاز اتفاق بين (قسد) والنظام. ومن جهةٍ أخرى، فإن فهم ما يجري يوحي بحتميّة الانسحاب الأميركي بمجرد اتفاق الأكراد مع النظام، وعودة الأخير إلى المواقع النفطية المحرمة عليه حاليًا، وفتح المجال لإعادة إنتاجه فيما يبدو أنه حلّ زاهدٍ بالأزمة السّورية.

السيناريوهات المحتملة للحل:

تنطلق غالبية السيناريوهات المحتملة من فرضية أن حل مشكلة شرقي الفرات لا يمكن أن يتم بشكلٍ مستقل عن حلّ الأزمة السورية بشكلٍ عام، غير أنه لا يوجد ما يمنع وقوع ذلك.

السيناريو الأول: الحل الرّوسي في ظل استمرار التواجد الأميركي القائم حاليًا شرقي الفرات:

كشفت عملية «نبع السلام» التي انطلقت في 9 تشرين الأول/ أكتوبر الماضي عن سيناريو جديد لحل الأزمة السورية، يتضمن تفويض روسيا بإنجازه، بشروط أميركية على الشكل التالي:

تخفيف الهواجس التركية، وحماية قوات سوريا الديمقراطية:

يتضمن هذا السيناريو تخفيف الهواجس التركية، لذلك سيطرت تركيا ومعها الجيش الوطني السوري، بموجب عملية «نبع السلام» التي انطلقت في 9 تشرين الأول/ أكتوبر ضدّ «قوات سوريا الديمقراطية» على منطقتي رأس العين وتل أبيض، وذلك بعد يومين من انسحاب القوات الأميركية من قواعدها هناك، ثم أبرمت اتفاقًا مع نائب الرئيس الأميركي مايك بنس في أنقرة في 17 تشرين الأول/ أكتوبر الماضي، تم بموجبه وقف إطلاق النار، والإقرار بمنطقةٍ آمنة يديرها الأتراك، تخفف من هواجسهم حيال الكيان الانفصالي على الحدود.

ومع انسحابها سمحت الولايات المتحدة للرّوس بالانتشار على الحدود التركية وحدود المنطقة الآمنة الجديدة، للعمل كوسيط بين الأتراك و(قسد) والنظام السوري، وهو ما تضمن إبرام اتفاق ثانٍ بين الروس و الأتراك، في سوتشي 22 تشرين الأول/ أكتوبر، رسّخ الاتفاق الأول، وأضاف إليه اتفاقًا ثالثًا سمحت بموجبه (قسد) لقوات النظام السوري بالانتشار على الحدود بدلًا عنها، و انسحبت قواتها إلى عمق عشرة كيلومترات، و قبلت تسيير دوريّات روسية - تركية مشتركة، تهدف إلى تطمين الأتراك من جهة، وحماية قوات (قسد)، من أيّ هجومٍ تركيٍ محتمل من جهةٍ أخرى.

وبذلك؛ حققت الولايات المتحدة هدفين طالما عجزت عن تحقيقهما، عبر خطةٍ عمدت إلى تعزيز نفوذ الروس، من خلال الانسحاب من الغرب وإعادة التموضع شرقًا، وبعيدًا عن الحدود التركية، تبدو تنفيذًا لنصائح مجموعة الأزمات الدولية[278].

278. «تربيع الدوائر في شمال شرق سورية"، مجموعة الأزمات الدولية، 31 تموز/ يوليو 2019 https://cutt.ly/CtU6Zou

إبرام اتفاق سياسي بين (قسد) والنظام السوري:

يجب على الرّوس، بموجب هذا السيناريو، التوسط لإبرام اتفاقٍ بين (قسد) والنظام، تتم بموجبه عودة الأخير إلى الشمال الشرقي، وإدماج قوات (قسد) في صفوفه، مقابل الاعتراف بحكمٍ لامركزي حقيقي. غير أن الجلوس إلى طاولة التفاوض هذه، يعني التفاوض مع ثلاث كتل دفعةً واحدة، هي الإدارة الذاتية التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي (PYD)، ومجلس الرقة، ومجلس دير الزور المدنيين، وهو ما يعني التفاوض مع ممثلي ثلاث محافظات دفعةً واحدة، الأمر الذي يعني أنه على النظام أن يقدم تنازلاتٍ تتجاوز حدود ما يطلبه الأكراد، إلى ما يطلبه ممثلو المحافظتين اللتين سبق أن حررهما الجيش الحر، وشارك أهلهما في الثورة، بحيث تقترب مما يشبه التفاوض على حلّ للأزمة السورية ككل، وهو ما يرفضه النظام.

كما أن النظام غير قادر على منح الأكراد أيّ وضع استثنائي، قد يفتح عليه بابًا ليس من السهل إغلاقه، ففي ظل بقاء النظام واستعادته السيطرة على البلاد، سوف تطالب كثير من المناطق، وربما محافظات بأكملها، بأوضاعٍ استثنائية أسوةً بالأكراد، متذرعة بخصوصيتها، لحماية نفسها من تغوّل الآلة العسكرية والأمنية للنظام.

إشراك تركيا في الحلّ:

بموجب هذا السيناريو؛ يجب على موسكو مشاركة تركيا في وضع اللمسات الأخيرة على الحلّ المقترح، الذي يجب أن يتوج باتفاق مع النظام السوري، يكفل الاستقرار الأمني على الحدود، ويعزز حماية الأكراد، ويتضمن تحقيق مطالب أنقرة حيال إشراك المعارضة السورية (التي أصبحت واقعًا في مناطق درع الفرات ونبع السلام وغصن الزيتون) في الحكم بالحدّ الأدنى، ويأتي لقاء علي مملوك وحقان فيدان في هذا الإطار.

ويشير التصعيد الاعلامي التركي-الروسي المرافق للتصعيد العسكري الروسي على إدلب، إلى أن تركيا رفضت العرض الروسي حيال إعادة العلاقات مع النظام السوري، ويدلّل التضييق الأميركي على الدوريات الروسية في الحسكة، خلال الأيام الأخيرة، إضافة إلى التوّجه نحو إقامة قواعد جديدة، وما أشيع عن توجه الولايات المتحدة ربما، إلى إخراج النظام السوري من الحسكة[279]، إلى وقوف الولايات المتحدة إلى جانب تركيا في مواجهة الروس.

إخراج إيران وميليشياتها من سورية:

في هذا السيناريو، يجب على الرّوس إعطاء علاماتٍ واضحة، تنمّ عن جديتهم وقدرتهم على إخراج ميليشيات «حزب الله» وإيران من سورية، ضمن إطار جهودهم في حلّ الأزمة. وينطلق هذا السيناريو من الدروس المستفادة من تجربة العراق، حينما أسقطت الولايات المتحدة نظام صدام حسين ثم سلّمت البلاد لإيران، الأمر الذي لا تريد الولايات المتحدة تكراره في سورية.

وكعربونٍ على هذه الجدية والمقدرة، ينبغي على موسكو ترحيل الميليشيات الطائفية من مثلث البوكمال، وإبعادها عن حدود (قسد) على الضفة الأخرى من نهر الفرات. وفي هذا الإطار، يأتي طلب روسيا تسلم شرطتها العسكرية للحدود السورية مع لبنان من قوات النظام السوري، وذلك قبل يومين من مقتل قاسم سليماني الذي يصبّ في ذلك الاتجاه أيضًا. واتفاقها مع (قسد) على فتح معبر الصالحية في دير الزور، في 9 كانون

279. "القوات الأميركية إلى داخل مدينة الحسكة.. هل تخطط لطرد قوات النظام منها؟"، موقع صحيفة جسر، 27 كانون الثاني/ يناير 2020 https://cutt.ly/ItU6MX3

الثاني/ يناير 2020، تمهيدًا لعودة النازحين إلى مدنهم وقراهم الواقعة تحت سيطرة النظام والميليشيات الطائفية الإيرانية على الضفة الأخرى من نهر الفرات، تمهيدًا لتسلم الشرطة العسكرية للملف الأمني فيها، وإخراج النظام والميليشيات الإيرانية من مثلث البوكمال أسوةً باستلامها الملف الأمني في ريف دمشق وبعض مناطق المصالحات. كما يشكل القصف المتكرر للميليشيات الإيرانية في مثلث البوكمال من قبل طائرات مجهولة مساعدة لجهود روسيا.

غير أن خطوات الروس في هذا الاتجاه تبدو خجولة وبطيئة، ولا تعبر عن جديّة ومقدرة على الحسم في هذا الجانب، فالحدود مع لبنان لم يتم تسليمها حتى الآن، وليس هناك ما يرجح عودة النازحين، قبل خروج الميليشيات الطائفية من دير الزور.

مناقشة:

حتى الآن، نجحت روسيا في تنفيذ الشرط الأول فقط وبمساعدةٍ أميركية أيضًا، بينما فشلت أو تقاعست عن تحقيق باقي الشروط، وفي الوقت الذي من المفترض فيه أن يكون تقدمها العسكري في إدلب متوازيًا مع تنفيذ الشروط الأميركية، فإن ذلك لم يحصل، فالجدية التي تبديها هناك تفتقدها هنا، ما يعني أنها ليست جادة ولا صادقة في تحقيق الشروط الأميركية.

يعتقد الرّوس والنظام أن استعادة شرقي الفرات ما هو إلا تحصيل حاصل، لاستعادة إدلب وباقي المناطق المحررة، ولذلك فهم غير جادّين في توقيع اتفاق سياسي مع (قسد)، ويعولّان على حدوث انسحابٍ أميركي قُبيل الانتخابات الأميركية.

وحتى ذلك الوقت، يحاول الروس التسلل خلسةً، والتمدد خطوةً خطوةً نحو الشرق، حيث القواعد الأميركية بالقرب من حقول النفط، وفرض أمر واقع جديد يفرغ التواجد الأميركي من مضمونه الداعم لـ (قسد)، ويردع الأخيرة بحيث يدفعها للارتماء في الحضن الروسي، والقبول بشروطه التي يأتي في قائمة أولوياتها فصل المطالب الكردية عن مطالب باقي مكونات (قسد)، والمطالبة بالأولى فقط. يليها الموافقة على إدماج قواتها في قوات النظام السوري، والقتال إلى جانبه في مواجهة المعارضة المسلحة. ومن جهة ثانية، يحاول الرّوس تحريض العرب على الانشقاق عن (قسد) والانضمام إلى قوات النظام السوري. غير أن محاولات التسلل هذه سوف تبوء بالفشل، فالقوات الأميركية عززت أخيرًا قاعدتها المتقدمة في تل بيدر 15كم غرب خط (القامشلي – حسكة – دير الزور) الذي تسيطر عليه[280].

كما أعادت تسيير دورياتها حتى بلدة تل تمر 45 كم غرب الخط، وباتت أكثر حزمًا في منع الدوريات الروسية من التوغل شرقًا، حيث سبق أن منعتها من الدخول في العمق شرق القامشلي والتوغل نحو اليعربية ورميلان، لأن المسموح لهذه الدوريات هو التجول بالقرب من الحدود التركية فقط.

كما أن (قسد) متماسكة، بدعمٍ من النظام وإيران، حيث تشير زيارة رؤساء العشائر إلى إيران، في 26 كانون الأول/ ديسمبر 2019، إلى أن الأخيرة لم تؤكد على دعوة علي مملوك «الخلّبيّة» لهم، بسحب أبنائهم من «قوات سوريا الديمقراطية/ قسد»، أو تحضير أنفسهم لقتالها، فمصلحة إيران تكمن في إبقاء الروس بحاجة إلى قواتهم على الأرض، وإفشالهم في تحقيق الشرط الرابع، كما تكمن مصلحة النظام في إبقاء إيران حاليًا

280. تتمركز القوات الأميركية تقريبًا إلى الشرق من خط (القامشلي – حسكة – دير الزور) الذي يبلغ طوله حوالي 270 كم، ويحصر خلفه ثلاثة أرباع الأراضي الزراعية الغنية في محافظة الحسكة، والتي تمتد ما بين 50-90 كم حتى الحدود العراقية، وتشمل كل حقول النفط ومعامل الغاز.

لتحقيق توازن في مواجهة روسيا التي تريد الاستفراد به. وهكذا سوف يفشل الروس في تنفيذ مخططهم، ويتم الانتقال إلى السيناريو الثاني المتمثل بالعودة إلى طريق المفاوضات مجددًا.

السيناريو الثاني: العودة إلى طريق المفاوضات مع استمرار التواجد الأميركي:

إن الفشل الروسي في تنفيذ السيناريو الأول الجاري حاليًا سوف يدفع باتجاه العودة إلى المفاوضات بين النظام والمعارضة، إما عبر تفعيل مسار جنيف، أو متابعة مسار اللجنة الدستورية الذي يفضله النظام. ويبدو أن قوات (قسد) تستشعر فشل المخطط الروسي، ولذلك فهي تجهز نفسها للانخراط في مفاوضات قادمة تؤدي إلى انتقالٍ سياسي، وفق القرارات الدولية، عبر العودة إلى منصّة القاهرة التي كان حزب الاتحاد الديمقراطي أحد مؤسسيها في حزيران/ يونيو 2015. وحتى لو لم يتم إدخال ممثل لـ (قسد) في الوفد القادم، فمن المرجح أنها سوف ترضى بالممثلين الأكراد في الائتلاف، وممثلي منصة القاهرة. وبالتالي يكون الحل سوريًا من حيث الشكل، أيًا كانت النتائج، التي بالتأكيد لن يكون من ضمنها الانفصال، ولا الفدرالية التي يريدها (PYD).

يفتح هذا السيناريو الباب لحلّ سوري-سوري، وفق مقررات جنيف، يؤدي إلى تشكيل حكومة انتقالية، ويمهد الطريق لانسحاب كلّ القوات والمقاتلين الأجانب، وانتشار جيش النظام على كامل التراب السوري، وعودة اللاجئين والمهجرين، وإلغاء التغيير الديموغرافي، وإعداد دستورٍ جديد للبلاد، يتضمن إقرار لامركزية إدارية وحقوق سياسية وثقافية ترضي جميع المكونات، وحلّ قوات (قسد) أو دمجها في الجيش والقوات الأمنية، وفق أسس يتم الاتفاق عليها [281].

غير أن هذا المسار محفوفٌ بالمخاطر أيضًا، ومن المرجّح عودةُ النظام إلى التعطيل مجددًا، كونه لا يؤمن إلا بالحلّ العسكري، كما أن تمسّك (قسد) بوجود ممثل لها في الوفد قد يؤدي إلى تعطيل المفاوضات، ولا سيما إذا كان من الشخصيّات المعروفة بانتمائها لحزب العمال الكردستاني، الأمر الذي سوف يؤدي إلى استفزاز تركيا، وهو ما يعني إفشال المفاوضات قبل انطلاقها، ومن ثم إلقاء اللّوم على الأتراك، وهذا بات معروفًا، لذلك عليهم أن يرضوا بالممثلين الأكراد «ممثلي المجلس الوطني الكردي» الموجودين في الهيئة العليا للمفاوضات.

السيناريو الثالث: فشل المفاوضات في ظل استمرار التواجد الأميركي:

هذا السيناريو يتمناه حزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) ووحدات حماية الشعب (YPG) التي تسيطر على «قوات سوريا الديمقراطية/ قسد» وتتحكم في كل مفاصلها، حيث يتحول عندها مشروعها الانفصالي الذي ما زال معلقًا في الهواء إلى أمرٍ واقع، غير أنها ما تزال غير واثقةٍ من استمرار التواجد الأميركي إلى ما لانهاية، مع أن هناك إشارات كثيرة توحي بأن الوجود الأميركي بات طويل الأمد.

إن عدم التوصل إلى توافق روسي أميركي على حلّ الأزمة السّوريّة، يعني استمرار الكيان شبه المستقل في ترسيخ دعائمه الانفصالية، في ظل وجود الحماية الأميركية، واستمرار الدعم المقدم لـ (قسد)، وتعزيز سيطرة الأكراد على حساب باقي المكونات، التي سوف ترضخ من أجل الحصول على فتاتٍ يُرمى إليها مقابل تجنيد أبنائها، في ظل وضع اقتصادي ومعيشي مزرٍ، وحصار مفروض من كل الجهات: النظام والإيرانيين من الغرب والجنوب، والنظام والدوريات المشتركة من الشمال.

281. مركز حرمون، "سيناريوهات تطور الأوضاع في سورية"، موقع جيرون، 28 كانون الأول/ ديسمبر 2019.

وفي هذا الوضع، يتم التعويل على حصول تعايش واكتفاء ذاتي بين الأكراد المحصورين في منطقة القامشلي وريفها، وبين العرب المتدين جنوبًا حتى دير الزور، يؤدي إلى توليد مشتركاتٍ اقتصاديةٍ وسياسيةٍ، واجتماعية، تولد خلال سنواتٍ قليلة مصالح متبادلة تؤدي بمجملها إلى الرضى بالوضع القائم، وحتى العمل على حمايته والدفاع عنه، وسط انقطاع أي تواصل مع باقي المحافظات والمناطق السورية، ويعزز مقولة أن سورية باتت «فدرالية مقسمة»، بحكم الواقع.

وما يدعم هذا السيناريو هو استمرار الولايات المتحدة في تقديم الدعم لقوات (قسد)، على الرغم من القضاء على تنظيم (داعش)، واستمرار (قسد) في تهميش المكون العربي، أكبر مكونات المنطقة، ومنعه من حكم وإدارة نفسه واستغلال موارده من النفط، وتفكيك منظوماته الاجتماعية المتمثلة بالعشائر، وتقوية زعماء موالين لها على حساب معارضين، ومنع تشكيل أي تكتلٍ سياسي أو عسكري خارج إرادتها.

وتؤكد حيوية هذا الاتجاه وجدّيته استمرار القادة الأكراد في التعويل على إصلاح العلاقة مع الأتراك بوساطةٍ أميركية، سبق أن وعدهم بها الرئيس ترامب، كان أول إشاراتها استقبال نازحي إدلب في سبيل تخفيف الضغط عن تركيا التي تتحمل عبء أربعة ملايين سوري، وهو بمنزلة التعبير عن حسن النيّة، وإشارة لبناء الثقة، بحسب تصريح مظلوم كوباني[282]، الذي عرض أيضًا تبادل المعلومات الاستخبارية التي حصلوا عليها من سجناء (داعش) مع الأتراك، في سبيل حمايتهم من خلايا التنظيم المنتشرة على أراضيهم.

وتدعم هذا الاتجاه أيضًا بعض التسريبات التي تتحدث عن عرضٍ قدمه الأميركان للأتراك، يتضمن تسويق النفط السوري عن طريقهم[283] عبر معبر تل أبيض، في سبيل تحسين العلاقات مع الإدارة الذاتية، ودفع تركيا للرضى بالأمر الواقع في تكرار لتجربة إقليم كردستان العراق، خاصةً إذا ما تم إنجاز اتفاق بين حزب الاتحاد الديمقراطي والمجلس الوطني الكردي يتم اتخاذه كغطاء سياسي ترضى به أنقرة.

في ظل هذا السيناريو، لن يحدث أي انتقال سياسي، ولا عودة للمهجرين ولا إعادة إعمار، وسوف تستمر تركيا في قضم الحدود نحو الشرق، لحماية أمنها القومي، وربما تشكل منطقة عازلة، تستخدمها لملاحقة كوادر حزب العمال الكردستاني، ويتحول الشريط الحدودي إلى منطقة عمليات عسكرية.

السيناريو الرابع: في حال انسحاب القوات الأميركية:

إن انسحاب القوات الأميركية يعني استمرار الحل العسكري الروسي، لاستعادة سيطرة النظام على كل المناطق، ومنها شرق الفرات. كما أن انسحاب القوات الأميركية، قبل إبرام أي اتفاق، يعني دفع قوات (قسد) إلى الارتماء في أحضان الرّوس والنظام، والرضى بما يقدمانه لها، وهو لن يتعدى بعض المنح الشكلية الثقافية والإدارية للأكراد التي سوف تعطى على سبيل المنّة والتكرّم، مقابل دمج قواتها في جيشه، وقتالها إلى جانبه لاستخدامها في القضاء على بقايا الثورة، وتثبيت أركان سلطته المتهالكة، وهو ما يستتبع بالضرورة تدخلاتٍ تركية متوالية لحماية أمنها القومي، عبر ملاحقة كوادر حزب العمال الكردستاني، الذين سوف يزيدون من نشاطهم على الحدود، ولا يستبعد قيامهم بعمليات ضدها، انطلاقًا من الأراضي السورية، ولن يكون بمقدور

282. "قائد قوات سوريا الديمقراطية يقول إن الأكراد مستعدون للحوار إذا كانت أنقرة صادقة»، موقع المونيتور، 23 كانون الأول/ يناير 2020. https://cutt.ly/dtIqrjs

283. في 18 تشرين الثاني/ نوفمبر 2019، "كشف الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أن بلاده تلقت عرضًا بشأن تقاسم النفط السوري فرفضت بسبب تفضيلها الإنسان على النفط"، موقع الأناضول https://cutt.ly/FtIqhnR

النظام حينذاك الالتزام بتنفيذ اتفاقية أضنة، لأنه أعجز من أن يكون قادرًا على ملاحقتهم أو إلقاء القبض عليهم، وقد يترتب على ذلك تدخّل تركي لاحتلال كامل الشريط الحدودي.

أما بالنسبة إلى العرب شرقي الفرات، فلا سبيل أمامهم إلا إبرام مصالحاتٍ جوفاء، مثل تلك التي تم إبرامُها في باقي المناطق، دون ضمانات، وقد يلجأ المطلوبون منهم إلى تنظيم (داعش)، في ظلّ الحصار الذي يفرضه النظام والرّوس على المنطقة، وهو ما يهدد بعودة (داعش) للنشاط مجددًا. وفي هذه الحالة لن يعود المهجرون ولا اللاجئون، ولن تتم إعادة الإعمار، ولن يتحسن الوضع الاقتصادي، وسوف تبقى سورية محكومة من قبل نظام مهزوز ضعيف، ولن تستقر أبدًا، وستبقى عرضةً للاختراقات الدولية.

السيناريو الخامس: الاتفاق المنفرد بين النظام وحزب الاتحاد الديمقراطي في ظل الوجود الأميركي:

على خلفية الانكفاء الأميركي، وزهده بالقضية السورية، وترك روسيا تكمل حلها العسكري والسياسي وفق ما تراه، قد يلجأ النظام إلى استمالة الأكراد الممثلين بحزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) بمعزل عن ممثلي الرقة ودير الزور، كأن يمنحهم حق التعلم بلغتهم، وحذف كلمة العربية، وإدراج عبارة دستورية تتضمن حقوق الأقليات ومن ضمنهم الأكراد، وإعطائهم ضماناتٍ بتحالفٍ طويل الأمد معهم، يمنحهم سيطرة إدارية وسلطوية على أماكن وجودهم. وقد يقبلون ذلك، تحت وطأة عدم جدولة الوجود الأميركي الذي أبقاه ترامب غامضًا، واستنادًا إلى العلاقة التاريخية بين حزب العمال الكردستاني والنظام، وخشية أن يفقدوا كل شيء في ظل استعادة النظام للسيطرة على البلاد عسكريًا.

غير أن هذا الاتفاق لن يتمّ أيضًا دون موافقةٍ أميركية، يسبقها أو يعقبها تخلٍ صريح عن قوات (قسد)، تمهد الطريق لخيانة عرب (قسد) وتركهم لقمةً سائغةً للنظام. في ظل هذا السيناريو، لن يحدث أي انتقالٍ سياسي، ولن يعود اللاجئون والمهجرون، حتى أولئك الموجودون في إقليم كردستان، وسوف تندمج وحدات YPG في قوات النظام. ومع هذا الحل سوف تستمر الهواجس التركية قائمة، بل سوف تتصاعد مع تحول YPG إلى ذراعٍ عسكرية بغطاء شرعي، الأمر الذي لن يترك الحدود الشمالية هادئة.

تدعم هذا السيناريو التسريبات التي تحدثت عن محاولات روسية لإقناع الأكراد بالمطالبة بحقوقهم فقط، دون التمسك بحقوق باقي مكونات (قسد)، التي يقصد بها مجلسي دير الزور والرقة تحديدًا. غير أن لهذا السيناريو محاذيره التي يدركها الأكراد، وقد أشرنا إليها سابقًا، حيث لا يوجد ما يضمن التزام النظام بوعوده، وسجله في الرجوع عن اتفاقات توصل إليها مع مجموعات معارضة أخرى يشكل أكبر دليل على ذلك.

خاتمة:

تضافرت حزمة من العوامل التي كانت في مصلحة حزب الاتحاد الديمقراطي PYD في سورية، مكنته من السيطرة على منطقة واسعة من شمال شرق سورية، في ظل حماية أميركية.
وجد حزب (PKK) الكردي التركي، وفرعه في سورية حزب PYD، في حاجة النظام السوري إلى خدماته لضبط الشارع الكردي ومنعه من المشاركة في انتفاضة الشعب السوري، فرصةً كبيرة، لابتزاز النظام السوري الذي سارع بدوره لتقديم رشوة لهذا الحزب، ولكرد سورية وكرد المنطقة عمومًا، بهدف كسب تعاطفهم ضد الثورة السورية، بأن أصدر المرسوم 49 لعام 2011 الذي منح الجنسية السورية للأجانب، أي للكرد السوريين المحرومين من الجنسية السورية بموجب إحصاء 1962 مع أبنائهم وأحفادهم، بالرغم من ممانعته إصدار مثل هذا القرار على مدى سلطة البعث القائمة منذ 1963. كما قدّم النظام للحزب المالَ والسلاح والمقار، ونقل إليه السيطرة على مناطق واسعة في شمال سورية، ضمن تمثيليات مفتعلة مفضوحة، تمهيدًا لإقامته سلطته الذاتية.

وكذلك تأثّر الشعورُ القومي الكردي بين الكرد السوريين، بالشعور القومي الكردي العام المتنامي في مناطق وجودهم في تركيا والعراق وإيران، وبالتمييز الذي مارسه النظام ضد الكرد السوريين، وأسهم ذلك في تأجيج الشعور القومي الكردي للكرد السوريين، وتصعيد مطالبهم في سورية قبل 2011 التي كانت تتمثل بحقوق ثقافية، تشمل الحق في تكلم اللغة الكردية، وأن يكون لهم مدارسهم وإعلامهم، وذلك بعد أن عمل النظام على طمس الثقافة الكردية، وتعريب أسماء المدن والقرى الكردية، ومارس التمييز ضدهم، مثل حرمانهم من العمل في المواقع العسكرية والأمنية العليا، وحرمانهم من الوظائف الدبلوماسية، ومن سلك التدريس في الجامعات، وحرمانهم من حق التعبير عن هويتهم القومية، حيث تسببت هذه السياسة التمييزية في تعاظم شعور الكرد بتمايزهم، وبإضعاف انتمائهم إلى سورية، وأدت إلى ارتفاع نبرة الخطاب القومي الكردي وتصعيده، بعد قيام ثورة الشعب السوري، باتجاه حكم ذاتي موسع، على نمط إقليم شمال العراق، تمهيدًا لاستقلالهم.

كما شكّل دعم «إسرائيل» لإقامة كيان كردي شبه مستقل، في شمال شرق سورية، عاملًا مساعدًا، كان له أهميته الخاصة في التأثير في مواقف الإدارة الأميركية، إضافة إلى حاجة الأميركان إلى قوات على الأرض لمحاربة (داعش)، وشجّع على ذلك وجود نموذج إقليم كردي شبه مستقل في شمال العراق.

كل هذه العوامل لعبت لمصلحة حزب الاتحاد الديمقراطي PYD، كي يعمل بالتدريج على تعزيز سلطته المستقلة عن النظام، في مناطق واسعة شرقي نهر الفرات، يسيطر عليها بقوة السلاح الذي حصل عليه من النظام أولًا، ثم من الأميركان، وبدعم سياسي من الإيرانيين والروس، والأهم الدعم الأميركي ضمن برنامج محاربة (داعش)، وإقامة كيان ذاتي شبه مستقل، على مناطق واسعة من شمال شرق سورية، شملت أخيرًا كامل منطقة شرق الفرات.

ومنذ اللحظة الأولى لانطلاق الثورة السورية، كان الوضع شرقي الفرات موضعَ جذب لكل التدخلات الدولية، التي كانت وما تزال تبحث عن موطئ قدمٍ على حدود آسيا الصغرى «تركيا»، فباتت منطقة شرق الفرات تضمّ، إضافة إلى ما يُعرف بـ (قوات سوريا الديمقراطية/ قسد)، قواعدَ أميركية، وقواعد روسية، وقوات

للنظام، وقوات بريطانية، وقوات فرنسية، إضافة إلى القوات التركية في منطقة «نبع السلام»، وفي منطقتي (درع الفرات) و(غصن الزيتون)، وفي نقاط المراقبة التركية المنتشرة في ريفي إدلب حلب، وكل ذلك يجعل منطقة شرق الفرات منطقةً شديدة التعقيد، كما يجعل الوضع شرقي الفرات مفتوحًا على كل التوقعات.

وبالرغم من السيناريوهات الخمسة أعلاه، فإن ذلك لا يمنع من تنفيذ حلولٍ أخرى تكون مجتزأةً من أحدها، أو مركبةً من بعضها، أو من كلّها معًا، كما قد يلجأ النظام إلى حلولٍ اضطرارية لإنقاذ نفسه في لحظةٍ، أو لقلب الطاولة على الجميع، كأن يعمد إلى إعطاء وثيقةٍ، أو يقوم بإبرام اتفاق مع الأكراد، فيحوّل سورية إلى دولة فدرالية، وذلك إذا ما استشعر أن المجتمع الدولي ذاهبٌ إلى حلٍّ يُخرجه من السلطة.

إن مصير مشروع PYD التقسيمي منوطٌ باستمرار الحماية الأميركية، ومع ترجيحنا لاحتمال استمرار الوجود الأميركي، في ظل عدم الوصول إلى اتفاقٍ حول الوضع السوري، وإصرار النظام على الحسم العسكري بعيدًا عن الحوار؛ فإننا نتوقع استمرار الوضع في شرق الفرات على ما هو عليه. ولا يمكن تفسير هذا الواقع بالعجز الأميركي حتمًا، بل بالرغبة في تقسيم البلاد، التي تقف خلفها دوائر ما تزال تسعى إلى تقسيم الشرق الأوسط، انطلاقًا من الوضع السوري.

قائمة المراجع

- أوجلان، عبد الله. **الدفاع عن شعب**: المرافعة المقدمة إلى محكمة حقوق الإنسان الأوروبية، زاخو رزكاري (مترجم)، ط1 (د.ن، 2005)
- _____ . **منفستو الحضارة الديمقراطية**: القضية الكردية وحل الأمة الديمقراطية، زاخو شيار(مترجم)، (مطبعة آزادي، نيسان 2013).
- باروت، محمد جمال باروت. **التكون التاريخي الحديث للجزيرة السورية**، ط1 (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013).
- زكي بك، محمد أمين. **خلاصة تاريخ الكرد وكردستان**، محمد علي عوني (مترجم)، سلسلة علم وأثر(4)، ط2 (بغداد، 2005).
- شاكر شلبي، سعد وعذبي زيد العصيمي. **الإشكالية القانونية في حق تقرير مصير إقليم عربستان** (عمان: دارزهران، 2014).
- فيرس، غارد وأندرو سالف. «**الموتى لا يكذبون**»، موقع إدراك للدراسات والاستشارات، شباط/ فبراير 2017.
- قارصلي، جمال وطلال جاسم. «**سوريا بين الحرب ومخاض السلام**».
- مكدول، ديفيد. **تاريخ الأكراد الحديث**، راج آل محمد (مترجم)، ط 1 (بيروت: دار الفارابي، 2004).
- المؤتمر الوطني الكردستاني.**Canton Based Democratic Autonomy of Rojava**"»، منشورات المؤتمر الوطني الكردستاني KNK أيار/ مايو 2014.
- حزب الاتحاد الديمقراطي. «**البرنامج السياسي: المدخل**»، الموقع الرسمي لحزب الاتحاد الديمقراطي (PYD).
- تقارير مجموعة الأزمات الدولية.
- تقارير منظمة العفو الدولية.
- تقارير الشبكة السورية لحقوق الإنسان.
- تقارير منظمة هيومن رايتس ووتش.

مركز حرمون للدراسات المعاصرة هو مؤسسة بحثية ثقافية تُعنى بشكل رئيس بإنتاج الدراسات والبحوث المتعلقة بالمنطقة العربية، خصوصًا الواقع السوري، وتهتمّ بالتنمية الاجتماعية والثقافية، والتطوير الإعلامي وتعزيز أداء المجتمع المدني، واستنهاض وتمكين الطاقات البشرية السورية، ونشر الوعي الديمقراطي، وتعميم قيم الحوار واحترام حقوق الإنسان.

- أبحاث سياسية
- أبحاث اجتماعية
- أبحاث اقتصادية
- ترجمات

www.harmoon.org

مركـــــز حرمـــــون للدراســـــات المعاصـــرة
Harmoon Center for Contemporary Studies
Harmoon Araştırmalar Merkezi
Doha, Qatar Tel. (+974) 44 885 996 PO.Box 22663
Istanbul, Turkey Tel. +90 (212) 813 32 17 PO.Box 34055
Tel. +90 (212) 524 04 05